فهرست

كتاب الغنية

لطالبي طريق الحق عز وجل في معرفة الآداب الشرعية

لسيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره وأفاض علينا

وعلى المسلمين بركاته وبره آمين

طبع بمطبعة

دار الكتب العربية الكبرى

على نفقة أصحابها

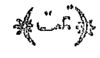
مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكري وعيسى

بمصر

فهرست الجزء الاول من كتاب الغنية لطالبي طريق الحق عزوجل

صحيفة

صحيفة


تمت

فهرست الجزء الثاني من كتاب الغنيه لطالبي الحق عز وجل

﴿تمت﴾

ترجمة المؤلف

هو أبو محمد سيدي عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولد رضي الله تعالى عنه سنة سبعين وأربعمائة وتوفي سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضي الله تعالى عنه وقد أفرده الناس بالتآليف ونحن نذكر ان شاء الله تعالى نبذة من مناقبه مما به تأديب ونفع للسامع فنقول بالله التوفيق كان رضي الله عنه يقول عثر الحسين الحلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده وأنا لكل من عثر مركوبه من أصحابي ومريدي ومحبي الى يوم القيامة آخذ بيده ياهذا فرسي ملجم ورمحي منصوب وسيفي شاهر وقوسي موتر حفظك وأنت غافل وحكي عن أمه رضي الله عنها وكان لها قدم في الطريق أنها قالت لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت لهم انه لم يلتقم اليوم له ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت أنه ولد للأشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وكان رضي الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسي عال وربما خطى في الهواء خطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسي وكان رضي الله عنه يقول بقيت أياما كثيرة لم أستطعم فيها بطعام فلقيني انسان فأعطاني صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا سميدا وخبيصا فجلست آكله فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي ليستعينوا بها على الطاعات أما الاقوياء فما لهم وللشهوات فتركت الاكل وانصرفت وكان رضي الله عنه يقول انه ليرد على الاثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال لتفسخت فاذا كثرت على الاثقال وضعت جنبي على الارض وتلوت فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم ارفع رأسي وقد انفرجت عني تلك الاثقال وكان رضي الله عنه يقول قاسيت الاهوال في بدايتي فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسي جبة صوف وعلى رأسي خريقة وكنت أمشي حافيا في الشوك وغيره وكنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطىء النهر ولم أزل آخذ نفسي بالمجاهدات حتى طرقتني من الله تعالى الحال فاذا طرقتني صرخت وهمت على وجهي سواء كنت في صحراء وبين الناس وطرقتني مرة الحال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلوني على المغتسل ليغسلوني ثم سري عني وقت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضي الله عنه من رأى الاشياء من الله وانه هو الذي وفقه لعمل الخير وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة مالنا لانرى الذباب يقع على ثيابك فقال أي شيء يعمل الذباب عندي وأنا ما عندي شيء من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضي الله عنه يقول أيما امرىء مسلم عبر على باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ في قبره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال انه رآني مرة ولا بد ان الله تعالى يرحمه لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له أحد صراخا وتوضأ رضي الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضي الله عنه يقول يارب كيف أهدي اليك روحي وقد صح بالبرهان ان الكل لك وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفي النهار التفسير

وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان رضي الله عنه يقرأ بالقراآت بعد الظهر وكان يفتي على مذهب الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما وكان فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه ورفع اليه سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لابد ان يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه فماذا يفعل من العبادات فأجاب على الفور يأتي مكة ويخلي له المطاف ويطوف أسبوعا وحده فانه تنحل يمينه فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها ورفع له شخص ادعى انه يرى الله عز وجل بعيني رأسه فقال أحق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره لمعة فرأى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ماشهده ببصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدري قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فأطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا الى الصحراء وكان رضي الله عنه يقول تراأى لي نور عظيم ملأ الافق ثم تدلى فيه صورة تناديني ياعبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يالعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني ياعبد القادر نجوت مني بعلمك بأمر ربك وفقهت في أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت أنه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات ولما اشتهر أمره في الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه في العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت مافي قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسي وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلي لهم ثيابهم وكان لا يقوم لاحد قط من العظماء ولا أعيان الدولة ولا ألم قط بباب وزير ولا سلطان وبالجملة فمناقبه لا تحصى وهي أكثر من أن تستقصى رضي الله عنه وعن جميع الاولياء والصالحين ورحمنا بهم وحشرنا في زمرتهم أجمعين

الجزء الاول

من كتاب الغنية

لطالبي طريق الحق عز وجل في معرفة الآداب الشرعية
ومعرفة الصانع عز وجل بالآيات والعلامات ثم الاتعاظ بالقرآن
والالفاظ النبوية ومعرفة أخلاق الصالحين لشيخ الوقت
والطريقة ومعدن السلوك والحقيقة القطب
الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني
قدس الله سره وأفاض
علينا وعلى المسلمين
بركاته وبره
آمين

طبع بمطبعة
دار الكتب العربية الكبرى
على نفقة
أصحابها مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكري وعيسى
بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه والصلاة على سيد أنبيائه وعلى آله وأحبائه قال غوثنا الاعظم سند العرب والعجم نور الثقلين قطب الخافقين محيي السنة أبو محمد عبد القادر الحسني الحسيني الجيلاني قدس الله سره العالي وأفاض بركاته على من اقتدى بسره السامي (الحمد لله) الذي بتحميده يستفتح كل كتاب وبذكره يصدر كل خطاب وبحمده يتنعم أهل النعيم في دار الجزاء والثواب وباسمه يشفى كل داء وبه يكشف كل غمة وبلاء اليه ترفع الايدي بالتضرع والدعاء في الشدة والرخاء والسراء والضراء وهو سامع لجميع الاصوات بفنون الخطاب على اختلاف اللغات والمجيب للمضطر الدعاء فله الحمد على ما أولى وأسدى وله الشكر على ما أنعم وأعطى وأوضح الحجة وهدى (وصلواته) على صفيه ورسوله الذي به من الضلالة هدى (محمد) وآله وأصحابه واخوانه المرسلين والملائكة المقربين وسلم تسليما ﴿أما بعد﴾ فقد ألح على بعض أصحابي وشدد في الخطاب في تصنيف هذا الكتاب لحسن ظنه في الاصابة والصواب والله هو العاصم في الاقوال والافعال والمطلع على الضمائر والنيات والمنعم المتفضل بتسهيل ما أراد واليه عز وجل الالتجاء بتطهير القلوب من الرياء والنفاق وابدال السيآت بالحسنات انه غافر للذنوب والخطيآت وقابل التوبة من العباد (فلما رأيت) صدق رغبته في معرفة الآداب الشرعية من الفرائض والسنن والهيآت ومعرفة الصانع عز وجل بالآيات والعلامات ثم الاتعاظ بالقرآن والالفاظ النبوية في مجالس نذكرها ومعرفة أخلاق الصالحين سنمر بها في أثناء الكتاب ليكون عونا له على سلوك طريق الله عز وجل وامتثال أوامره وانتهاء نواهيه ووجدت له نية صادقة قد صدرت من فتوح الغيب في (فاجبته) الى ذلك فسارعت مشمرا مبتغيا محتسبا للثواب راجيا للنجاة في يوم الحساب الى جمع هذا الكتاب بتوفيق رب الارباب اللهم الصواب ﴿وقد سميته الغنية﴾ لطالبي طريق الحق عز وجل

﴿ باب ﴾

فنبدأ فنقول الذي يجب على من يريد الدخول في ديننا أولا أن يتلفظ بالشهادتين لا اله الا الله محمد رسول الله ويتبرأ من كل دين غير دين الاسلام ويعتقد بقلبه وحدانية الله تعالى على ما سنبينه ان شاء الله تعالى اذ كان الاسلام هو الدين عند الله تعالى قال الله عز وجل ان الدين عند الله الاسلام وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فاذا أتى بذلك دخل في الاسلام وحرم قتله وسبي ذراريه واستغنام أمواله ويغفر له ما تقدم من التفريط في حق الله عز وجل لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ولقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام

يجب ما قبله ثم يجب عليه الغسل للاسلام لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر ثمامة بن أثال وقيس بن عاصم لما أسلما بالغسل وفي رواية ألق عنك شعر الكفر واغتسل ثم يجب عليه الصلاة لان الايمان قول وعمل لان القول دعوى والعمل هو البينة والقول صورة والعمل روحها وللصلاة شرائط تتقدمها وهي الطهارة بالماء الطهور والتيمم عند عدمه والستارة بثوب طاهر والوقوف على بقعة طاهرة واستقبال القبلة والنية ودخول الوقت * أما الطهارة فلها فرائض وسنن والفرائض في ظاهر المذهب عشرة النية أولا وهو أن ينوي بطهارته رفع الحدث وان كان تيمما فاستباحة الصلاة لان التيمم لا يرفع الحدث ومحلها القلب فان ذكر ذلك بلسانه مع اعتقاده بقلبه كان قد أتى بالفضل وان اقتصر على الاعتقاد أجزأ ثم التسمية وهو أن يذكر الله تعالى عند ارادته أخذ الماء ثم المضمضة وهو دوران الماء في الفم ومجه واخراجه منه ثم الاستنشاق وهو ادخال الماء في منخري الانف ثم غسل الوجه وحده من منابت شعر الرأس الى ما انحدر من اللحيين والذقن طولا ومن وتد الاذن الى وتد الاذن عرضا ثم غسل اليدين الى المرفقين ثم مسح الرأس وصفته أن يغمس يديه في الماء ثم يرفعهما فارغتين فيضعهما على مقدم رأسه و يجرهما الى قفاه و يعيدهما الى الموضع الذي بدأ منه ويكون الابهامان في صماخي الاذنين فيمسح بهما الجلدتين القائمتين مع الصماخين ثم غسل الرجلين الى الكعبين وهما الناتئان في مفصل القدم وكل ذلك مرة مرة وأما التاسع فهو ترتيب الاعضاء كلها كما نطق به القرآن في قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين والعاشر الموالاة وهو اتباع العضو الثاني للاول قبل أن ينشف ماء الاول * وأما سننها فعشر أيضا غسل الكفين قبل ادخالهما الاناء والسواك والمبالغة في المضمضة والاستنشاق الا أن يكون صائما وتخليل اللحية على اختلاف الروايتين وغسل داخل العينين والبداءة باليمين وأخذ ماء جديد للاذنين ومسح العنق وتخليل ما بين الاصابع والغسلة الثانية والثالثة * وأما التيمم فان يضرب يديه على تراب طاهر له غبار يعلق باليد ناويا لاستباحة صلاة مفروضة مسميا ضربة واحدة يفرج بين أصابعه فيمسح وجهه بباطن أصابع يديه وظهر كفيه بباطن راحتيه * وأما الطهارة الكبرى فنذكرها في باب آداب الخلاء ان شاء الله تعالى * وأما الستارة فان يكون ثوبا طاهرا يستر عورته ومنكبيه من سائر أنواع الثياب الا الحرير فان الصلاة فيه باطلة وان كان طاهرا وكذلك المغصوب * وأما البقعة فان تكون طاهرة من جميع النجاسات فان كانت النجاسة التي عليها قد نشفتها الرياح أو الشمس فبسط عليها بساطا طاهرا فصلى عليه صحت صلاته على احدى الروايتين وكذلك ان كانت مغصوبة على رواية ضعيفة * وأما استقبال القبلة فان يتوجه الى عين الكعبة ان كان بمكة وما قارب بها من البقاع والى جهتها ان كان على بعد منها بالاجتهاد و بذل الطاقة بالاستدلال بالشواهد والدلالات بالنجوم والشمس والرياح وغير ذلك * وأما النية فمحلها القلب وهو أن يعتقد ما افترض الله تعالى عليه من فعل الصلاة بعينها وامتثال أمره الواجب من غير رياء وسمعة ثم يحضر قلبه الى أن يفرغ منها وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضي الله عنها ليس لك من صلاتك الا ما حضر فيه قلبك * وأما دخول الوقت فيعلمه يقينا أو غلبة الظن في يوم الغيم وهيجان الرياح والموانع ثم يؤذن فيقول الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله ثم يقيم فيقول الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله

(فصل) فاذا كملت هذه الشروط دخل في الصلاة بقوله الله أكبر لا يجزئه غيره من ألفاظ التعظيم وهي أركان وواجبات ومسنونات وهيآت * أما الاركان فخمسة عشر القيام وتكبيرة الاحرام وقراءة الفاتحة والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال عنه والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه والتشهد الاخير والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم * واما الواجبات فتسعة التكبير غير تكبيرة

الاحرام والتسميع والتحميد عند الرفع من الركوع والتسبيح في الركوع والسجود مرة مرة وقوله رب اغفر لي في الجلسة بين السجدتين مرة مرة والتشهد الاول والجلوس له ونية الخروج من الصلاة في التسليم * وأما المسنونات فاربعة عشر الاستفتاح والتعوّذ وقراءة بسم الله الرحمن الرحيم وقوله آمين وقراءة سورة وقول ملء السموات والارض بعد التحميد ومازاد على التسبيحة الواحدة في الركوع والسجود وقول رب اغفر لي والسجود على الانف في احدى الروايتين وجلسة الاستراحة بعد قضاء السجدتين والتعوّذ من أربعة أشياء بأن يقول أعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات والدعاء بما ذكر في الاخبار بعد أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير والقنوت في الوتر والتسليمة الثانية على رواية ضعيفة * وأما الهيآت فخمس وعشرون هيئة رفع اليدين عند الافتتاح والركوع والرفع منه وهو أن يكون كفاه مع منكبيه وابهاماه عند شحمتي أذنيه وأطراف أصابعه مع فروع أذنيه ثم ارسالهما بعد الرفع ووضع اليمين على الشمال فوق السرة والنظر الى موضع السجود والجهر بالقراءة وآمين والاسرار بهما ووضع اليدين على الركبتين في الركوع ومد الظهر ومجافاة عضديه عن جنبيه فيه والبداءة بوضع الركبة ثم اليد في السجود ومجافاة البطن عن الفخذين والفخذين عن الساقين فيه والتفريق بين الركبتين في السجود ووضع اليدين حذاء المنكبين فيه والافتراش في الجلوس بين السجدتين وفي التشهد الاوّل والتورك في الثاني ووضع اليد اليمنى على الفخذ اليمنى مقبوضة مشيرا بالسبابة محلقا بالابهام مع الوسطى ووضع اليسرى على الفخذ اليسرى مبسوطة فان أخل بشرط من الشرائط التي ذكرناها أوّلا بغير عذر لم تنعقد الصلاة وان ترك ركنا عامدا أو ساهيا بطلت وان ترك واجبا ساهيا جبره بسجود السهو وان تركه عامدا بطلت الصلاة وان ترك سنة أو هيئة لم تبطل ولم يسجد

﴿ كتاب الزكاة ﴾

ويجب عليه ان كان له مال زكوي وهو ان يملك عشرين مثقالا من الذهب أو مائتي درهم من الورق أو قيمة أحدهما من عروض التجارة أو خمسا من الابل أو ثلاثين من البقر أو أربعين من الغنم سائمة حولا كاملا الا أن يكون عبدا أو مكاتبا فانه لا تجب عليهما الزكاة فيخرج عن الذهب والفضة ربع العشر فيكون عن عشرين دينارا نصف دينار لان عشرها ديناران وربعها نصف دينار وعن مائتي درهم خمسة دراهم لان عشرها عشرون وربعها خمسة وعن خمس من الابل شاة وهي الجذع من الضأن قد تمت لها ستة أشهر والثني من المعز وهو ماله سنة وعن عشر شاتان وعن خمس عشرة ثلاث شياه وعن عشرين أربع شياه وعن خمس وعشرين بنت مخاض وهي ما لها سنة ودخلت في الثانية فان لم يقدر عليها فابن لبون ذكر وهو ماله سنتان ودخل في الثالثة وعن ست وثلاثين بنت لبون وهي في سن ابن لبون وعن ست وأربعين حقة وهي ما كمل لها ثلاث سنين وعن احدى وستين جذعة وهي ما كمل لها أربع سنين وعن ست وسبعين بنت لبون وعن احدى وتسعين حقتان الى أن تبلغ عشرين ومائة فاذا زادت واحدة كان في كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة وأما البقر فيخرج عن ثلاثين تبيعا أو تبيعة وهي ما كمل لها سنة وعن أربعين مسنة وهي ما كمل لها سنتان وعن ستين تبيعين فاذا بلغت سبعين كان فيها تبيع ومسنة ثم على هذا الاعتبار يخرج عن كل ثلاثين تبيعا وعن كل أربعين مسنة وأما الغنم ففي كل أربعين شاة الى أن تبلغ مائة وعشرين فاذا زادت واحدة ففيها شاتان الى مائتين فاذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى ثلثمائة فاذا زادت ففي كل مائة شاة فيعطي المخرج عن جميع ذلك للثمانية الاصناف المذكورة في القرآن للفقراء الذين لا يملكون كفايتهم والمساكين وهم الذين لهم معظم الكفاية ولا يملكون تمامها والعاملين عليها وهم الجباة لها والحافظون اياها الى أن يؤدوها الى الامام والمؤلفة قلوبهم وهم قوم من الكفار يرجى اسلامهم اذا أعطوا المال أو يكفوا شرهم عن المسلمين وفي الرقاب وهم المكاتبون وان اشترى بزكاته رقبة كاملة فاعتقها جاز أيضا على رواية والغارمون وهم المديونون الذين لا طاقة لهم على قضاء ديونهم وفي سبيل الله وهم الغزاة الذين لا اجزاء لهم في ديوان الامام وغيره من السلاطين وان كانوا أغنياء وابن السبيل

وهو المسافر المنقطع به دون الذي ينشئ السفر من بلده فاذا أدى ما عليه من زكاة الفرض يستحب له صدقة التطوع في سائر أوقاته ليلا ونهارا قليلا وكثيرا لاسيما في الاشهر المباركة كشهر رجب وشعبان وشهر رمضان وأيام العيد وعاشوراء وأيام الجدب والضيق ليحوز بذلك العافية في الجسم والمال والاهل والخلف السريع في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة

﴿فصل﴾ ويخرج زكاة الفطر اذا فضل عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته عن نفسه وزوجته ورقيقه وولده وأمه وأبيه واخوته واخواته وأعمامه وبني أعمامه على ترتيب الاقرب فالاقرب بشرط أن يكونوا في مؤنته ونفقته وقدرها صاع وزنه خمسة أرطال وثلث بالعراقي من التمر أو الزبيب أو البر أو الشعير أو دقيقهما أو سويقهما وكذلك الاقط على الصحيح من المذهب فان عدم هذه الاصناف جميعها فليخرج من قوت البلد من سائر أنواع الحب كالأرز والذرة والدخن وغيرها

﴿كتاب الصيام﴾

واذا دخل شهر رمضان وجب عليه أن يصوم لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاذا ثبت عنده دخول الشهر اما برؤية نفسه الهلال أو شهادة رجل واحد عدل ثبت بذلك أو اكمال شعبان ثلاثين يوما أو حدوث غيم أو قترة في ليلة الثلاثين منه نوى أي وقت من الليل من وقت غروب الشمس الى قبل ان يطلع الفجر الثاني انه صائم غدا من شهر رمضان وهكذا كل ليلة الى أن ينتهي الشهر وان نوى في أول ليلة من الشهر انه صائم الشهر جميعه كفاه ذلك في رواية ضعيفة والصحيح الاول فاذا أصبح وجب عليه أن يمسك في جميع نهاره عن الاكل والشرب والجماع وجميع ما يصل الى جوفه من أي موضع كان وعن الحجامة لنفسه أو غيره واستدعاء القيء والمني فان خالف في جميع ذلك بطل صومه ووجب عليه الامساك الى غروب الشمس والقضاء الا الجماع فانه يجب عليه مع ذلك كفارة وهي عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب المضرة في العمل فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا لكل واحد منهم مد من طعام وهو رطل وثلث بالعراقي فيكون مائة وثلاثة وسبعين درهما وثلث درهم أو نصف صاع من تمر أو شعير فان لم يجد ذلك فمن قوت بلده كما قلنا في الفطرة فان لم يجد شيأ سقطت عنه واستغفر الله عز وجل وتاب اليه وأحسن العمل في الباقي ويجتنب في نهار رمضان الخلوة بامرأة شابة والقبلة لها وان كانت ممن تحل له أو ذات محرم يعني رحما ويجتنب السواك بعد الزوال ومضغ العلك وجمع ريقه ثم بلعه وذوق الطعام عند الطبخ وغيره والغيبة والنميمة والكذب والسب وغير ذلك ويستحب له تعجيل الافطار الا في يوم الغيم فتأخيره أفضل وتأخير السحور الا أن يكون ممن يخفى عليه ذلك أي طلوع الفجر والاولى له أن يفطر على التمر أو على الماء ويدعو وقت الافطار لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا صام أحدكم فقدم عشاؤه فليقل بسم الله اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت سبحانك وبحمدك اللهم تقبل منا فانك أنت السميع العليم

﴿كتاب الاعتكاف﴾

ويستحب له الاعتكاف ولا يكون الا في مسجد يصلى فيه بالجماعة وأولى المساجد الجامع اذا كان أياما يتخللها جمعة ويصح بغير صوم والاولى أن يكون بالصوم لانه أجمع له وأعون على كسر نفسه وأليق باشتقاق ما هو بصدده لان الاعتكاف هو حبس النفس في مكان مخصوص ولزوم الشيء والمداومة عليه قال الله تعالى ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون وهو من السنن المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لان النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأواخر من شهر رمضان ثم لم يزل على ذلك حتى توفاه الله تعالى وندب الصحابة اليه فقال من أراد ان يعتكف فليعتكف العشر الأواخر فاذا اعتكف ينبغي له أن يتشاغل بفعل يقربه الى الله تعالى من قراءة القرآن والتسبيح والتهليل والتفكر ويجتنب ما لا يعنيه من القول والفعل والعمل ويلزم الصمت من غير ذكر الله تعالى ويجوز له التدريس واقراء القرآن لان ذلك يتعدى نفعه الى غيره فهو أكثر ثوابا من اشتغاله بخاصة نفسه ويجوز له الخروج

من معتكفه لما لابد له منه كالاغتسال من الجنابة والاكل والشرب وقضاء حاجة الانسان من البول والغائط وعند الخوف على نفسه من الفتنة والمرض الشديد وغير ذلك

﴿ كتاب الحج ﴾

فاذا كملت فى حقه شرائط الحج وجب عليه أداء الحج والعمرة على الفور وهو أن يكون بعد اسلامه حرا عاقلا بالغا مستطيعا بالزاد والراحلة وتخلية الطريق من عدو يمنعه وامكان السير اليه وهو اتساع الوقت لاداء الحج وصحة البدن للاستمساك على الراحلة والاستطاعة بالزاد والراحلة انما يكون بعد تحصيل النفقة لعياله الى ان يعود اليهم والمسكن لهم وقضاء الديون ان كانت عليه وأن يكون له كفاية بعد رجوعه من فضل مال واجرة عقار او بضاعة فان خالف وقصر بعياله وامتنع من قضاء دينه وخرج الى الحج كان مأثوما مسخوطا عليه لما قال النبى صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوته فان سلم من المخالفة حين فرغ من الحج والعمرة سقط عنه الفرض

﴿فصل﴾ فاذا بلغ الميقات الشرعى وهو ذات عرق ان كان من أهل المشرق والجحفة ان كان من أهل المغرب وذو الحليفة ان كان من أهل المدينة ويلملم ان كان من أهل اليمن وقرن ان كان من أهل نجد يغتسل ويتنظف ويتيمم ان لم يجد الماء ويتزر بازار ويرتدى برداء ويكونان أبيضين نظيفين ويتطيب ويصلى ركعتين ثم يحرم وينوى الاحرام بقلبه ويلبى بالعمرة ان كان متمتعا وهو الافضل أو بالحج المفرد أو بالحج والعمرة جميعا ويشترط فيقول اللهم انى أريد العمرة أو الحج أو اياهما جميعا فيسر ذلك لى وتقبل منى ومحلى حيث حبستنى ويلبى وصفة التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك يرفع بذلك صوته ويقول ذلك بعد الاحرام وعقيب الصلوات الخمس وفى اقبال الليل والنهار والتقاء الرفاق واذا علا شرفا أو هبط واديا أو سمع ملبيا وفى مساجد الحرم وبقاعه ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه بما أحب اذا فرغ من التلبية

﴿فصل﴾ فاذا أحرم لا يغطى رأسه ولا يلبس المخيط ولا الخفين فان فعل ذلك لزمه ذبح شاة الا أن لا يجد الازار والنعلين ولا يتطيب فى بدنه وثيابه من أنواع الطيب فان فعل ذلك متعمدا غسله وذبح شاة ولا يقلم أظفاره ولا يحلق رأسه فان قلم ثلاثة أظفار أو حلق ثلاث شعرات من رأسه أو بدنه فعليه ذبح شاة فان كان دون ذلك ففى كل ظفر أو شعرة مد من طعام ولا يعقد النكاح لنفسه ولا لغيره ويجوز له الارتجاع ولا يباشر الزوجة والامة فى الفرج ودون الفرج فان فعل ذلك بطل حجه اذا كان ذلك قبل رمى جمرة العقبة ولا يستمنى ولا يكرر النظر فان فعل فأمنى فعليه الكفارة وهى ذبح شاة ولا يقتل الصيد المأكول وما تولد من مأكول وغير مأكول ولا يأكل ما صيد لاجله أو أشار اليه أو دل عليه أو أعان على ذبحه مثل أن يمسكه أو يعيره سكينا ونحو ذلك فان فعل فعليه الجزاء مثله من النعم فان كان الصيد نعامة فعليه بدنة وان كان حمار وحش فعليه بقرة وان كان بقرة الوحش وأنواعها فعليه بقرة وان كان غزالا أو ثعلبا فعليه عنز وان كان ضبعا فكبش وان كان أرنبا فعناق وان كان يربوعا فجفرة وفى الضب جدى وفى الكبير كبير وفى الصغير صغير على مثل ما قتل فى جميع الصفات وان كان ذلك حماما ففى كل واحد شاة فان لم يكن له مثل فقيمته يرجع فى معرفة ذلك الى قول عدلين من المسلمين ويجوز له ذبح الحيوان الانسى وأكله ويجوز له قتل كل ما فيه مضرة كالحية والعقرب والكلب العقور والسبع والنمر والذئب والفهد والفأرة والغراب الابقع والحدأة والبزاة وأنواعها والزنبور والبق والبراغيث والقراد والاوزاغ والذباب وجميع حشرات الارض ويجوز قتل النملة عند الاذية وكذلك القمل والصيبان فى احدى الروايتين والاخرى عليه أن يتصدق بما أمكن ولا يقتل صيد الحرم فان قتله كان حكمه كما ذكرنا فى صيد الاحرام ولا يقطع أشجار الحرم ولا يقلعها فان فعل ذلك ضمن الشجرة الكبيرة ببقرة والصغيرة بشاة وكذلك صيد المدينة وشجرها يحرمان عليه الا ان جزاءهما سلب ما عليه من الثياب ويكون ذلك حلالا لمن أخذه

﴿فصل﴾ فان كان فى الوقت سعة فأمكنه دخول مكة قبل يوم عرفة بأيام فالمستحب له أن يغتسل غسلا كاملا ويدخلها من أعلاها فاذا بلغ المسجد الحرام دخل من باب بنى شيبة ويرفع يديه عند رؤية البيت ويقول اللهم انك أنت

السلام ومنك السلام حينار بنا بالسلام اللهم زد هذا البيت تعظيما وتشريفا وتكريما ومهابة وبراوزد من شرفه
وعظمه ممن حجه أو اعتمره تعظيما وتشريفا وتكريما ومهابة الحمد لله كثيرا كما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه
وعز جلاله الحمد لله الذى بلغني بيته ورآني لذلك أهلا والحمد لله على كل حال اللهم انك دعوت الى حج بيتك وقد جئناك
لذلك اللهم تقبل منى واعف عنى واصلح لى شأنى كله لا اله الا أنت يرفع بذلك صوته ثم يطوف للقدوم ويضطبع بردائه
فيكشف كتفه الايمن ويستر الايسر ثم يتقدم الى الحجر الاسود فيستلمه بيده ويقبله ان أمكنه والا استلمه وقبل يده
فان زوحم أشار بيده اليه ويقول بسم الله والله أكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويطوف عن يمينه وهو أن يرجع الى باب البيت فيمضي الى الحجر الذى عليه ميزاب البيت
مسرعا وهو السعي الشديد مع تقارب الخطا حتى اذا بلغ الركن اليماني استلمه ولم يقبله فاذا بلغ الحجر الاسود عد ذلك
شوطا واحدا ثم يطوف كذلك ثانيا وثالثا قائلا فى جميع ذلك اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا ثم
يخفف مشيه ويقارب خطاه فيمشي على هينته فى الاربعة الباقية ويقول فيها رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت
الاعز الاكرم اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويدعو بما أراد من خير الدنيا
والآخرة وينبغي أن يكون نا ويا لذلك طاهرا من الاحداث والانجاس ساتر العورة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الطواف بالبيت صلاة الا أن الله تعالى أباحكم فيه النطق فاذا فرغ من ذلك صلى ركعتين خفيفتين خلف مقام
ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فيقرأ فى الاولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد ثم يرجع
الى الحجر الاسود فيستلمه ثم يخرج الى الصفا من بابه ويرقى عليه الى حيث يمكنه رؤية الكعبة ثم يكبر ثلاثا ويقول
الحمد لله على ما هدانا لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله ولا نعبد
الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ثم ينزل ويلبي ويدعو ثانيا وثالثا ثم ينزل ماشيا حتى يكون بينه وبين الميل
الاخضر المنتصب عند المسجد ما قدره ستة أذرع ثم يسرع فى المشي حتى يبلغ الى الميلين الاخضرين ثم يخفف مشيه
الى أن يبلغ المروة فيرقى عليها فيفعل كما فعل على الصفا ثم ينزل ويمشي فى موضع مشيه ويسعى فى موضع سعيه الى أن
يصير الى الصفا ثم كذلك فيعد سبعا يبدأ بالصفا ويختم بالمروة وينبغي أن يكون متطهرا كما ذكرنا فى الطواف بالبيت
فاذا فرغ من ذلك حلق أو قصر ان كان متمتعا ولم يكن قد ساق هديا وفعل ما يفعل الحلال فاذا كان يوم التروية وهو
الثامن من ذى الحجة أحرم من مكة للحج فيأتى منى فيصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويبيت بها ثم يصلي
الصبح فاذا طلعت الشمس دفع مع الناس الى الموقف بعرفة فاذا زالت الشمس وخطب الامام خطبة يعلم الناس فيها
ما ينبغي أن يفعلوه من الوقوف وموضعه ووقته ودفعه من عرفات والصلاة بمزدلفة والمبيت بها وغير ذلك من رمي الجمار
والنحر والحلق والطواف بالبيت دنا من الامام فيعي ما يقول ثم يصلي مع الامام الظهر والعصر يجمع بينهما باقامة لكل
صلاة ثم يتقدم الى جبل الرحمة والصخرات بقرب الامام ويستقبل القبلة فيقف هنالك ويجتهد فى الدعاء والثناء على الله
عز وجل وينبغي أن يكون أكثر ذكره لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت
بيده الخير وهو على كل شئ قدير اللهم اجعل فى قلبي نورا وفى بصري نورا وفى سمعي نورا ويسر لى أمري فان فاته
الوقوف مع الامام نهارا أدركه بعد خروج الامام من الموقف قبل أن يطلع الفجر الثاني من ليلة النحر ومن أدركه
كذلك فقد أدرك الوقفة والا فقد فاته الحج فان دفع مع الامام الى طريق مزدلفة يكون على التؤدة والسكون
والوقار فاذا وصل مزدلفة صلى مع الامام بها المغرب والعشاء جماعة أو منفردا ان فاته مع الامام ثم حط رحله فيبيت
هناك ويأخذ منها حصى الجمار أو من حيث تيسر له ذلك وعدده سبعون حصاة وقدرها أن يكون أكبر من الحمص
وأصغر من البندق ويستحب أن يغسله ثم يصلي الفجر اذا أصبح ويجتهد أن يغلس بها ثم يأتى المشعر الحرام فيقف
عنده فيكثر الحمد والثناء عليه والتهليل والتكبير والدعاء والاولى أن يقول فى دعائه اللهم كما أوقفتنا فيه وأريتنا اياه
فوفقنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق فاذا أفضتم من عرفات الى قوله تعالى

غفور رحيم واذا أضاء النهار وأسفر دفع الى منى وأسرع فى وادى محسر فاذا وصل الى وادى منى رمى جمرة العقبة بسبع حصيات مكبرا فى أثر كل حصاة رافعا يديه حتى يرى بياض ابطيه كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه رمى كذلك وسكت عن التلبية عند أول حصاة يرميها ويكون رميه هذا بعد طلوع الشمس وقبل الزوال وفيما بعده من أيام التشريق بعد الزوال فاذا رمى نحر هديا ان كان معه وحلق أو قصر جميع رأسه وان كانت امرأة تقصر من شعرها بقدر الأنملة ثم يمضى الى مكة ويغتسل ويتوضأ فيطوف طواف الزيارة ويعينه بالنية ويصلى ركعتين خلف المقام فاذا فرغ سعى بين الصفا والمروة ان اراد لان السعى قد سقط بفعله فى طواف القدوم ثم قد حل له كل شئ من محظورات الاحرام وصار حلالا كما كان قبل الاحرام ثم يتقدم الى زمزم فيشرب من مائها فيقول عند شربه بسم الله اللهم اجعله لنا علما نافعا ورزقا واسعا وريا وشبعا وشفاء من كل داء واغسل به قلبى واملأه من خشيتك ثم يرجع الى منى فيبيت بها ثلاث ليال فيرمى الجمرات الثلاث فى أيام التشريق على ما ذكرنا كل يوم باحدى وعشرين حصاة كل جمرة سبع حصيات فيبدأ بالجمرة الاولى وهى أبعد الجمرات من مكة مما يلى مسجد الخيف فيجعلها عن يساره ويستقبل القبلة فاذا رماها تقدم عنها يسيرا لئلا يصيبه حصى غيره فيقف هناك داعيا الله عز وجل بقدر قراءة سورة البقرة ان أمكنه ثم يرمى الجمرة الوسطى فيجعلها عن يمينه ويستقبل القبلة فيدعو كالاولى ثم يرمى الجمرة الاخيرة وهى جمرة العقبة فيجعلها عن يمينه وينزل الى الوادى ويكون مستقبلا الى القبلة ولا يقف هناك ثم يفعل فى اليوم الثانى والثالث كذلك وان أحب أن يتعجل ولا يرمى فى اليوم الثالث دفن ما بقى معه من الحصى هناك ويخرج قاصدا الى مكة فيأتى الابطح فيصلى هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم ينام يسيرا ثم يدخل مكة فيقيم بها أو غيرها من المواضع كالزاهر والابطح واذا أراد أن يدخل البيت يكون حافيا ويصلى فيه نفلا ويشرب من ماء زمزم ويرتوى منه وينوى ما أحب من العلم والمغفرة والرضوان لقوله عليه السلام ماء زمزم لما شرب له ويكثر الاعتمار والنظر الى الكعبة لما روى فى بعض الاخبار ان النظر اليها عبادة ثم لا يخرج حتى يودع البيت فيطوف به سبعا ثم يقف بين الركن والباب ويدعو فيقول اللهم هذا بيتك وأنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتنى على ما سخرت لى من خلقك وسيرتنى فى بلادك حتى بلغتنى بنعمتك واعنتنى على قضاء نسكى فان كنت رضيت عنى فازدد عنى رضا والا فمن على الآن قبل تباعدى عن بيتك هذا أوان انصرافى ان أذنت لى غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم فاصحبنى العافية فى بدنى والصحة فى جسمى والعصمة فى دينى وأحسن منقلبى وارزقنى طاعتك ما أبقيتنى واجمع لى خيرى الدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير وما زاد على ذلك من الدعاء من خير الدنيا والآخرة كان حسنا ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ولم يقم بعد ذلك بمكة فان أقام أعاد الطواف والا ذبح شاة

﴿فصل﴾ فان كان فى الوقت ضيق وخاف فوت الوقفة بعرفات فان أحرم من الميقات بدأ بعرفات فوقف هناك ثم دفع بها بعد غروب الشمس فيفعل ما قلنا من البيتوتة بمزدلفة ثم الرمى بمنى ثم اذا دخل مكة طاف طوافين ينوى بالاول القدوم وبالثانى الزيارة ثم يسعى بين الصفا والمروة ثم يحل له كل شئ ثم يعود الى منى للرمى فى الايام الثلاث ثم يتم الافعال على ما تقدم ذكره

﴿فصل﴾ وصفة العمرة أن يحرم بها من الميقات الشرعى الذى تقدم ذكره بعد أن يغتسل ويتطيب ويصلى ركعتين فيطوف بالبيت سبعا ويسعى بين الصفا والمروة ويقصر أو يحلق ثم يحل منها ان لم يكن ساق هديا وان كان بمكة خرج الى التنعيم فيحرم منه فيفعل كذلك

﴿فصل﴾ ولا يبطل الحج الا بالوطء فى الفرج أو دون الفرج مع الانزال وأركان الحج أربعة الاحرام والوقوف وطواف الزيارة والسعى وعن الشيخ رحمه الله طاركنان أحدهما الوقوف بعرفة والثانى الطواف بالبيت والصحيح الاول فاذا ترك واحدا من هذه الاركان كان حجه ناقصا وعليه الاتيان به اما فى سنته واما فى العام المستقبل يأتى به محرما ولا يجبره دم بحال وأما واجباته فخمسة وهى المبيت بمزدلفة الى ما بعد نصف الليل والمبيت بمنى والرمى والحلاقة وطواف

الوداع فان ترك واحدامنها جبره بدم وهو شاة كما قلنا في ترك الواجبات في الصلاة يجبره بسجود السهو وأما مسنوناته فخمسة عشر وهي الاغتسال للاحرام ولدخول مكة وللوقوف بعرفة وللمبيت بمزدلفة ولرمي الجمار أيام منى ولطواف الزيارة ولطواف الوداع والثاني طواف القدوم والثالث الرمل والرابع الاضطباع في الطواف والسعي واستلام الركنين والتقبيل والارتقاء على الصفا والمروة والمبيت بمنى ثلاثا والوقوف على المشعر الحرام والوقوف عند الجمرات الثلاث والخطب والاذكار وشدة السعي في مواضعه والمشي في مواضعه وركعتا الطواف فان ترك هذه الاشياء أو واحدا منها كان تاركا للافضل ولا شيء عليه

﴿فصل﴾ وأما العمرة فأركانها ثلاثة الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وواجباتها الحلاق فحسب وسننها الغسل عند الاحرام والادعية والاذكار المشروعة في الطواف والسعي وقد بينا الحكم في تركها في الحج

﴿فصل﴾ فاذا من الله تعالى بالعافية وقدم المدينة فالمستحب له أن يأتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فليقل عند دخول المسجد اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وافتح لي أبواب رحمتك وكف عني أبواب عذابك الحمد لله رب العالمين ثم يأتي القبر وليكن بحذائه بينه وبين القبلة ويجعل جدار القبلة خلف ظهره والقبر أمامه تلقاء وجهه والمنبر عن يساره وليقم مما يلي المنبر وليقل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته اللهم صل على روح محمد في الارواح وصل على جسده في الاجساد كما بلغ رسالتك وتلا آياتك وصدع بأمرك وجاهد في سبيلك وأمر بطاعتك ونهى عن معصيتك وعادى عدوك ووالى وليك وعبدك حتى أتاه اليقين اللهم انك قلت في كتابك لنبيك ولو أنهم اذظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما واني أتيت نبيك تائبا من ذنوبي مستغفرا فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حال حياته فأقر عنده بذنوبه فدعا له نبيه فغفرت له اللهم اني أتوجه اليك بنبيك عليه سلامك نبي الرحمة يا رسول الله اني أتوجه بك الى ربي ليغفر لي ذنوبي اللهم اني أسألك بحقه أن تغفر لي وترحمني اللهم اجعل محمدا أول الشافعين وأنجح السائلين وأكرم الاولين والآخرين اللهم كما آمنا به ولم نره وصدقناه ولم نلقه فأدخلنا مدخله واحشرنا في زمرته وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشربا رويا سائغا هنيئا لا نظمأ بعده أبدا غير خزايا ولا ناكثين ولا مارقين ولا جاحدين ولا مرتابين ولا مغضوب عليهم ولا ضالين واجعلنا من أهل شفاعته ثم يتقدم عن يمينه ثم ليقل السلام عليكما يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا أبا بكر الصديق السلام عليك يا عمر الفاروق اللهم اجزهما عن نبيهما وعن الاسلام خيرا واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ثم يصلي ركعتين ويجلس ويستحب أن يصلي بين القبر والمنبر في الروضة وان أحب ان يتمسح بالمنبر تبركا به والصلاة بمسجد قباء وان يأتي قبور الشهداء والزيارة لهم فعل ذلك وأكثر الدعاء هناك ثم اذا أراد الخروج من المدينة أتى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم الى القبر وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل كما فعل أولا وودعه وسلم على صاحبيه كذلك ثم قال اللهم لا تجعل آخر العهد مني بزيارة قبر نبيك واذا توفيتني فتوفني على محبته وسنته آمين يا أرحم الراحمين

﴿كتاب الآداب﴾

﴿فصل﴾ الابتداء بالسلام سنة ورده آكد من ابتدائه وهو مخير في صيغته اما أن يدخل الالف واللام فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أو يحذفهما فيقول سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا يزيد على ذلك وقد روى في ذلك حديث وهو ماروى عن عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنهما أنه قال جاء رجل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشرا ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون أي ثلاثون حسنة والسنة أن يسلم الماشي

على الجالس والراكب على الماشي والجالس وسلام الواحد من الجماعة على غيرهم يجزئ وكذلك رد الواحد من الجماعة يجزئ ولا يجوز البداءة بالسلام على المشرك بحال فان بدأ مشرك رد عليه بأن يقول وعليك وأما رده على المسلم بان يقول وعليكم السلام كما قال وان زاد الى قوله وبركاته كان أولى وان قال مسلم لمسلم سلام ولم يجبه و يعرفه أنه ليس بتحية الاسلام لانه ليس بكلام تام و يستحب للنساء السلام بعضهن على بعض وأما سلام الرجل على المرأة الشابة فمكروه وان كانت برزة فلا حرج وأما السلام على الصبيان فيستحب لان فيه تعليم الادب لهم وكذلك يستحب لمن قام من المجلس ان يسلم على أهله وكذلك يسلم عليهم اذا عاد اليهم وكذلك ان حال بينه و بينهم حائل مثل الباب والحائط وكذلك اذا سلم على رجل ثم التقاه ثانيا سلم عليه ولا يسلم على المتلبسين بالمعاصي كمن اجتاز على قوم يلعبون بالشطرنج والنرد و يشربون الخمر و يلعبون بالجوز والقمار وان سلموا عليه رد عليهم الا أن يغلب على ظنه انزجارهم عن معاصيهم بتركه الرد عليهم فانه لا يرده ولا يهجر المسلم أخاه فوق الثلاث الا أن يكون من أهل البدع والضلال والمعاصي فيستحب استدامة الهجر لهم و بالسلام يتخلص من اثم الهجر للمسلم و يستحب للمسلم المصافحة لاخيه ولا ينزع يده حتى ينزع الآخر يده اذا كان هو المبتدي وان تعانقا وقبل أحدهما رأس الآخر و يده على وجه التبرك والتدين جاز وأما تقبيل الفم فمكروه

﴿فصل﴾ و يستحب القيام للامام العادل والوالدين وأهل الدين والورع وأكرم الناس وأصل ذلك ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل الى سعد رضي الله عنه في شأن أهل قريظة فجاء على حمار أقمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم وقد روت عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل على فاطمة رضي الله تعالى عنها قامت اليه فأخذت بيده وقبلته وأجلسته في مجلسها واذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها وأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في موضعه وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا جاءكم كريم قوم فأكرموه ولأن ذلك يغرس المحبة والود في القلوب فاستحب لأهل الخير والصلاح كالمهاداة لهم ويكره لأهل المعاصي والفجور ومن الآداب أن يخمر العاطس وجهه و يخفض صوته و يحمد الله عز وجل الى قوله رب العالمين رافعا بها صوته لانه روي في بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان العبد اذا قال الحمد لله قال الملك رب العالمين فاذا قال رب العالمين بعد الحمد قال الملك يرحمك ربك ولا يلتفت يمينا و يسارا فاذا قال ذلك استحب لمن سمعه أن يشمته بأن يقول له يرحمك الله و يرد عليه فيقول يهديكم الله و يصلح بالكم وان قال يغفر الله لكم جاز عن الاول فان زاد العاطس على ثلاث مرات سقط التشميت لان ذلك ريح وزكام كذا جاء في الاثر وهو ما روي عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يشمت العاطس ثلاثا فان زاد على ذلك فهو مزكوم واذا تثاءب غطى فه بيده أو بكمه قال صلى الله عليه وسلم اذا تثاءب أحدكم فليمسك على فيه فان الشيطان يدخل مع التثاؤب وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب العطاس و يكره التثاؤب فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع ولا يقول هاه هاه فان ذلك من الشيطان يضحك منه و يجوز للرجل تشميت المرأة البرزة العجوز و يكره للشابة الخفرة فاما الصبي فتشميته أن يقال له بورك فيك أو جزاك الله تعالى أو خيرك الله تعالى

﴿فصل﴾ في العشر الخصال التي في الفطرة خمس منها في الرأس وخمس في الجسد فالتي في الرأس المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب واعفاء اللحية والتي في الجسد حلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء والختان والاصل في قص الشارب ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال أحفوا الشارب واعفوا اللحى وكلا اللفظين واحد ومعناهما قصه من أصول الشعر بالمقراض واستئصاله به وأما حلقه بالموسى فمكروه لما روى عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من حلق الشارب ولان في ذلك مثلة وذهابا بماء الوجه وجماله وفي بقاء أصول الشعر زينة وجمال وقد روي عن الصحابة رضي

الله عنهم انهم كانوا يجزون شوار بهم وأما اعفاء اللحية فهو توفيرها وتكثيرها ومنه قوله تعالى حتى عفوا أى كثروا وقد روى أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه كان يقبض على لحيته فما فضل عن قبضته جزه وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول خذوا ماتحت القبضة

﴿فصل﴾ والأصل فى حلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار ماروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين ليلة لانجاوزها فى قص الشارب وقص الاظفار ونتف الابط وحلق العانة قال بعض أصحابنا هذا فى حق المسافر وأما المقيم فلا يستحب له أن يزيد ذلك على عشرين يوما واختلفت الرواية عن الامام أحمد فى تصحيح هذا الحديث فروى عنه انكاره وروى عنه الاحتجاج به فى التوقيت بهذا المقدار فاذا ثبت استحباب ذلك فهو مخير بين التنور بالنورة وبين حلقه بالموسى فقد روى عن الامام أحمد رحمه الله انه كان يتنور وكذلك روى منصور بن حبيب بن أبى ثابت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه حلق له أبو بكر رضى الله عنه وتولى عانته بيده وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه بخلافه فقال لم يتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وكان اذا كثر عليه الشعر حلقه فاذا ثبت هذا فيجوز أن يتولى ذلك غيره اذا لم يحسن هو فيما سوى العانة من الفخذ والساق فاذا بلغ العانة تولاها هو بنفسه والاصل فى ذلك ماروى عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغ عانته نورها بنفسه وفى بعض الالفاظ اذا بلغ مراقه وأخذ أحمد بن حنبل رحمه الله بهذا قال أبو العباس النسائى نورنا أبا عبد الله فلما بلغ عانته نورها بنفسه فاذا ثبت هذا وانه يجوز ازالة هذه الشعور من العانة والفخذين والساقين بالنورة فيجوز أيضا بالموسى لانه أحد مايزال به كالنورة ويؤيد هذا القياس حديث أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه لم يتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وكان اذا كثر عليه الشعر حلقه ولايقال ان الحلق والتنوير انما وردا فى العانة خاصة لما تقدم من حديث أم سلمة رضى الله عنها قالت ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغ عانته نورها بنفسه فدل على أنه كان تولى غير العانة فى ازالة الشعر لغيره وليس ذلك الا الفخذ والساق وان ذكر فى ذلك حديث فى المنع فهو محمول على من أراد بذلك التزيين لرغبة الرجال فيه من العلوق والمتشبهين بالنساء من المخانيث وغيرهم والله تعالى أعلم بالصواب

﴿فصل﴾ ويكره نتف الشيب لماروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنهم قال ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن نتف الشيب وقال انه نور الاسلام وفى لفظ آخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتنتف الشيب مامن مسلم ألبس شيبة فى الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة وفى حديث يحيى الا كتب الله تعالى له بها حسنة وحط عنه خطيئة فقد روى فى بعض التفاسير فى قوله عز وجل وجاءكم النذير انه هو الشيب فكيف يجوز ازالة النذير بالموت والمذكر به المنهى عن الشهوات واللذات والكاف عنها المحث على التأهب والتجهيز للآخرة وعمارة دار البقاء ومع ذلك يكون مقاوما للقدر كارها لفعل الله تعالى به وغير راض بقضائه عز وجل موثر للشباب والطراوة والبقاء على حداثة السن زاهدا فى الوقار والحرمة والتقمص بنور الاسلام وخلقة ابراهيم خليل الرحمن لأنه روى فى بعض الكتب ان أول من شاب فى الاسلام ابراهيم النبى عليه الصلاة والسلام وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يستحى من ذى الشيبة يعنى من عذابه

﴿فصل﴾ ويستحب تقليم الاظفار يوم الجمعة ويكون مخالفا بينهما فى الترتيب لماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قص أظفاره مخالفا لم ير فى عينيه رمدا وفى حديث حميد بن عبد الرحمن عن أبيه من قص أظفاره يوم الجمعة دخل فيه شفاء وخرج منه داء وقد روى هذه الفضيلة والاستحباب فى ذلك يوم الخميس بعد العصر ومعنى المخالفة أن يبدأ بالخنصر من اليمنى ثم بالوسطى ثم بالابهام ثم بالبنصر ثم السبابة ومن اليسرى أن يبدأ بالابهام ثم الوسطى ثم الخنصر ثم السبابة ثم البنصر هكذا فسره عبد الله بن بطة عن أصحابنا رحمه الله وروى وكيع عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعائشة اذا أنت قلمت أظفارك فابدئى بالوسطى ثم بالخنصر ثم بالابهام ثم بالبنصر

ثم السبابة فان ذلك يورث الغنى ويفبغى أن يكون التقليم بالمقص أو السكين ويكره ذلك بالاسنان واذا قلم أظفاره يستحب له غسل البراجم ودفن الاظفار فى التراب وكذلك الشعور من الرأس والبدن والدم من الحجامة والفصد لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أمر بدفن الدم والشعر والظفر

﴿فصل﴾ وأما حلق الرأس فى غير الحج والعمرة والضرورة فكروه فى احدى الروايتين عن الامام أحمد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم لما روى فى حديث أبى موسى وعبيد بن عمير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس منا من حلق وروى الدارقطنى فى الافراد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا توضع النواصى الا فى حج أو عمرة ولان النبى صلى الله عليه وسلم ذم الخوارج وجعل سيماهم حلق الرؤس ولان عمر رضى الله عنه قال لصبيغ لو وجدتك محلوقا لضربت الذى فيه عيناك وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال الذى يحلق فى المصر خليق بالشيطان ولان فى ذلك تشبيها بالاعاجم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم وان ثبت كراهية ماذكرنا جعل مكانه أخذ الشعر بالجلم وهو المقص كما كان يفعل أحمد بن حنبل رضى الله عنه وان شاء استقصى فى ذلك فيقصه من أصله وان شاء أخذ أطراف الشعر والرواية الأخرى لا يكره ذلك لما روى أبو داود باسناده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ان النبى صلى الله عليه وسلم أرسل الى آل جعفر بالا أن يأتيهم ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخى بعد اليوم ثم قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى بنى أخى فجىء بنا كأنا أفراخ فقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى الحلاق فأمره فحلق رؤسنا وقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم حلق رأسه فى آخر عمره بعد ان كان شعره يضرب منكبيه وفى حديث على رضى الله عنه كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شحمتى أذنيه لان الناس عصرا بعد عصر يحلقون ولم يظهر عليهم نكير ولان فى ذلك مشقة وحرجا فعفى عنه كما عفى عن سؤر الهرة وحشرات الأرض

﴿فصل﴾ ويكره القزع وهو أن يحلق بعض الشعر ويترك بعضه لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن القزع وأما حلق القفا فكروه الا فى الحجامة خاصة لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن حلق القفا الا فى الحجامة لانه من فعل المجوس وكان أبو عبد الله أحمد يحلقه فى الحجامة ولان ذلك حال الضرورة وأما اتخاذ الجمة وفرق الشعر فسنة مأثورة روى أن النبى صلى الله عليه وسلم فرق وأمر أصحابه رضى الله تعالى عنهم بالفرق وقد روى ذلك عن بضعة وعشرين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منهم أبو عبيدة وعمار وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم

﴿فصل﴾ ويكره التحذيف للرجال وهو ارسال الشعر الذى بين العذار والنزعتين الذى هو عادة العلويين ولا يكره ذلك للنساء لما روى أبو بكر الجلاد من أصحابنا باسناده عن على كرم الله وجهه أنه كرهه وعن الوليد بن مسلم أنه قال أدركت الناس وما هو من زيهم وأما أخذ الشعر من الوجه بالمنقاش فكروه للرجال والنساء لان النبى صلى الله عليه وسلم لعن المتنمصات وهو أخذ الشعر من الوجه بالمنقاش ذكره أبو عبيدة وأما المرأة فيكره لها حف جبينها بالزجاج والموسى والشعر الخارج على وجهها لما تقدم من النهى عن ذلك وقيل يجوز لها ذلك لزوجها خاصة اذا طلب منها ذلك وخافت ان لم تفعله أعرض عنها وتزوج بغيرها فأدى الى الفساد والمضرة بها فيجوز لها ذلك لما فيه من المصلحة كما جوز لها التزين بألوان الثياب والتطيب بأنواع الطيب والتشوق له والملاعبة والممازحة معه فعلى هذا يحمل لعن النبى صلى الله عليه وسلم المتنمصات على اللواتى أردن بذلك غير أزواجهن للفجور بهن والميل اليهن وترويج أنفسهن للزنا والله أعلم

﴿فصل﴾ ويكره الخضاب بالسواد لما روى الحسن رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى قوم يغيرون البياض بالسواد يسود الله تعالى وجوههم يوم القيامة وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فيهم لا يريحون رائحة الجنة وأما الاخبار التى رويت فى الخضاب بالسواد من أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اختضبوا بالسواد فانه آنس للزوجة ومكيدة للعدو فمحمول لاجل الحرب وذكر الزوجة فيه تبعا لا قصدا

﴿فصل﴾ فاذا ثبت كراهية السواد فالمستحب أن يخضب الرأس بالحناء والكتم وقد خضب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله رأسه وله ثلاث وثلاثون سنة فقال له عمه عجلت فقال له هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أنه قال خير ما غير به الشيب الحناء والكتم وأما خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلف الناس في ذلك فروى عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم ما شاب الا يسيرا ولكن أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما اخضبا بعده بالحناء والكتم وروى أن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أخرجت للناس شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا بالحناء والكتم فدل حديثها على اثبات خضابه صلى الله عليه وسلم بذلك وأما الخضاب بالورس والزعفران فظاهر كلام الامام أحمد رضي الله تعالى عنه فيه الجواز لما روى عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه أنه قال كان خضابنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالورس والزعفران فاذا ثبت هذا في شعر الرأس فمثله في اللحية لعموم قوله صلى الله عليه وسلم غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر رضي الله عنه خير ما غير به الشيب الحناء والكتم وهو عام في شعر الرأس واللحية وأيضا ان أبا بكر رضي الله عنه جاء بأبيه أبي قحافة رضي الله عنه يوم فتح مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو أقررت الشيخ في بيته لاتيناه تكرمة لابي بكر فاسلم ورأسه ولحيته كالثغامة البيضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروهما وجنبوه عن السواد وهذا نص في كون اللحية كالرأس وفي المنع عن السواد وقال أبو عبيدة الثغامة نبت أبيض الزهر والثمر يشبه بياض الشيب به وقال ابن الاعرابي هي شجرة تبيض كأنها الثلج

﴿فصل﴾ ويستحب أن يكتحل وترا لما روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يكتحل وترا واختلف الناس في صفة الوتر في ذلك فروى في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتحل ثلاثا في اليمنى ميلين في اليسرى وروى في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في كل عين ثلاثا

﴿فصل﴾ ويدهن غبا وهو أن يفعل ذلك يوما ويترك يوما لما روى أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يترجل الرجل الا غبا والفضيلة في ذلك ان يكون يدهن البنفسج على سائر الادهان لما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فضل دهن البنفسج على سائر الادهان كفضلي على سائر الناس

﴿فصل﴾ ويستحب أن لا يخلي الانسان نفسه سفرا وحضرا عن سبعة أشياء بعد تقوى الله تعالى والثقة به وهي التنظيف والتزيين والمكحلة والمشط والسواك والمقص والمدراء وهي خشبة مدورة الرأس أدنى من شبر يتخذها العرب والصوفية يدرؤن بها عن أنفسهم الاذى كالقمل وغيرها ويحكون بها الجسد ويقتلون الدبيب حتى لا يباشرون كل شئ بأيديهم والسابع قارورة الدهن لانه روى في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يفوته ذلك حضرا وسفرا

﴿فصل فيما يكره من الخصال﴾ يكره الصفير والتصفيق وفرقعة الاصابع في الصلاة ويكره تخريق الثياب في حق المتواجد عند السماع ولا يعارض في ذلك الواجد ويكره الاكل على الطريق ومد الرجل بين جلسائه والاتكاء الذي يخرج به عن مستوى الجلوس لانه تجبر وهوان بالجلساء الامن العذر ويكره اطالة الثياب ويكره مضغ العلك لانه دناءة ويكره التشدق بالضحك والقهقهة ورفع الصوت في غير حاجة وينبغي أن يكون مشيه معتدلا لا يسارع الى حد يصدم الماشي ويتعب نفسه ولا يخطو بحيث يورثه العجب ويكره في البكاء النحيب والتعداد الا أن يكون من خوف الله تعالى أو الندم على ما فات من أوقاته بيطالا نه أو انكسار قلبه عند عدم بلوغها الى درجة حظها فيبكي حسرة عليها ويكره ازالة درنه بحضرة الناس ويكره الكلام في المواضع المستقذرة كالحمام والخلاء وما أشبه ذلك وكذلك لا يسلم ولا يرد على مسلم ويكره كشف رأسه بين الناس وما ليس بعورة مما جرت العادة بستره ويحرم كشف العورة ويكره أن يقسم بأبيه أو بغير الله في الجملة فان حلف حلف بالله والا فليصمت كذلك جاء في الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿فصل في الاستئذان﴾ ينبغي له اذا قصد باب انسان أن يسلم فيقول السلام عليكم أأدخل لما روي أن رجلا من بني عامر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال أألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا وعلمه الاستئذان فقال له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل فأذن له فدخل ولا يدبر ظهره الى الباب ولا يبعد لانه يمنعه من سماع الجواب كذلك ثلاثا فان أجيب فبها والا انصرف الا ان يغلب على ظنه انه لم يسمع نداءه لما بينهما من بعد أو شغل فان له أن يزيد على الثلاث والاصل في ذلك ما روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاستئذان ثلاث فان أذن لك فادخل والا فارجع وسواء في ذلك الاجانب والاقارب المحرمات كالام وما شاكلها لان النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله رجل هل علي أن أستأذن على أمي قال نعم قال اني معها في البيت قال صلى الله عليه وسلم استأذن عليها قال اني خادمها قال استأذن عليها أتحب ان تراها عريانة فأما زوجته وأمته الجائز له وطؤها فليس عليه الاستئذان في حقهما لان أكثر ما في ذلك ان تصادف منكشفة منبسطة وقد أبيح له النظر الى أبدانهن ولكن يستحب له ان يحرك نعله أولا اذا دخل المنزل ليعلم دخوله نص على ذلك الامام أحمد في رواية مهنى واذا دخل يسلم على أهله ليكثر خير بيته كما جاء الاثر ونستوفي ذلك في باب دخول المنزل ان شاء الله تعالى ولا يطرق أهله ليلا لنهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلا وقد فعل ذلك رجلان فوجدا عند أهلهما ما يكرهان فاذا أذن له في دار غيره فدخل جلس حيث يأذن له صاحب الدار وان كان من أهل الذمة وان جاؤا فقوموهم على طعامهم فلا يأكل الا أن يكون صاحب الطعام ممن جرت عادته بالسماحة وطيب القلب بذلك

﴿فصل فيما يستحب فعله بيمينه وما يستحب فعله بشماله﴾ يستحب له تناول الاشياء بيمينه والاكل والشرب والمصافحة والبداءة بها في الوضوء والانتعال ولبس الثياب وكذلك يبدأ في الدخول الى المواضع المباركة كالمساجد والمشاهد والمنازل والدور برجله اليمنى وأما الشمال فلفعل الاشياء المستقذرة وازالة الدرن كالاستنثار والاستنجاء وتنقية الانف وغسل النجاسات كلها الا أن يشق عليه ذلك أو يتعذر كالمشلول والمقطوع يساره فيفعله ولا يمشي في نعل واحدة الا أن يكون ذلك يسيرا بمقدار ما يصلح الاخرى اذا انقطع شسعها واذا أراد أن يناول انسانا توقيعا أو كتابا فليقصد بيمينه واذا مشى مع من هو أعلى منه في المنزلة والفضل فليمش عن يمينه يجعله كامامه في الصلاة وان كان دونه في المنزلة يجعله عن يمينه ويمشي عن يساره وقد قيل المستحب المشي على اليمين في الجملة لتخلي اليسار للبزاق وغيره

﴿فصل في آداب الأكل والشرب﴾ ويستحب للآكل ان يسمي الله تعالى عند أكله ويحمده عند فراغه وكذلك عند الشرب لان ذلك أبرك لطعامه وأبعد لشيطانه لما روى أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلكم تفترقون قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله عز وجل عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لاولاده لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت فاذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء * وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم يضع أحد نا يده حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا حضرنا معه طعاما فجاء أعرابي كأنما يدفع فذهب ليضع يده في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فجاءت جارية كأنما تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وقال ان الشيطان يستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذا الاعرابي يستحل به فأخذت بيده وجاء بهذه الجارية يستحل بها فأخذت بيدها فوالذي نفسي بيده ان يده في يدي مع أيديهما وان نسي أن يذكر اسم الله تعالى عند أوله فليقل بسم الله أوله وآخره هكذا روى في حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ويستحب أن يبدأ بالملح ويختم به ويتناول اللقمة بيمينه ويصغرها ويجيد مضغها ويطيل بلعها ويأكل مما يليه اذا كان نوعا واحدا وان كان أنواعا فلا بأس أن يجيل يده في القصعة وكذلك اذا كان

ثمارا أو فاكهة ولا يأكل من ذروة الطعام ووسطه بل يأكل من جوانبه واذا كان فريدا أكل بثلاثة أصابع ولعقها ولا ينفخ في الطعام ولا الشراب ولا يتنفس في انائه واذا ضاق نفسه نحى القدح عن فيه فاذا تنفس أعاده اليه ويكره الاتكاء في الأكل والشرب ويجوز الاكل والشرب قائما وقيل يكره والجلوس أحب واذا دفع الاناء الى أحد من جلسائه بدأ بمن عن يمينه ولا يجوز الاكل والشرب في أواني الذهب والفضة ولا المضبب اذا كان ذلك كثيرا فاذا قدم بين يديه في شيء من ذلك طعام رفعه من الاناء الى الخبز أو اناء غير ذلك الجنس ثم أكله والانكار على من أحضره واجب وكذلك الحكم في البخور في مداخن الذهب والفضة وكذلك الحكم في ماء الورد من المراش المتخذة من ذلك فيحرم عليه الحضور في تلك البقعة ويتعين عليه الانكار والقيام من ذلك المجلس ويكون انكاره برفق بأن يقول تمام سروركم أن تتجملوا بما أباحته الشريعة وجعلته حلالا لا بما حرمته وحظرته ولا خير في لذة تؤول الى معصية أذكروا رحمكم الله قول النبي صلى الله عليه وسلم من شرب في اناء ذهب أو فضة أو اناء فيه شيء من ذلك فانما يجرجر في بطنه نار جهنم واذا حصلت اللقمة في فيه فلا يخرجها منه الا أن يضطر الى ذلك لشرقه أو حرارة يستضر بها واذا عطس على طعام خمر وجهه واحتاط في ستره لاجل الطعام واذا كان على رأسه انسان قائم أذن له في الجلوس فان أبى عليه أو قام مملوكا أو غلامه لقضاء حاجته وسقيه الماء أخذ من أطايب الطعام فلقمه ويستحب مسح الاناء من فضلة الطعام ولقط الفتات من جوانب الاناء والطبق ويستحب أن يباسط الاخوان بالحديث الطيب والحكايات التي تليق بالحال اذا كانوا منقبضين وينبغي أن يأكل مع أبناء الدنيا بالادب ومع الفقراء بالايثار ومع الاخوان بالانبساط ومع العلماء بالتعلم والاتباع واذا أكل مع ضرير أعلمه بما بين يديه فربما فاته أطايب لعماه * ويستحب الاجابة الى وليمة العرس فان أحب أن يأكل والا دعا وانصرف لما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعي فليجب فان شاء طعم وان شاء ترك * وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعي فلم يجب فقد عصى الله تعالى ورسوله ومن دخل على غير دعوة فقد دخل سارقا وخرج مغيرا هذا الذي ذكرناه اذا كان ذلك خاليا عن المنكر فان حضره منكر كالطبل والمزمار والعود والناي والشبوق والشبابة والرباب والمغاني والطنابير والجعرات الذي يلعب به الترك لا يجلس هناك لان جميع ذلك محرم وأما الدف فيجوز استعماله في النكاح وسماع القول بالقصب والرقص مكروه كما فسر بعض المفسرين قوله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث فقال هو الغناء والشعر وجاء في بعض الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت السيل البقل * وسئل الشبلي رحمه الله عن الغناء فقيل أحق هو قال لا فقيل فماذا فقال فماذا بعد الحق الا الضلال ثم يكفي في كراهته ما في ذلك من ثوران الطبع وهيجان الشهوة والميل الى النسوان وأباطيل النفوس ورعوناتها والطرب والسخف والدناءة والاشتغال بذكر الله تعالى أطيب وأسلم لمن آمن بالله واليوم الآخر * ودعوة الختان ليست مستحبة ولا على من دعي اليها أن يجيب ويكره التقاط النثار لانه يشبه النهبة وفيه سخف ودناءة ويكره حضور طعام الولائم ما عدا العرس اذا كان على الصفة التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع منه المحتاج ويحضره المستغني عنه ويكره لاهل الفضل والعلم في الجملة التسرع الى اجابة الطعام والتسامح بذلك لما فيه من الذلة والدناءة والشره لا سيما اذا كان حاكما وقيل ما وضع أحد يده في قصعة أحد الا ذل ويحرم التطفل على طعام الناس وهو دخوله مع المدعو من غير أن يدعى وهو ضرب من الوقاحة والغصب ففيه اثمان أحدهما الاكل لما لم يدع اليه والثاني دخوله الى منزل الغير بغير اذنه والنظر الى أسراره والتضييق على من حضره ومن الادب ان لا يكثر النظر الى وجوه الآكلين لانه مما يحشمهم ولا يتكلم على الطعام بما يستقذره الناس من الكلام ولا بما يضحكهم خوفا عليهم من الشرق ولا بما يحزنهم لئلا ينغص على الآكلين أكلهم ويستحب غسل اليد قبل أكل الطعام وبعده وقيل يكره قبل الطعام ويستحب بعده ويكره أكل البقلة الخبيثة وهي الثومة والبصلة والكراث لكراهة ريحه وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربن مصلانا وكثرة الاكل بحيث يخاف

منه التخمة مكروهة * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ماملأ ابن آدم وعاء شرامن بطنه ويكره لغير صاحب الطعام من الضيف أن يلقم من حضر معه على الطبق الا باذن صاحب الطعام لانه يؤكل على ملك صاحبه على وجه الاباحة وليس ذلك بتمليك ولهذا اختلف الناس في الوقت الذي يحصل الطعام ملكاللآكل فقال قوم اذا حصل في فيه واستهلك وقال آخرون لا يملكه بل يؤكل على ملكه واذ قدم الطعام فلا يحتاج بعد التقديم الى اذن اذا كان قد جرت العادة في تلك البلدة بالا كل كذلك فيكون العرف اذناو يكره اخراج شئ من فيه ورده الى القصعة ويكره التخلل على الطعام ولا يمسح يده بالخبز ولا يستذله ولا يخلط طعامابطعام يعني ألوان الطبائخ لانه قد يكره ذلك طباع كثير من الناس وان كان نفسه تميل اليه فيترك ذلك لاجلهم ولا يجوز له ذم الطعام ولا لصاحبه استحسانه ومدحه ولاتقويمه لانه دناءة وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم مامدح طعاماولا ذمه ولا يرفع يده حتى يرفعوا أيديهم الاأن يعلم منهم الانبساط اليه فلا يتكلف ذلك ويستحب ان يجعل ماء الايدي في طست واحد لما روى في الخبر لاتبددوا يبدد شملكم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان ترفع الطست حتى يطف يعني يمتلئ ولا يغسل يده بما يطعم من دقيق الباقلاء والعدس والهرطمان وغيرذلك ويجوز بالنخالة ولا يقرن بين التمرتين لنهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقيل لا يكره ذلك ان كان وحده أوكان هو صاحب الطعام ولا يتخير الاطعمة على صاحب الدار بل يقنع بما قدمه لان في ذلك حمله على التكلف وقد قال صلى الله عليه وسلم أناوأتقياءأمتي براء من التكلف وان استدعى منه صاحب الدار التشهي عليه كان له أن يذكر شهوته ويكره له رد الهدية وان قلت اذا كانت من جهة حلال طيبة واجتهد في المكافأة أوالدعاء له ومن سقط في طعامه أوشرابه شئ فلا يخلوا اماأن يكون له نفس سائلة فان كان من ذوات السموم لم يأكله ماعدا السمك فيكون الطعام نجساو يحرم أكله اذا كان مائعاوان كان جامدارفعه وماحوله وان كان ممالانفس له سائلة فان كان من ذوات السموم لم يأكله ويحرم الطعام لاجل الضرربه لا لعينه كالحية والعقرب وان كان ذبابا غمسه في الطعام حتى يغوص جناحاه ثم أخرجه وان مات فان الطعام طاهريأكله لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء أحدكم فليغمسه فيه فان في احدى جناحيه داء وفي الاخرى شفاء وانه يتقي بالذي فيه الداء ويستحب مص الشراب ولا يكرعه كرعاو يقطعه ثلاث دفعات النفس ولا يتنفس في الاناء ويسمى على أوّله ويحمد الله في آخره والاختصار في هذه الجملة أن نقول هي اثنتاعشرة خصلة أربع منها فريضة وأربع سنة وأربع آداب أما الفريضة فالمعرفة بماأكله من أين هو والتسمية والرضاوالشكر وأما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى والاكل بثلاثة أصابع ولعق الاصابع والاكل مما يليه وأما الآداب فالمضغ الشديد وتصغير اللقم وقلة النظر الى وجوه القوم وأن لا يفرش المائدة بالخبز ويضع فوقه الادم وأن لا يأكل متكئاولا منبطحا على بطنه

﴿فصل﴾ فاذا أفطر عند غيره قال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وتنزلت عليكم الرحمة وصلت عليكم الملائكة الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين وهدانا من الضلالة وفضلنا على كثير ممن خلقه تفضيلا اللهم أشبع جياع أمة محمد صلى الله عليه وسلم واكس عاريها وعاف مرضاها ورد غائبها واجمع شمل أهل الدار وأدرأرزاقهم واجعل دخولنا بركة وخروجنا مغفرة وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك ياأرحم الراحمين

﴿فصل في آداب الحمام﴾ بناء الحمام وبيعه وشراؤه وكراؤه مكروه في الجملة لما فيه من مشاهدة عورات الناس وقد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال بئس البيت الحمام ينزع من أهله الحياء ولا يقرأ فيه القرآن وأما دخوله فالاولى أن لا يدخله اذاوجد من ذلك بدالماورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يكره الحمام ويعلل بانه من رقيق العيش وعن الحسن وابن سيرين أنهما كانالا يدخلان الحمام وقال عبد الله بن الامام أحمد رحمهما الله مارأيت أبي قط دخل الحمام وان كان به حاجة الى ذلك ودعت الضرورة جازله دخوله مستترا بمئزرغاضا بصره عن عورات الناس وان أمكنه أن يخلي الحمام له فيدخله بالليل أووقتايقل زبونه بالنهار فلا بأس وقد سئل الامام أحمد رحمه الله عن ذلك فقال ان كنت تعلم ان كل من في الحمام عليه ازار فادخله والا فلا تدخله وقد روت عائشة رضي

الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بئس البيت الحمام بيت لا يستر وماؤه لا يطهر قالت عائشة رضي الله عنها ما يسر عائشة أن لها دخلته ولها مثل أحد ذهبا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر وأما النساء فانما يجوز لهن دخوله بالشرائط التي ذكرناها في حق الرجال ووجود العذر والحاجة كالمرض والحيض والنفاس لما روى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سيفتح عليكم أرض العجم وستجدون بيوتا يقال لها الحمام فلا يدخلها الرجال الا بازار وامنعوا منها النساء الا مريضة أو نفساء واذا دخل الحمام فلا يسلم ولا يقرأ القرآن لما تقدم من حديث علي رضي الله عنه

﴿فصل في النهي عن التعري في الجملة وفي حال الغسل﴾ روى أبو داود باسناده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال صلى الله عليه وسلم احفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك قال قلت يا رسول الله اذا كان القوم بعضهم في بعض مجتمعين قال صلى الله عليه وسلم ان استطعت أن لا يريها أحد فلا يرينها قال قلت يا رسول الله اذا كان أحدنا خاليا قال صلى الله عليه وسلم الله أحق أن يستحيى منه من الناس وروى أبو داود باسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن أبيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا تنظر المرأة الى عورة المرأة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب ولا تفضي المرأة الى المرأة في ثوب * وأما حالة الغسل في موضع خال لا يراه أحد فيكره أن يغتسل بلا مئزر لما روى أبو داود باسناده عن عطاء عن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يغتسل بلا ازار فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال ان الله حيي ستير يحب الستر والحياء فاذا اغتسل أحدكم فليستتر * وأما ان دخل الماء للغسل أو لغيره فيكره أيضا بلا مئزر لان للماء سكانا لما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى ان يدخل الماء بلا مئزر وعن الحسن رحمه الله أنه قال للماء سكان وان أحق من استتر من سكانه لنحن

﴿فصل﴾ وقد رخص الامام أحمد رحمه الله في ذلك في رواية أخرى وأنه لا يكره ذلك لأنه سئل عن رجل كان عند نهر ليس يراه أحد قال أرجو ومعنى ذلك أنه لا يكون به بأس والاولى والاصح ما تقدم من النهي

﴿فصل في لبس الخاتم واتخاذه﴾ عن أبي داود رحمه الله باسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب الى بعض الاعاجم قيل له لا يقرؤن كتابا الا بالخاتم فاتخذ خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله وعن أنس رضي الله عنه قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة كله فصه منه وفي لفظ عن أنس رضي الله عنه أنه قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورق فصه حبشي وروى أبو داود باسناده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب وجعل فصه مما يلي بطن كفه ونقش فيه محمد رسول الله فاتخذ الناس خواتيم الذهب فلما رآهم اتخذوها رمى به وقال لا ألبسه أبدا ثم اتخذ خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله ثم لبس ذلك الخاتم بعده أبو بكر رضي الله عنه ثم لبسه بعد أبي بكر عمر رضي الله عنه ثم لبسه عثمان رضي الله عنه حتى وقع في بئر أريس

﴿فصل﴾ ويكره اتخاذ الخاتم من الحديد والشبه لما روى أبو داود باسناده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من شبه فقال له مالي أجد منك ريح الاصنام فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالي أرى عليك حلية أهل النار فطرحه فقال يا رسول الله من أي شئ أتخذه قال صلى الله عليه وسلم اتخذه من ورق ولا تتمه مثقالا

﴿فصل﴾ ويكره التختم في الوسطى والسبابة لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عليا رضي الله عنه عن ذلك

﴿فصل﴾ والاختيار التختم في اليسرى وفي الخنصر لما روى أبو داود رحمه الله باسناده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يساره وكان فصه في باطن كفه وروى ذلك عن أكثر السلف الصالح ولان خلاف ذلك عادة وشعار المبتدعة ولان المستحب ان يكون تناول الاشياء باليمين ليضعها في

الشمال وفي ذلك صيانة للخاتم وصيانة للمكتوب عليه من الاسماء والحروف وقد روي عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه فعلى هذا اليمين واليسار سواء والاختيار الاول

﴿فصل في آداب الخلاء والاستنجاء﴾ اذا أراد دخول الخلاء نحى عنه ما كان فيه ذكر الله عز وجل كالخاتم والتعويذ وغيرهما ويقدم رجله اليسرى ويؤخر اليمنى ويقول بسم الله أعوذ بالله من الخبث والخبائث ومن الرجس النجس الشيطان الرجيم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذه الحشوش محتضرة فاستعيذوا بالله من الشيطان وليقل أحدكم أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث الشيطان الرجيم ويكون مغطى الرأس مستترا ولا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض ويكون اعتماده على رجله اليسرى لانه أسهل لخروج الخارج ولا يتكلم ولا يرد على من يسلم عليه ولا يجيب متكلما ويحمد الله في قلبه عند العطاس ولا يرفع رأسه الى السماء ولا يضحك مما يخرج منه ولا من غيره ويبعد عن الناس ويهيء موضعا مستقلا رخوا لبوله لئلا يترشش عليه ولا يرى عورته أحدا فان كان الموضع صلبا أو مهب الريح ألصق رأس ذكره بالارض وان كان في الصحراء لم يستقبل القبلة ولم يستدبرها بل يشرق أو يغرب كما جاء في الخبر ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يبول في جحر ولا تحت شجرة مثمرة ولا غير مثمرة لانه قد يستظل بظلها فتتلوث ثيابهم وقد يسقط من ثمرتها فيتنجس ولا في طريق ولا في مشرعة نهره ولا في فناء حائط لان بذلك يستحق اللعنة كما ورد في الخبر ولا يذكر الله في موضعه بالقرآن ولا بغيره تنزيها لاسمه عز وجل ولا يزيد على بسم الله والتعوذ من الشيطان على ما ذكرنا فاذا فرغ قال الحمد لله الذي أذهب عني الاذى وعافاني غفرانك ثم يقوم عن موضعه الى موضع طاهر ولا يستنجي هناك لئلا تتلوث يده بالنجاسة أو برش الماء على بدنه وثيابه ثم ينظر فان كان الخارج لم ينتشر عن المخرج الا بمقدار ما جرت العادة به كان مخيرا بين الاستجمار بجامد وبين الاستنجاء بالماء فان اختار الجامد فالاختيار الحجر وعدده ثلاثة أحجار ان كان لم يستجمر بهن أحد من قبل طاهرة فيأخذ حجرا منها بيمينه فيبدأ بالقبل بعد أن يمسح أصل ذكره الى رأسه وينثره ثلاثا بيده اليسار متنحنحا ليتحقق استفراغ البول بذلك فهو الاستبراء ويأخذ ذكره بشماله ويمده على الحجر الذي في يمينه ويمسحه حتى يرى موضع المسح جافا يفعل كذلك ثلاثا بثلاثة أحجار وان لم يقدر على الاحجار فبثلاث خرق أو خزف أو مدر أو ثلاث حثيات من تراب أو يمسحه على الارض أو الحائط عند عدم هذه الاشياء حتى يرى الجفافة والنشافة عن أثر كل مسحة فاذا فعل ذلك فقد سقط عنه حكم القبل وينبغي أن يحترز عن مد الذكر في الاستبراء من موضع الحشفة لانه قد يبقى البول في قصبة الاحليل ثم يخرج بعد فراغه عن الوضوء فيبطل وضوءه وهذا شرع في حقه أن يخطو خطوات قبل الاستبراء والتنحنح خوفا من بقاء شيء من البول في الاحليل وأما الدبر فيأخذ الحجر بشماله ويمسحه على المسربة من مقدمها الى أن يبلغ الى مؤخرها ثم يرمي به فقد حصل بذلك الاجزاء ثم يأخذ الحجر الثاني ويبدأ به من مؤخرها فيمسحها الى أن يبلغ الى مقدمها ثم يرمي به ثم يأخذ الحجر الثالث فيديره حول المسربة فيرمي به وقد حصل بذلك الاجزاء فان لم ينق بذلك بأن رأى على الحجر الاخير نداوة زاد الى خمسة وان لم ينق بذلك زاد الى سبعة أو تسعة ولا يقطعه الا على وتر وان نقي بحجر واحد أو باثنين زاد الى ثلاثة لان الشرع بذلك ورد وقد ذكر للاستجمار صفة أخرى وهو ان يأخذ الحجر بشماله فيضعه على مقدم صفحته اليمنى ثم يمره الى مؤخرها ثم يديره على اليسرى فيمر عليها الى مؤخرها حتى يبلغ الموضع الذي بدأ منه ويأخذ حجرا آخر فيمره من مقدم صفحته اليسرى كذلك ثم يأخذ حجرا آخر فيمسح به فقد الوسط والكل جائز جاء في الاثر أن رجلا قال لبعض الصحابة من الاعراب وقد خاصمه لا أحسبك أنك تحسن الخرأة فقال بلى وأبيك اني بها لحاذق قال فصفها لي قال أبعد الاثر وأعد المدر واستقبل نبت الشيح واستدبر الريح وأقعي اقعاء الظبي وأجفل اجفال النعام أما الشيح فهو نبت طيب الريح يكون بالبادية والاقعاء ههنا الاستيفاز على صدور قدميه والاجفال ارتفاع عجزه عن الارض

﴿فصل﴾ والاستنجاء بالماء أن يمسك قضيبه بيده اليسرى ويطرح الماء باليمنى فيغسله سبعا بعد الاستبراء

والتنحنح

والتنحنح وفضل ازعاج على ماذكرناه وقد شبه فقهاء المدينة رحمهم الله الذكر بالضرع ولا يزال يخرج منه الشئ بعد الشئ ماداما الرجل يمده فاذا وقع الماء على الذكر انقطع البول وأما الدبر فيباشر المحل بيده اليسرى و يصب الماء باليمنى فيتابع صبه و يسترخي قليلا و يجد ذلك الموضع بيده حتى يتيقن نظافته و ينقي ولا يلزمه غسل باطن المخرجين لان ذلك مما يعفى عنه في الشرع ولا عليه الاستنجاء من الريح والفضيلة في الجمع بين الاستجمار بالجامد والماء فان اقتصر على الحجر أجزأه لكن استعمال الماء أولى في الجملة لانه قيل اذا لم يستنج بالماء اعتراه الوسواس ولهذا قيل ان قوما من الشعراء لا يستنجون بالماء لان كلام الخنا والفحش يجيء بذلك فهو سيئة نعوذ بالله من كلام يثمره القذر والنتن

﴿فصل﴾ وأما اذا انتشرت النجاسة الى معظم حشفته في القبل والصفحتين في الدبر لم يجزئه غير الماء لانها خرجت من محل الترخص فصارت كالنجاسة التي على بقية البدن من الفخذ والصدر وغيرهما ولا تزول الا بالماء

﴿فصل﴾ وصفة ما يجوز به الاستجمار ان يكون جامدا طاهرا منقيا غير مطعوم لا حرمة له وغير متصل بحيوان ولا يجوز بالروث والرمة لانهما من طعام الجن ولا بشئ من لزج يلطخ فلا ينقي كالفحمة والزجاجة والحصاة الملساء

﴿فصل﴾ ويجب ماذكرنا من الاستنجاء لجميع ما يخرج من السبيلين سوى الريح وذلك كالغائط والدودة والحصاة والدم والمدة والبعر وأما الذكر فالخارج منه خمسة أشياء أحدها البول والثاني المذي وهو أبيض رقيق يخرج عند اللذة عند الملاعبة والتذكار وحكمه حكم البول وزيادة غسل الذكر والانثيين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث علي رضي الله عنه ذلك ماء الفحل ولكل فحل ماء فليغسل ذكره وأنثييه وليتوضأ وضوءه للصلاة والثالث الودي وهو ماء أبيض خاثر يخرج بأثر البول فحكمه حكم البول فقط والرابع المني وهو الماء الابيض الدافق عند اللذة الكبرى بالجماع أو الاحتلام وقد يكون أصفر عند قوة الرجل وقد يكون أحمر عند كثرة الجماع وقد يكون رقيقا عند ضعف البنية والقوة و يعلم بالرائحة كرائحة الطلع والعجين وهو طاهر في أشهر الروايتين وموجبه غسل جميع البدن وماء المرأة رقيق أصفر والخامس الريح يخرج من القبل نادرا كما يخرج من الدبر

﴿فصل في كيفية الطهارة الكبرى﴾ وهي على ضربين كاملة ومجزئة اما الكاملة فهي أن يأتي بالنية وهو اعتقاده رفع الحدث الاكبر أو الجنابة فان تلفظ به مع اعتقاده بقلبه كان أفضل و يسمي عند أخذ الماء و يغسل يديه ثلاثا و يغسل ما به من الاذى ثم يتوضأ وضوءه كاملا و يؤخر غسل قدميه و يحثي على رأسه ثلاث حثيات من الماء يروي بها أصول شعره و يفيض الماء على سائر جسده ثلاثا و يدلك بدنه بيديه و يتبع المغابن وغضون البدن و يتحقق حصول الماء عليها لقوله صلى الله عليه وسلم خللوا الشعر وانقوا البشرة فان تحت كل شعرة جنابة و يبدأ بشقه الايمن ثم ينتقل من موضع غسله فيغسل قدميه فان سلم في خلال ذلك من نواقض الطهارة الصغرى جاز له أن يصلي بهذه الطهارة لانا نحكم له برفع الحدثين جميعا والا أحدث للصلاة وضوأ والاصل في جميع ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الغسل من الجنابة يغسل يديه ثلاثا ثم يأخذ بيمينه فيصب على شماله ثم يتمضمض و يستنشق ثلاثا و يغسل وجهه ثلاثا وذراعيه ثلاثا ثم يصب على رأسه الماء ثلاثا ثم يغتسل فاذا خرج غسل قدميه ※ وأما المجزئ فهو أن يغسل فرجه و ينوي و يسمي و يعم بدنه بالغسل مع المضمضة والاستنشاق لانهما واجبان في الكبرى وفي الصغرى روايتان أصحهما وجوبهما فيها أيضا ولا يجوز له أن يصلي بهذا الغسل الا ان ينوي به الغسل والوضوء و يتداخل بقية أفعال الوضوء في الغسل للعذر بالنية واذا عدمت النية لم يحصل له الوضوء فلا تصح الصلاة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا وضوء له بخلاف الاول فانه قد أتى فيه بالوضوء الكامل والسرف في استعمال الماء غير مستحب والاقتصاد هو المحمود المندوب اليه وقلة الماء مع احكام الغسل والوضوء أولى من الاسراف وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ بمد وهو رطل وثلث واغتسل بصاع وهو أربعة أمداد

﴿فصل في الاذكار المستحب ذكرها عند غسل الاعضاء﴾ يقول اذا فرغ من الاستطابة اللهم نق قلبي من الشك والنفاق وحصن فرجي من الفواحش ويقول عند التسمية أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ويقول عند غسل يديه اللهم اني أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة ويقول عند المضمضة اللهم أعني على تلاوة القرآن كتابك وكثرة الذكر لك ويقول عند الاستنشاق اللهم أوجدني رائحة الجنة وأنت عني راض ويقول عند الاستنثار اللهم اني أعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار ويقول عند غسل وجهه اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود وجهي يوم تسود وجوه أعدائك وعند غسل ذراعه اليمنى اللهم آتني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند غسل ذراعه اليسرى اللهم اني أعوذ بك أن تؤتيني كتابي بشمالي أو من وراء ظهري ويقول عند مسح الرأس اللهم غشني برحمتك وأنزل علي من بركاتك وأظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ويقول عند مسح الاذنين اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم أسمعني منادي الجنة مع الابرار ثم يمسح عنقه فيقول اللهم فك رقبتي من النار وأعوذ بك من السلاسل والاغلال ويقول عند غسل قدمه اليمنى اللهم ثبت قدمي على الصراط مع أقدام المؤمنين ويقول عند غسل قدمه اليسرى اللهم اني أعوذ بك أن تزل قدمي عن الصراط يوم تزل أقدام المنافقين فاذا فرغ من وضوئه رفع رأسه الى السماء ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سبحانك وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي أستغفرك وأسألك التوبة فاغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني صبورا شكورا واجعلني أذكرك وأسبحك بكرة وأصيلا

﴿فصل في آداب اللباس﴾ وهو على خمسة اضرب محرم على كل مكلف ومحرم على شخص دون شخص ومكروه ومباح ومتنزه عنه فأما المحرم على كل مكلف فالمغصوب وأما المحرم على شخص دون شخص فالحرير مباح للنساء حرام على بالغي الذكور وهل يباح أن يلبسوه البنين الصغار أم لا على روايتين وكذلك في اباحة لبسه للبالغين في قتال المشركين وجهادهم روايتان فهذا هو الضرب المباح وأما المكروه فهو اطالة الثوب الى حد يخرج الى الخيلاء والكبر وكذلك ما فيه الحرير والقطن لا يعلم هل هما نصفان أو أحدهما أكثر وأما المتنزه عنه فهو كل لبسة يكون بها مشتهرا بين الناس كالخروج عن عادة أهل بلده وعشيرته فينبغي أن يلبس ما يلبسون ولا يباينهم فيها حتى لا يشار اليه بالاصابع ويغتاب فيكون ذلك سببا الى حملهم على غيبته فيشاركهم في اثم الغيبة له

﴿فصل﴾ ولنا قسمان آخران أحدهما واجب والآخر مندوب فأما الواجب فعلى ضربين أحدهما يرجع الى حق الله تعالى والثاني الى حق الانسان خاصة فأما الذي لحق الله تعالى فهو ستر العورة عن أعين الناس على ما بيناه في فصل التعري وأما الذي لحق الانسان فهو الذي يتوقى به من الحر والبرد وأنواع المضار فيجب عليه ذلك ولا يجوز تركه لان فيه عونا على اتلاف نفسه وذلك حرام وأما المندوب فكذلك ينقسم على قسمين أحدهما في حق الله تعالى وهو الرداء اذا كان في جماعة وتجمع الناس فلا يعري منكبيه من شئ من الثياب الجميلة كالاعياد والجمع وغير ذلك والقسم الثاني في حق المخلوقين وهو ما يتجملون به بينهم من أنواع الثياب المباحة ولا يزدري بصاحبه ولا ينقص مروأته بينهم ويكره الاقتعاط وهو التعمم بغير الحنك ويستحب التلحي وهو اذا كان بالحنك ويكره كل ما خالف زي العرب وشابه زي الاعاجم وتطويل الذيل مكروه لانه ورد في الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ازرة المسلم الى نصف الساق ولا حرج ولا جناح فيما بين الكعبين وما كان أسفل من الكعبين فهو في النار من جر ازاره بطرا لم ينظر الله تعالى اليه ذكره أبو داود باسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم واشتمال الصماء مكروه في الصلاة وهو ان يلتحف بثوب ويجعل طرفيه على جانب فلا يكون ليده موضع تخرج منه ولذلك سمي الصماء وكذلك يكره السدل وهو ان يترك وسط ردائه على رأسه وباقيه مسدول على ظهره وهي لبسة اليهود وكذلك يكره الاحتباء وهو أن يجلس ويضم ركبتيه الى نحو صدره ويديرثوبه من وراء ظهره الى أن يبلغ ركبتيه ويشده حتى يكون كالمعتمد

عليه والمستند اليه اذا لم يكن على ثوب لانه يؤدي الى انكشاف عورته ولا بأس بذلك اذا كان تحته ثوب وكذلك يكره التلثم وتغطية الانف في الصلاة ويكره التشبه بزي النساء للرجال وكذلك للنساء التشبه بزي الرجال لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله وتوعد عليه ويكره الاقعاء في الصلاة وهو ان يمد ظهر قدميه ويجلس على عقبيه أو يجلس على أليتيه وينصب قدميه قال النبي صلى الله عليه وسلم هو اقعاء كاقعاء الكلب منهي عنه ويكره لبس ما تشف منه الابدان من الثياب وان شفت منه العورة كان فاسقا كما لو كشفها اذا تعمد لبسه ولا تصح صلاته فيها وقد مدح الشرع السراويل بقوله صلى الله عليه وسلم السراويل نصف الكسوة وهي في حق الرجال آكد ويكره توسعة بوائكه وتضييقها أولى وأحب لانه أستر للعورة وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمسرولات قال ذلك في حق امرأة مر بها علت بائكة فسقطت فأدار وجهه عنها فقيل انها مسرولة وفي بعض الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم انه كره السراويل المخرفجة وهي الواسعة الطويلة التي تقع على ظهر القدمين وأصله السعة يقال عيش مخرفج اذا كان واسعا وأفضل اللباس ما كان ساترا وأفضل ألوان الثياب ما كان أبيض لقوله صلى الله عليه وسلم خير ثيابكم البياض وفي لفظ آخر عليكم بالبياض يلبسها أحياؤكم وكفنوا بها موتاكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم وان خير أكحالكم الاثمد يجلو البصر وينبت الشعر

﴿فصل في آداب النوم﴾ يستحب لمن أراد أن ينام أن يوكئ سقاءه ويطفئ سراجه ويغلق بابه ويغسل فاه ان كان قد أكل ماله رائحة لئلا يقصده الدبيب ويسمي بسم الله عز وجل ثم يقول ما روى أبو داود باسناده عن سعيد بن عبيدة قال حدثني البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل اللهم اني أسلمت وجهي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لاملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول قال البراء فقلت أستذكرهن فقلت برسولك الذي أرسلت قال لا وبنبيك الذي أرسلت ويكون نومه على ما ذكر في الخبر على جنبه الايمن مستقبل القبلة كما يكون في اللحد وان نام على ظهره متفكرا في ملكوت السموات والارض فلا بأس ويكره نومه على وجهه واذا رأى في منامه ما يزعجه استعاذ بالله تعالى من شره وتفل عن يساره ثلاثا وقال اللهم ارزقني خير رؤياي واكفني شرها ويقرأ آية الكرسي وقل هو الله أحد والمعوذتين الا أن يكون جنبا ولا يفسر منامه الا على من يحسن من عالم أو حكيم ويكون محبا ولا يفسر ما رآه من الاحلام لان الشيطان يتمثل له وقد روي عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم شيأ يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات ثم ليتعوذ من شرها فانها لا تضره وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انصرف من صلاة الغداة يقول هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا ويقول انه ليس يبقى بعدي من النبوة الا الرؤيا الصالحة وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة واذا اراد الخروج من منزله ذكر الكلمات التي وردت في حديث الشعبي عن أم سلمة رضي الله عنها انها قالت ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي قط الا رفع طرفه الى السماء فقال اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي ويقرأ قل هو الله أحد مع المعوذتين اذا أصبح واذا أمسى ويدعو مع ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بك نصبح وبك نمسي وبك نحيا وبك نموت ويزيد في الصباح واليك النشور وفي المساء واليك المصير ويقول مع ذلك اللهم اجعلني من أعظم عبادك عندك نصيبا في كل خير تقسمه في هذا اليوم وفيما بعده من نور تهدي به أو رحمة تنشرها أو رزق تبسطه أو ضر تكشفه أو ذنب تغفره أو شدة تدفعها أو فتنة تصرفها أو معافاة تمن بها برحمتك انك على كل شيء قدير واذا أراد دخول المسجد فليقدم رجله اليمنى ويؤخر رجله اليسرى ويقول بسم الله

السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وليسلم على من كان في المسجد فان لم يكن فيه أحد قال السلام علينا من ربنا عز وجل واذا دخله لا يجلس حتى يأتي بركعتين ثم ان شاء تنفل والا جلس مشتغلا بذكر الله عز وجل أو صامتا لا يذكر شيأ من أمور الدنيا ولا يكثر كلامه الا مالا بد منه فان كان قد دخل وقت الصلاة صلى السنة والفرض مع الجماعة فاذا فرغ وأراد الخروج فليقدم رجله اليسرى ويؤخر اليمنى وليقل بسم الله السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك ويستحب له في دبر كل صلاة أن يسبح ثلاثا وثلاثين ويحمد ثلاثا وثلاثين ويكبر ثلاثا وثلاثين ويختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ويستحب المداومة على الطهور فانه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال دم على الطهور في عمرك وصل بالليل والنهار ما استطعت تحبك الحفظة وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين وسلم على أهل بيتك اذا دخلت بيتك يكثر خير بيتك ووقر كبير المسلمين وارحم صغيرهم ترافقني في الجنة فقد جمع هذا الحديث آدابا جمة

﴿فصل في دخول المنزل والكسب من الحلال والوحدة﴾ واذا أراد دخول منزله فلا يدخل حتى يتنحنح ويقول السلام علينا من ربنا فقد جاء في بعض الاخبار ان المؤمن اذا خرج من منزله وكل الله تعالى ببابه ملكين يحفظان ماله وأهله ويوكل ابليس سبعين شيطانا ماصدة فاذا دنا المؤمن من بابه قال الملكان اللهم وفقه ان كان انقلب بكسب طيب فاذا تنحنح دنا الملكان وتباعدت الشياطين واذا قال السلام علينا من ربنا توارت الشياطين وقام الملكان أحدهما باليمين والآخر عن الشمال واذا فتح الباب فقال بسم الله ذهبت الشياطين ودخل معه الملكان وحسنا له كل شئ في منزله وأطابا له معيشة يومه وليلته فاذا جلس المؤمن قام الملكان على رأسه فان أكل أكل طيبا وان شرب شرب طيبا ما دام في منزله يومه وليله وكان طيب النفس فان لم يفعل من ذلك شيأ ذهب عنه الملكان ودخل معه الشياطين وقبحوا كل ما في منزله في عينه وأسمعته من أهله ما يسوؤه حتى يكون بينه وبين أهله ما يفسد عليه دينه وان كان أعزب ألقوا عليه النعاس والكسل وان نام نام جيفة وان جلس جلس في تمني ما لا ينفعه خبيث النفس ويفسدون عليه طعامه وشرابه ونومه وأما الكسب فقد روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على أهله وتعطفا على جاره بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو عليه غضبان وعن ثابت البناني رحمه الله أنه قال بلغني أن العافية في عشرة أشياء تسعة منها في طلب المعيشة وواحدة في العبادة وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يفتح الرجل على نفسه من المسئلة الا فتح الله عليه بابا من الفقر ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ولان يأخذ أحدكم حبلا ثم يعمد الى هذا الوادي فيحتطب منه ثم يأتي سوقكم فيبيعه بمد تمر خير له من أن يسأل الناس اعطوه أو منعوه وروى ما من رجل يفتح على نفسه بابا من المسئلة الا فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يحب كل مؤمن محترف أبا العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة وروى أن داود صلى الله عليه وسلم خليفة الله عز وجل سأل الله تعالى أن يجعل كسبه بيده فألان في يده الحديد فصار في يده كالشمع والعجين يتخذ منه الدروع فيبيعها فيعيش هو وعياله بثمنها وقال ابنه سليمان عليهما السلام رب قد أعطيتني من الملك مالم تعط أحدا قبلي وسألتك ان لا تعطيه أحدا بعدي فأعطيتنيه فان قصرت في شكرك فدلني على عبد هو أشكر مني فأوحى الله تعالى اليه يا سليمان ان عبدا يكتسب بيده ليسد جوعه ويستر عورته ويعبدني هو أشكر لي منك فقال اجعل كسبي بيدي فأتاه جبريل عليه السلام فعلمه عمل الخوص يتخذ منه القفاف فأول من عمل الخوص سليمان عليه السلام وقيل عن بعض الحكماء أنه قال لا يقوم الدين والدنيا الا بأربعة العلماء والامراء والغزاة وأهل الكسب فالامراء هم الرعاة يرعون الخلق والعلماء هم ورثة الانبياء يدلون الخلق على الآخرة والناس يقتدون بهم والغزاة هم جند الله تعالى في الارض يقلع بهم

الكفار وأما أهل الكسب فهم أمناء الله تعالى بهم مصالح الخلق وعمارة الارض فالرعاة اذا صاروا ذئابا فمن يحفظ الغنم والعلماء اذا تركوا العلم واشتغلوا بالدنيا فبمن يقتدي الخلق والغزاة اذا ركبوا الفخر والخيلاء وخرجوا للطمع فمتى يظفرون على العدو وأهل الكسب اذا خانوا الناس فكيف يأمنهم الناس واذا لم يكن في التاجر ثلاث خصال افتقر في الدنيا والآخرة أولها لسان نقي عن ثلاث الكذب واللغو والحلف والثانية قلب صاف من الغش والحسد بجاره وقرينه والثالثة نفس محافظة لثلاث خصال الجمعة والجماعات وطلب العلم في بعض ساعات الليل والنهار وايثار مرضاة الله على غيره واياك والكسب الحرام فقد قيل اذا كسب العبد خبيثا وأراد أن يأكل منه وقال بسم الله قال الشيطان كل اني كنت معك حين كسبته فلا أفارقك انما أنا شريكك فهو شريك كل كاسب حرام قال الله عز وجل وشاركهم في الاموال والاولاد فالاموال الحرام والاولاد أولاد الزنا كذا ذكر في التفسير وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يكتسب العبد مالا من الحرام ويتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يترك خلف ظهره الا كان زاده الى النار وبالجملة أنه لا يمتنع من الحرام الا من هو مشفق على لحمه ودمه فان المرء لحمه ودمه فليجتنب الحرام وأهله ولا يجالسهم ولا يأكل طعام من كسبه حرام ولا يدل أحدا على حرام فيكون شريكه فالورع هو ملاك الدين وقوام العبادة واستكمال أمر الآخرة وأما الوحدة والعزلة فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالعزلة فانها عبادة وقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن من جلس ببيته وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الناس رجل اعتزل يكف عن الناس شره وفي بعض الالفاظ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الغريب هو الذي يفر بدينه وعن بعض السلف أنه قال هذا زمان السكوت ولزوم البيوت وهو بشر الحافي وقيل لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما انفرد في قصر بالعقيق تركت أسواق الناس ومجالس الاخوان وتخليت فقال رأيت أسواقهم لاغية ومجالسهم لاهية فوجدت الاعتزال فيما هنالك عافية (قال) وهيب بن الورد رحمه الله خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا ستر لي عورة ولا أمنته اذا غضب وما وجدت منهم الا من يركب هواه * وعن الشعبي رحمه الله أنه قال تعاشر الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعاشروا بالمروءة حتى ذهبت المروءة ثم تعاشروا بالحياء حتى ذهب الحياء ثم تعاشروا بالرغبة والرهبة وأظن أنه سيجيء بعد هذا ما هو أشد منه * وقال الحكيم العبادة عشرة أجزاء تسعة في الصمت وواحدة في العزلة فراودت نفسي على الصمت فلم أقدر عليه فصرت الى العزلة فجمعت لي التسعة وكان يقول لا شيء أوعظ من القبر ولا آنس من الكتاب ولا أسلم من الوحدة (وقال) بشر بن الحرث رحمه الله انما يطلب العلم ليهرب من الدنيا لا لتطلب به الدنيا * وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قيل يا رسول الله أي جلسائنا خير قال صلى الله عليه وسلم من ذكركم الله تعالى رؤيته وذكركم الآخرة علمه وزاد في علمكم منطقه * وكان عيسى بن مريم عليه السلام يقول يا معشر الحواريين تحببوا الى الله عز وجل ببغض أهل المعاصي وتقربوا الى الله تعالى بالتباعد عنهم والتمسوا رضاه بسخطهم وان كان لا بد من المخالطة فلتكن للعلماء فان النبي صلى الله عليه وسلم قال مجالسة العلماء عبادة وقال صلى الله عليه وسلم ألزم قلبك التفكر وجسدك التصبر وعينك البكاء ولا تهتم لرزق غد فان ذلك خطيئة تكتب عليك والزم المساجد فان عمار بيت الله تعالى هم أهل الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر الاختلاف الى المساجد أصاب أخا مستفادا او رحمة منتظرة وكلمة تدل على هدى وأخرى تصرف عن الردى وعلما مستطرفا وترك الذنوب حياء وخشية ولو اعتزل الانسان مهما اعتزل لم يكن متسعا في الشرع اعتزال عن الجمعة والجماعات فلا يجوز له تركهما في الجملة فانه يكفر بمداومته على ترك الجمعة لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله تعالى على قلبه وفي حديث جابر رضي الله عنه واعلموا أن الله عز وجل قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في شهري هذا وفي عامي هذا الى يوم القيامة من تركها وله امام عادل أو جائر استخفافا بها أو جحودا لها فلا جمع الله له شمله ولا تم له أمره ألا لا صلاة له ألا لا زكاة له ألا لا حج له ألا لا صوم له الا أن يتوب فمن تاب تاب الله عليه لان في تركها استهانة بمنادي الله عز وجل وهو قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من

يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ومن استهان بالله تعالى وعناديه يكفر فعليه التوبة وتجديد الاسلام ويتوب الله على من تاب فلا يجوز تركها الا لعذر يبيحه الشرع كما قيل خذ عن الناس جانبا غير طاعن عليهم ولا تارك لجماعتهم فليجتهد المرء في الاعتزال عن الناس ما استطاع الا من يكون عونا له في أمر دينه لان الكذب انما يجري بين اثنين والفجور بين اثنين وقتل النفس بين اثنين وقطع المال بين اثنين والسلامة من ذلك في الاعتزال

﴿فصل في آداب السفر والصحبة فيه﴾ واذا أراد سفرا أو حجا أو غزوا أو تحولا من دار الى دار أو طلب حاجة فليصل ركعتين ثم يطلب حاجته أو يتحول وأما في السفر فليقل على رأس الركعتين اللهم بلغ بلاغا مبلغ خير ومغفرة منك ورضوانا بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد اللهم هون علينا السفر واطو عنا البعد اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والولد والمال ويتحرى أن يكون ذلك بكرة خميس أو سبت أو اثنين واذا استوى على راحلته قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون واذا رجع من السفر صلى ركعتين وقال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون لانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يفعله واذا خرج فلا يكن قائدا للناس اذا وجد من يقودهم ولا يشير عليهم بمنازل ينزلونها اذا وجد من يكفيه ذلك وعليه بالصمت وحسن الصحبة وكثرة المنفعة لاخوانه واياه والقيل والقال ولا ينزل على الطريق ولا على ماء فانه مأوى الحيات والسباع بل يتنحى عنه ولا يعرس على الطريق فانه مكروه وينبغي أن يكون سفره على لسان المعرفة ويخرج من أوصافه المذمومة الى صفاته الجيدة فيخرج من هواه الى طلب رضا مولاه بتصحيح تقواه فأول ما يجب عليه اذا أراد أن يسافر من بلده أن يرضي خصوصه وأن يرضي والديه ومن يكون في حكمهما من الاجداد والخالات ويخلف لعياله من يمونهم في مدة سفره أو يصحبهم ويحملهم معه وينبغي أن يكون سفره طاعة من الطاعات كالحج أو زيارة النبي صلى الله عليه وسلم أو زيارة شيخ أو موضع من هذه المواضع الشريفة أو المباح كالتجارة أو العلم بعد احكام علوم العبادات الخمس لان علمها فريضة وما وراءها مباح وفيه فضل وقيل فرض على الكفاية وينبغي أن يعاشر أصحابه في سفره بحسن الخلق وجميل المداراة وترك المخالفة واللجاج في جميع الاشياء ويشتغل بخدمة أصحابه في السفر ولا يستخدم أحدا الا عند الضرورة ويجتهد أبدا أن يكون في سفره على الطهارة ومن آداب الصحبة أن يقف مع صاحبه اذا عيي ويسقيه الماء اذا عطش ويرفق به اذا ضجر ويداريه اذا غضب ويحفظه ورحله اذا نام ويؤثره اذا قل الزاد ويواسيه بما يفتح له ولا ينفرد به دونه ولا يكتمه سرا ولا يفشي له سرا ولا يستظهره الا بجميل ويرد غيبته ويحسن ذكره عند الرفقة ولا يعيبه عندهم ولا يشكو منه اليهم ويتحمل منه أذاه وينصحه اذا شاوره ويسأل عن اسمه وبلده ونسبه وان كان أرفع منه منزلة ويظهر للرفقة انه تابع له وان كان هو المتبوع وأوضح لتابعه عيوب نفسه على طريق النصح له لا على طريق التوبيخ والتعنيف وينبغي أن يتعوذ من كل شيء يخافه وعند ما يحل بموضع أو ينزل بمنزل أو يجلس في مكان أو ينام فيه بأن يقول أعوذ بالله وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وباسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتنة الليل والنهار ومن طارق الليل والنهار الا طارقا يطرق منك بخير يا أرحم الراحمين ومن كل دابة ربي آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ولا يتخذ في الركاب الاجراس لان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه مع كل جرس شيطان وقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لا تصحب رفقة فيها جرس ويستحب أن يصحب في سفره عصا ويجتهد أن لا يخلو منها لما روى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال امساك العصا سنة الانبياء وعلامة المؤمنين وقال الحسن البصري رحمه الله في العصا ست خصال سنة الانبياء وزي الصالحين وسلاح على الاعداء يعني الحية والكلب وغير ذلك وعون الضعفاء ورغم المنافقين وزيادة في الحسنات ويقال اذا كان مع المؤمن العصا هرب الشيطان منه وخشع منه المنافق

والفاجر

والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوته اذا أعيي وفيها منافع كثيرة كما قال الله فى قصة موسى عليه السلام هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى

﴿فصل﴾ ولا يجوز خصاء شئ من الحيوان والعبيد نص عليه الامام أحمد فى رواية حرب وأبى طالب وكذلك السمة فى الوجه على ما نقل أبو طالب عنه لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يخصى كل ذى نسل من البهائم فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه وفى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن الوسم فى الوجه ورخص فيه فى الاذن وان كان لا بد من الوسم لاجل العلامة ليعرفوا البهائم حين الاختلاط جاز فى غير الوجه كالافخاذ والاسنمة

﴿فصل﴾ ولا يجوز فعل شئ من المستقذرات فى المساجد ويكره العمل فيها كالخياطة والخرازة والبيع والشراء وما أشبه ذلك ويكره رفع الاصوات الا بذكر الله تعالى والنخامة فى المسجد خطيئة وكفارتها دفنها ويكره زخرفة المساجد بالتزويق والخلوق ولا بأس بتجصيصها وتطيينها ويكره اتخاذها بيتا ومقاما الا للغريب أو المعتكف لان النبى صلى الله عليه وسلم أنزل وفد بنى عبد قيس وروى ثقيف فى المسجد ولا بأس بانشاد الشعر والقصائد فيها الخالية من السخف والهجاء للمسلمين والاولى صيانتها الا أن تكون من الزهديات المرققات المشوقات المبكيات فيجوز الاكثار منها والاولى من ذلك القرآن والتسبيح لان المساجد وضعت لذكر الله تعالى والصلاة فينبغى أن لا يحل سوى ذلك ويكره نقل تراب المسجد وأما ما حصل فيه من المزابل والكناسة فيستحب اخراج ذلك وفيه فضل كثير وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ذلك مهر الحور العين ويكره تمكين الصبيان والمجانين من دخوله ولا بأس بعبور الجنب فيه وتمنع الحائض لانه لا يؤمن من تلويث المسجد واذا دعت الضرورة للجنب جاز له أن يتوضأ ويلبث فى المسجد الى حين يقدر على الغسل والاولى أن يتيمم للجنابة مع ذلك أيضا وكذلك اذا لم يجد الماء الا فى بئر المسجد تيمم لجوازه الى البئر ثم يغتسل اذا وصل اليها

﴿فصل فى الاصوات﴾ فما كان منها من انشاد الاشعار المتعرية من الملاهى على ضربين مباح ومحظور فالمباح ما لا سخف فيه والمحظور ما كان فيه سخف فاما ما ينضم الى الملاهى فمحظور سواء خلا عن السخف أو قارن السخف الا انه اذا قارنه سخف حصل الحظر لعلتين وتكره قراءة القرآن بالالحان المشبهة بصوت الاغانى المطربة اعظاما لها وتنزيها لان الغالب من ذلك اخراج الكلام عن سننه واسقاط الاطالة والهمز فى موضعه واطالة المقصور وقصر الممدود وادغام الحروف ولان ثمرة القرآن خشية الله عز وجل والتحذير عند سماع مواعظه والاعتبار ببراهينه وقصصه وأمثاله والتشوق الى وعده وذلك يزول بطيب سماعه قال الله عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى أفلا يتدبرون القرآن وقوله جل وعلا ليدبروا آياته وقوله تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق والالحان المطربة تحول بين ذلك فكره لاجل ذلك ولا يسافر بالمصحف الى أهل الحرب حتى لا ينالوا منه ويستخفوا بحرمته ولا يستمع الى أصوات الاجنبيات من شواب النساء لان النبى صلى الله عليه وسلم قال التسبيح للرجال والتصفيق للنساء هذا اذا ناب المصلى نائب فى صلاته فكيف بالشعر والغزل والامور المهيجة لطباع الناس من ذكر صفات العشاق والمعشوقين ودقائق صفات المحبة والميل والصفات المشتهيات التى تشوق النفس الى سماعها فتهيج دواعى السماع وتثير طبعه الى المحارم فلا يجوز لاحد سماع ذلك وان قال قائل انى أسمعها على معان أسلم فيها عند الله تعالى كذبناه لان الشرع لم يفرق بين ذلك ولو جاز لاحد جاز للانبياء عليهم السلام ولو كان ذلك عذرا لاجزنا سماع القيان لمن يدعى انه لا يطرب به وشرب المسكر لمن ادعى انه لا يسكره فلو قال عادتى انى متى شربت الخمر كففت عن الحرام لم يبح له ولو قال عادتى اذا شهدت المردان والاجنبيات وخلوت بهم اعتبرت فى حسنهم لم يجز له ذلك بل نقول ترك ذلك واجب والاعتبار بغير المحرمات أكثر من ذلك وانما هذه طريقة من أراد الحرام بطريق الله عز وجل فيركب هواه فلا نسلم لاصحابها ولا

نلتفت الیهم قال الله عز وجل قل للمؤمنین یغضوا من أبصارهم ویحفظوا فروجهم ذلك أزکی لهم فمن قال النظر أزکی کان مکذبا بالقرآن ویکره الندب والنیاحة فاما البکاء علی المیت فغیر مکروه

﴿فصل فی الاذن فی قتل الحیوان ما یباح منه وما لا یباح﴾ فمن رأی شیأ من الحیات فی منزله فلیؤذنه ثلاثا فان بدا له فلیقتله وأما فی الصحاری فیجوز قتله من غیر ایذان وکذلك الابتر وهو قصیر الذنب وذو الطفیتین الذی فی ظهره خط أسود وقیل له شعرتان سوداوان بین عینیه فانه یقتله بلا ایذان وصفة الایذان أن یقول امض بسلام لا تؤذنا فقد جاء فی ذلك أن النبی صلی الله علیه وسلم سئل عن حیات البیوت فقال اذا رأیتم منهن شیأ فی مساکنکم فقولوا أنشدکم العهد الذی أخذه علیکم نوح أنشدکم العهد الذی أخذه علیکم سلیمان ان لا تؤذونا فان عدن فاقتلوهن وما روی عن ابن مسعود رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اقتلوا الحیات کلهن فمن خاف ثأرهن فلیس منی وفی حدیث سالم عن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما قال ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال اقتلوا الحیات وذا الطفیتین والابتر فانهما یطمسان البصر ویسقطان الحبل قال وکان عبد الله رضی الله عنه یقتل کل حیة وجدها فابصره أبو لبابة رضی الله عنه وهو یطارد حیة فقال انه قد نهی عن ذوات البیوت والاصل فی النهی عن ذوات البیوت ما روی عن أبی السائب قال أتیت أبا سعید الخدری رضی الله عنه فبینما أنا جالس عنده سمعت تحت سریره تحریك شیء فنظرت فاذا حیة فقمت فقال أبو سعید ما بالك قلت حیة ههنا قال ماذا ترید قلت اقتلها فأشار الی بیت فی داره تلقاء بیته فقال ان ابن عم لی کان فی هذا البیت فلما کان یوم الاحزاب استأذن الی أهله وکان حدیث عهد بعرس فأذن له رسول الله صلی الله علیه وسلم وأمره أن یذهب بسلاحه فأتی داره فوجد امرأته قائمة علی باب البیت فأشار الیها بالرمح فقالت لا تعجل حتی تنظر ما أخرجنی فدخل البیت فاذا حیة منکرة فطعنها بالرمح ثم خرج بها فی الرمح تضطرب قال فلا أدری أیهما کان أسرع موتا الرجل أو الحیة فأتی قومه رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالوا ادع الله تعالی أن یرد صاحبنا فقال صلی الله علیه وسلم استغفروا لصاحبکم ثم قال صلی الله علیه وسلم ان نفرا من الجن أسلموا بالمدینة فاذا رأیتم أحدا منهم فحذروه ثلاث مرات ثم ان بدا لکم بعد أن تحذروه فاقتلوه بعد الثلاث وروی فی بعض الالفاظ فلیؤذنه ثلاثا فان بدا له فلیقتله فانما هو شیطان ویجوز قتل الاوزاغ لما روی عامر بن سعید عن أبیه رضی الله عنه قال أمر رسول الله صلی الله علیه وسلم بقتل الوزغ وسماه فویسقا وعن أبی هریرة رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال ان فی أول ضربة سبعین حسنة یعنی من قتلها بأول ضربة کان له ذلك ویکره قتل النملة الا من أذیة شدیدة لما روی أبو هریرة رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم ان نملة قرصت نبیا من الانبیاء فأمر بقریة النمل فاحرقت فأوحی الله تعالی الیه أن قرصتك نملة أهلکت أمة من الامم تسبح ویکره قتل الضفدع لما روی عن عبد الرحمن بن عثمان أنه سأل النبی صلی الله علیه وسلم عن ضفدع یجعلها فی دواء فنهاه النبی صلی الله علیه وسلم عن قتلها ویکره قتل جمیع ما یباح قتله بالنار من القمل والبق والبراغیث والنمل لقوله صلی الله علیه وسلم لا یعذب بالنار الا رب النار ویجوز قتل کل شیء یؤذی من الحیوانات وان لم توجد منه الاذیة بعد ما کان مخلوقا علی صفة تؤذی لان من طبعه الاذیة وذلك کالحیة التی ذکرنا صفتها والعقرب والکلب العقور والفأرة وغیر ذلك وکذلك الکلب الاسود البهیم لانه شیطان وکل حیوان یجده انسان عطشانا اثیب علی اسقائه الماء لقوله صلی الله علیه وسلم فی کل کبد حراء أجر هذا اذا لم یکن مؤذیا أما المؤذی فلا یسقیه فان ذلك تنمیة وتکثیر للأذیة وذلك لا یجوز ولا یجوز اتخاذ الکلب وتربیته فی داره الا للحرس أو الصید أو الماشیة وان کان عقورا فیترکه قولا واحدا اووجب قتله لیدفع شره عن الناس وقد ورد فی بعض الاحادیث من اقتنی کلبا لغیر صید أو ماشیة نقص من أجره کل یوم قیراطان ولا یجوز تکلیف الحیوان البهیمة فوق طاقته فی الحمل والحرث والسیر ومنعه ما یکفیه من العلف فان فعل ذلك اثم ویکره له اطعامه فوق طاقته واکراهه علی أکل ما اتخذه الناس عادة لأجل التسمین ویکره الاکل من کسب الحجام لان فی ذلك دناءة وقد قال صلی الله علیه وسلم کسب الحجام خبیث وقد حرم ذلك بعض أصحابنا لان ذلك مروی عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالی

﴿فصل

﴿فصل﴾ وبر الوالدين واجب قال الله عز وجل اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وقال تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال جل وعلا أن اشكر لي ولوالديك الى المصير وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال من أصبح مسخطا لوالديه أمسى وله بابان مفتوحان الى النار ومن أمسى مسخطا لوالديه أصبح وله بابان مفتوحان الى النار وان كان واحدا فواحد وان ظلماه وان ظلماه وان ظلماه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد الجهاد فقال ألك أبوان قال نعم قال صلى الله عليه وسلم ففيهما فجاهد وصفة البر أن تكفيهما ما يحتاجان اليه وتكف عنهما الأذى وتداريهما مداراة الصغير ولا تتضجر منهما ولا من حوائجهما وتجعل خدمتهما بدلا من كثير نوافلك من الصلاة والصيام وتستغفر لهما عقيب صلواتك ولا تحوجهما الى التعب وتتحمل أذاهما ولا تعل صوتك على أصواتهما ولا تخالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع معناه لا يكون في ذلك ترك الفرائض كحجة الاسلام والصلوات الخمس والزكاة والكفارة والنذر وان لا يكون في ذلك ارتكاب المحرم من أنواع المناهي من الزنا وشرب الخمر والقتل والقذف وأخذ المال كالغصب والسرقة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى وقد قال تعالى وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا فهذا الحديث والآية عام في ترك طاعة كل من أمر بمعصية الله أو ترك طاعته ومذكور ذلك عن الامام أحمد في رواية أبي طالب في الرجل الذي ينهاه أبواه عن الصلاة في الجماعة فقال ليس لهما طاعة في ترك الفرض وأما النوافل فيجوز تركها لطاعتهما بل الأفضل طاعتهما ومن البر لهما أن تصل من وصلهما وتهجر من هجرهما وتغضب لهما كما تغضب لنفسك في الموت والحياة واذا ثار طبعك في الغضب عليهما فاذكر تربيتهما وسهرهما واشفاقهما وتعبهما وقول الله تعالى لك وقل لهما قولا كريما فان لم تردعك الرحمة لهما فاعلم أنك محروم مسخوط عليك فتب الى الله تعالى اذا سكن غضبك ان كنت خالفت أمرهما فيهما ولا تسافر سفرا ليس بواجب عليك الا بأمرهما ولا تغز الا ان يتعين عليك الا باذنهما ولا تفجعهما بنفسك وقد نهى غيرك ان يفجعهما بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المفرق بين الوالدة وولدها وان ظفرت بطعام أو شراب فعليك بايثارهما بأطيبه فطالما آثراك وجاعا وأشبعاك وسهرا ونوماك ترشد بذلك ان شاء الله تعالى

﴿فصل فيما يستحب من الكنى والأسماء وما يكره منها﴾ يمنع الانسان أن يسمي ولده ويكنيه باسم النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته ويجوز افراد أحدهما عن الآخر وقد روي عن الامام أحمد رحمه الله رواية أخرى كراهة في الجملة يعني الجمع والافراد وروي عنه الجواز في الجملة والدليل على جواز التسمية باسم النبي صلى الله عليه وسلم دون كنيته ما روى أنس بن مالك وأبو هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي والدليل على جواز الجمع بينهما ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته بأبي القاسم فذكر لي أنك تكره ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي أو ما الذي حرم كنيتي وأحل اسمي ويكره من الكنى أبو يحيى وأبو عيسى ويكره أن يسمي عبيده بأفلح ونجاح ويسار ونافع ورباح وبركة وبرة وحزن وعاصية لما روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن عشت لأنهين أن تسمى العبيد يسارا أو بركة أو رباحا أو نجاحا أو أفلح ويكره من الألقاب والأسماء ما يوازي أسماء الله تعالى كملك الملوك وشاهنشاه وما شاكل ذلك لان ذلك عادة الفرس ويكره التسمي بالأسماء التي لا تليق الا بالله سبحانه وتعالى كقدوس واله وخالق ومهيمن قال الله تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم قال بعض المفسرين قل سموهم بأسمائي فانظروا اذاك هل تليق بهم ويحرم على كل واحد أن يلقب أخاه وعبده بلقب يكره لان الله تعالى نهى عن ذلك فقال عز وجل ولا تنابزوا بالألقاب وسماه فسوقا ويستحب أن تدعو أخاك بأحب أسمائه اليه

﴿فصل﴾ ويستحب لمن غضب ان كان قائماً أن يجلس وان كان جالساً أن يضطجع وان مس الماء البارد سكن غضبه لما روى الحسن رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن آدم فاذا وجد أحدكم ذلك فان كان قائماً فليقعد وان كان قاعداً فليتكئ ويكره أن يجلس الرجل بين قوم وهم في سر بغير اذنهم لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ويكره الجلوس بين الظل والشمس ويكره الاتكاء على يده اليسرى والاضطجاع بين الجلوس واذا قام من مجلسه يستحب له أن يقول كفارة المجالس سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ويكره المشي بالنعل في المقابر ويستحب لمن دخلها أن يقول اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من دار الدنيا وهي بك مؤمنة صل على محمد وعلى آل محمد وأنزل عليهم روحا منك وسلاما مني ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون لانه مروي أيضا واذا زار قبراً لا يضع يده عليه ولا يقبله فانه عادة اليهود ولا يقعد عليه ولا يتكئ اليه ولا يدوسه الا أن يضطر الى ذلك كله بل يقف عند موضع وقوفه أن لو كان حيا ويحترمه كما لو كان حيا ويقرأ احدى عشرة مرة قل هو الله أحد وغيرها من القرآن ويهدي ثواب ذلك لصاحب القبر وهو أن يقول اللهم ان كنت قد أثبتني على قراءة هذه السورة فاني قد أهديت ثوابها لصاحب هذا القبر ثم يسأل الله حاجته ولا يكسر عظما ولا يدوسه فان كان ألجئ الى ذلك واضطر فليستغفر لصاحب القبر وتكره الطيرة ولا بأس بالتفاؤل ويستحب التواضع لكل واحد من المسلمين ويستحب توقير الشيوخ ورحمة الاطفال والعفو عنهم ولا يترك تأديبهم

﴿فصل﴾ ويجوز أن يقول الرجل لغيره صلى الله عليك وصلى الله على فلان بن فلان لان عليا رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه صلى الله عليك والنبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم صل على آل أبي أوفى

﴿فصل﴾ وتكره مصافحة أهل الذمة لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصافحوا أهل الذمة

﴿فصل﴾ والأدب في الدعاء أن يمد يديه ويحمد الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته ولا ينظر الى السماء في حال دعائه واذا فرغ مسح بيديه على وجهه لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سلوا الله ببطون أكفكم

﴿فصل﴾ والتعوذ بالقرآن جائز لقوله عز وجل فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقوله تعالى قل أعوذ برب الفلق قل أعوذ برب الناس وما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى شيأ قرأ على نفسه المعوذتين ونفث وكان صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بوجه الله الكريم وكلماته التامات من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها وكذلك الرقية بالقرآن وبأسماء الله الحسنى جائزة لقوله عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقال تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك قال النبي صلى الله عليه وسلم استرقوا لها فانه لو سبق القدر شئ لسبقته العين ويريد به صلى الله عليه وسلم في حق الحسن والحسين رضي الله عنهما

﴿فصل﴾ ويكتب للمحموم ويعلق عليه ما روى عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال حممت فكتب لي من الحمى بسم الله الرحمن الرحيم وبالله محمد رسول الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك يا أرحم الراحمين

﴿فصل﴾ وقد قال بعض أصحابنا يكتب للعسر اذا عسرت عليها الولادة في جام أو آنية نظيفة بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ثم يغسل وتسقى منه وينضح ما بقي على صدرها وكذلك تجوز الرقية من النملة وغيرها كالعقارب والحيات والبراغيث

والبقة

والبق لان النبي صلى الله عليه وسلم رخص في الرقية من كل ذي حمة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسي ثلاث مرات صلى الله على نوح وعلى نوح السلام لم تلدغه عقرب تلك الليلة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة ويجوز النفخ في الرقيا ويكره التفل

﴿فصل﴾ ويغسل العائن وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخل ازاره في اناء ثم يصب الماء على المريض لما روى أبو امامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنه أنه كان يغتسل فرآه عامر بن ربيعة رضي الله عنه فعجب منه فقال بالله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة في خدرها أو قال جلد فتاة ففلج به حتى ما كان يرفع رأسه قال فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تتهمون أحدا قالوا لا يا رسول الله الا ان عامر بن ربيعة قال له كذا وكذا فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عامرا وقال سبحان الله بم يقتل أحدكم أخاه اذا رأى شيأ يعجبه فليدع له بالبركة قال ثم أمره صلى الله عليه وسلم أن يغتسل فغسل وجهه وظهر كفيه ومرفقيه وغسل صدره وداخل ازاره وركبتيه وقدميه في الاناء ظاهرهما وباطنهما ثم أمر به فصب على رأسه فكفئ الاناء من خلفه حسبته قال فامره فحسا منه حسوات فراح مع الركب وان اغتسل غسلا كاملا ثم صب الماء على المعين كان أكمل

﴿فصل﴾ والتعالج في الامراض جائز بالحجامة والفصد والكي وشرب الادوية والاشربة وقطع العروق والبط وقطع العضو عند وقوع الاكلة فيه وخوف التعدي الى بقية البدن وقطع البواسير وكل ما فيه صلاح للجسد لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وشاور الطبيب فقال للطبيبين أيكما أطب فقالوا يا رسول الله هل في الطب خير فقال صلى الله عليه وسلم ان الذي أنزل الداء أنزل الدواء وسئل الامام أحمد عن الكي فقال الاعراب قد تفعله قد كوى النبي صلى الله عليه وسلم وقد فعله الصحابة رضي الله عنهم وقال في موضع آخر قطع عمران بن حصين رضي الله عنهما عرق النسا وعن الامام أحمد رحمه الله رواية أخرى كراهية ذلك وأما التداوي بمحرم كالخمر والسم والميتة وشيء نجس فغير جائز وكذلك بلبن الاتان الاهلية لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما جعل شفاء أمتي فيما حرم عليها والحقنة مكروهة الا عند الضرورة ولا يجوز الفرار من الطاعون وان كان خارجا من البلد لا يقدم عليه لئلا يكون عونا على هلاك نفسه

﴿فصل﴾ ولا يخلو بامرأة ليست منه بمحرم لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وقال ان الشيطان ثالثهما لان الشيطان يزين لهم المعصية ولا ينظر الى امرأة شابة الا بعذر من شهادة أو علاج في المرض ويجوز النظر الى المرأة البرزة العجوز لعدم الافتتان بها ولا يجتمع رجلان ولا امرأتان عريانين في لحاف واحد أو ازار لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ولان ذلك يؤدي الى أن ينظر أحدهما عورة الآخر وذلك منهي عنه ولانه لا يؤمن عن ارتكاب معصية بتزيين الشيطان بذلك

﴿فصل﴾ فان كان له مملوك من ذكر أو أنثى وجب عليه الرفق به ولا يكلفه من العمل ما لا يطيق ويكسوه ويطعمه ويزوجه ان شاء ولا يكرهه على ذلك فان قصر في ذلك عصى وأمر ببيعه أو عتقه ان شاء أو يكاتبه ان طلب العبد ذلك وقد جاء في الحديث ان آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة وما ملكت أيمانكم

﴿فصل﴾ وتكره المسافرة بالمصحف الى أرض العدو لئلا تتناوله أيدي المشركين الا ان يكون للمسلمين قوة ظاهرة والشوكة والغلبة فيجوز استصحابه ليقرأ فيه لئلا ينسى القرآن

﴿فصل﴾ ويستحب اذا نظر في المرآة أن يقول الحمد لله الذي سوى خلقي وأحسن صورتي وزان مني ما شان من غيري لان ذلك مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ واذا طنت أذنه يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول ذكر الله من ذكرني بخير لانه مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ ويقول اذا اشتكى بدنه أو أعضاءه ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من اشتكى منكم شيأ أو اشتكى أخ له فليقل ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك أمرك فى السماء والارض كما رحمتك فى السماء والارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا يارب العالمين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على الوجع الذى به فانه يبرأ باذن الله تعالى

﴿فصل﴾ واذا رأى شيأ يتطير منه قال اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله لانه مروى عن النبى صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ ويستحب اذا رأى بيعة أو كنيسة أو سمع صوت شبور أو صوت ناقوس أو رأى جمعا من المشركين واليهود والنصارى أن يقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا لا نعبد الا اياه فان ذلك مروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال غفر الله له بعدد أهل الشرك ويقول اذا سمع صوت الرعد والصواعق اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ويقول اذا رأى الريح اللهم انى اسألك خيرها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها ومن شر ما أرسلت به

﴿فصل﴾ واذا دخل السوق قال ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أسألك خير هذا السوق وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه اللهم انى أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير واذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله عز وجل

﴿فصل﴾ واذا رأى مبتلى قال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى عليك وعلى كثير ممن خلق تفضيلا فان الله عز وجل يعافيه من ذلك كائنا ما كان أبدا ما عاش

﴿فصل﴾ يقول للحاج اذا قدم من سفره تقبل الله نسكك وأعظم أجرك وأخلف نفقتك لما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يقول ذلك

﴿فصل﴾ واذا عاد مريضا مسلما ورآه منزولا به موت فقال ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الموت فزع فاذا بلغ أحدكم وفاة صاحبه فليقل انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك فى المحسنين واجعل كتابه فى عليين واخلف على عقبه فى الآخرين ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده ويستحب أيضا أن يشير عليه بالتوبة من الذنوب والخروج من المظالم والوصية بثلث ماله للاقارب والفقراء منهم الذين لا يرثونه وان لم يكونوا فللفقراء والمساكين والمساجد والقناطر ووجوه البر والخير

﴿فصل﴾ ويقول حين يضع الميت فى قبره ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وضعتم موتاكم فى القبر فقولوا بسم الله وعلى ملة رسول الله ويقول اذا حثا التراب على الميت ايمانا بك وتصديقا برسولك وايمانا ببعثك هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله لان ذلك مروى عن على رضى الله عنه وقال من فعل ذلك كان له بكل ذرة من تراب حسنة

﴿فصل فى آداب النكاح﴾ من آداب النكاح ان يكون فيه نية المتزوج امتثال أمر الله فى قوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم وقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وقوله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فانى مكاثر بكم الامم ولو بالسقط فيعتقد وجوب النكاح بهاتين الآيتين والخبر عند عدم خوف الزنا وعند وجوده ليخرج من الخلاف فى الجملة لان النكاح عند أبى داود فى رواية الامام أحمد واجب على الاطلاق فيكون له ثواب المتثل لامر الله عز وجل ويعتقد مع ذلك احراز دينه وتكميله لقول النبى صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد أحرز نصف دينه وقوله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه ويتخير الحسيبة الاجنبية البكر وأن تكون من نساء يعرفن بكثرة الولادة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال

لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما لما أخبره أنه تزوج بالثيب فقال له أفلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وانما شرطنا كثرة الولادة لما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني مكاثر بكم الامم ولو بالسقط وفي بعض الاحاديث قال صلى الله عليه وسلم تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم وانما شرطت الاجنبية ولا تكون من أقاربه لئلا يقع بينهم منافرة وعداوة فتؤدي الى قطع الارحام المأمور بايصالها ولهذا منع الشرع الجمع بين الاختين في عقد النكاح ولا ينبغي أن يتزوج سليطة اللسان ولا مختلعة ولا متواشمة فاذا تزوج فليحسن خلقه معها ولا يؤذيها ولا يكرهها على مهرها فتختلع منه ولا يشتم لها أبا ولا أما فان فعل ذلك كان الله ورسوله بريئين منه قال النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم يعني أسراء وقد جاء في بعض الآثار من تزوج امرأة بصداق ولا يريد أن يؤديه اليها جاء يوم القيامة زانيا فان آذته امرأة بلسانها وكان في ذلك فساد دينه فليشترِ هو نفسه منها أو يلجأ الى الله عز وجل ويبتهل اليه بالدعاء فانه يكفي وان صبر على ذلك كان كالمجاهد في سبيل الله وان طابت هي له بشيء من مالها من غير اكراه فليأكله هنيئا مريئا وينبغي أن يجتهد فينظر الى وجهها ويديها من غير أن يخلو بها قبل العقد لئلا يقع بقلبه شيء فيكرهها فيؤدي الى طلاقها ومفارقتها من قريب وفي ذلك وقوع في المكروه عند الله عز وجل لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مباح أبغض الى الله تعالى من الطلاق والأصل في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا قذف الله تعالى في قلب أحدكم خطبة امرأة فلينظر الى وجهها وكفيها فانه أحرى أن يؤدم بينهما وما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع أن ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني الى نكاحها وتزويجها ذكره أبو داود في سننه وينبغي أيضا أن تكون من ذوات الدين والعقل لما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وانما نص النبي صلى الله عليه وسلم على ذات الدين لانها تعين الزوج على معيشته وتقنع باليسير والباقيات يوقعنه في الوزر والوبال الا أن يسلم الله تعالى من ذلك وقد فسر أكثر المفسرين قوله عز وجل فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم المباشرة بالجماع والابتغاء بالولد أي اطلبوا الولد بالمباشرة وكذلك ينبغي للمرأة أن تنوي بذلك تحصين فرجها والولد والثواب الجزيل عند الله بالصبر عند الزوج وعلى الحبل والولادة وتربية الولد لما روى زياد بن ميمون عن أنس رضي الله عنه قال ان امرأة كان يقال لها الحولاء عطارة من أهل المدينة دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت يا أم المؤمنين زوجي فلان أتزين له كل ليلة وأتطيب كأني عروس زفت اليه فاذا آوى الى فراشه دخلت عليه في لحافه وألتمس بذلك رضا الله تعالى حول وجهه عني أراه أبغضني فقالت اجلسي حتى يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فبينما أنا كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الريح التي أجدها أتتكم الحولاء هل ابتعتم منها شيئا قالت عائشة رضي الله عنها لا والله يا رسول الله فقصت الحولاء قصتها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبي واسمعي وأطيعي له قالت أفعل يا رسول الله فما لي من الاجر قال صلى الله عليه وسلم ما من امرأة رفعت من بيت زوجها شيئا فوضعته تريد به الاصلاح الا كتب الله لها حسنة ومحا عنها سيئة ورفع لها درجة وما من امرأة حملت من زوجها حين تحمل الا كان لها من الاجر مثل القائم ليلة والصائم نهارا والغازي في سبيل الله تعالى وما من امرأة يأتيها طلق الا كان لها بكل طلقة عتق نسمة وبكل رضعة عتق رقبة فاذا فطمت ولدها ناداها مناد من السماء أيتها المرأة قد كفيت العمل فيما مضى فاستأنفي العمل فيما بقي قالت عائشة رضي الله عنها قد أعطى النساء كثيرا فما بالكم يا معشر الرجال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ما من رجل أخذ بيد امرأته يراودها الا كتب الله تعالى له حسنة فان عانقها فعشر حسنات فاذا أتاها كان خيرا من الدنيا وما فيها فاذا قام ليغتسل لم يمر الماء على شعرة من جسده الا تكتب له حسنة وتمحى عنه سيئة وترفع له درجة وما يعطى بغسله خير من الدنيا وما فيها وان الله عز وجل يباهي به الملائكة يقول انظروا الى عبدي قام في ليلة قرة يغتسل من الجنابة يتيقن بأني ربه اشهدوا بأني قد غفرت له وعن

المبارك بن فضالة عن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم يعني مأسورات لا يملكن لأنفسهن شيأ وانما أخذتموهن بامانة الله تبارك وتعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل وعن عبادة بن كثير عن عبد الله الجريري عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار الرجال من أمتي خيارهم لنسائهم وخير النساء من أمتي خيرهن لازواجهن يرفع لكل امرأة منهن كل يوم وليلة أجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله صابرين محتسبين وتفضل احداهن على الحور العين كفضل محمد صلى الله عليه وسلم على أدنى رجل منكم وخير النساء من أمتي من تأتي مسرة زوجها في كل شئ يهواه ما خلا معصية الله تعالى وخير الرجال من أمتي من تلطف بأهله لطف الوالدة بولدها يكتب لكل رجل منهم كل يوم وليلة أجر مائة شهيد قتلوا في سبيل الله صابرين محتسبين فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله وكيف يكون للمرأة أجر ألف شهيد وللرجل أجر مائة شهيد قال صلى الله عليه وسلم أوما علمت أن المرأة أعظم أجرا من الرجل وأفضل ثوابا فان الله عز وجل يرفع للرجل في الجنة درجات فوق درجاته برضا زوجته عنه ودعائها له أوما علمت أن أعظم الناس وزرا بعد الشرك بالله المرأة اذا عصت زوجها ألا فاتقوا الله في الضعيفين فان الله سائلكم عنهما اليتيم والمرأة فمن أحسن اليهما فقد بلغ الى الله عز وجل ورضوانه ومن أساء اليهما فقد استوجب من الله سخطه وحق الزوج كحقي عليكم فمن ضيع حقي فقد ضيع حق الله ومن ضيع حق الله فقد باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير وعن أبي جعفر محمد بن علي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه اذ أقبلت امرأة حتى قامت على رأسه ثم قالت السلام عليك يا رسول الله أنا وافدة النساء اليك ليست امرأة يبلغها مسيري اليك الا أعجبها ذلك يا رسول الله ان الله تعالى رب الرجال ورب النساء وآدم أبو الرجال وأبو النساء وحواء أم الرجال وأم النساء فالرجال اذا خرجوا في سبيل الله فقتلوا فأحياء عند ربهم يرزقون واذا جرحوا فلهم من الاجر مثل ما علمت ونحن نجلس عليهم ونخدمهم فهل لنا من الاجر شئ قال صلى الله عليه وسلم اقرئي عني النساء السلام وقولي لهن ان طاعة الزوج واعترافا بحقه تعدل ما هنالك وقليل منكن يفعله وعن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال حين بعثتني النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلن يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل وبالجهاد في سبيل الله فمالنا من عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهنة احداهن في بيتها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل على النساء جهاد فقال صلى الله عليه وسلم نعم جهادهن الغيرة يجاهدن أنفسهن فان صبرن فهن مجاهدات فان رضين فهن مرابطات ولهن أجران اثنان فينبغي للزوجين أن يعتقدا هذا الثواب المذكور في هذا الحديث وما قبله عند العقد والجماع جميعا وأداء الحق الواجب على كل واحد منهما للآخر بقوله عز وجل ولهن مثل الذي عليهن ليكونا مطيعين لله تعالى ممتثلين أمره وتعتقد المرأة ان ذلك خير لها من الجهاد والغزو ولما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس شئ خيرا لامرأة من زوج أو قبر * وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين مسكين رجل ليست له امرأة قيل يا رسول الله وان كان غنيا من المال قال وان كان غنيا من المال وقال أيضا مسكينة مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج قيل يا رسول الله وان كانت غنية من المال قال صلى الله عليه وسلم وان كانت غنية من المال ويستحب أن يكون العقد يوم الجمعة أو الخميس والمساء أولى من التبكير ويسن أن تكون الخطبة قبل التواجب فان أخرت جاز وهو مخير بين أن يعقد النكاح بنفسه أو يوكل فيه غيره فاذا انعقد العقد يستحب للحاضرين أن يقولوا بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير وعافية ثم ان طلبت المرأة وأهلها الامهال يستحب له اجابتهم الى ذلك قدر ما يعلم التهيؤ لامورها فيه وقضاء حوائجها من شراء الجهاز والتزيين لها فاذا زفت اليه اتبع ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وذلك انه جاءه رجل فقال اني تزوجت بجارية بكر وقد خشيت أن تكرهني أو تفرمني فقال له ان الالف من الله والفرك من الشيطان واذا دخلت اليك فرها تصلي خلفك ركعتين وقل اللهم بارك لي في أهلي وبارك لاهلي في اللهم

ارزقني منهم وارزقهم مني اللهم اجمع بيننا اذا جمعت في خير وفرق بيننا اذا فرقت الى خير فاذا أراد الجماع فليقل بسم الله العلي العظيم اللهم اجعل ذرية طيبة ان قدرت أن تخرج من صلبي اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني واذا قضى حاجته فليقل بسم الله الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا يقول ذلك في نفسه ولا يحرك به شفتيه والاصل في ذلك ما روى كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ثم ان قدر ان يكون بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا واذا ظهرت أمارة حبل المرأة فليصف غذاءها من الحرام والشبهة ليتخلق الولد على أساس لا يكون للشيطان عليه سبيل والاولى ان يكون من حين الزفاف ويدوم على ذلك ليتخلص هو وأهله وولده من الشيطان في الدنيا ومن النار في العقبى قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ومع ذلك يخرج الولد صالحا بارا بوالديه طائعا لربه كل ذلك ببركة تصفية الغذاء فاذا فرغ من الجماع تنحى عنها وغسل ما به من الاذى وتوضأ ان أراد العود اليها والا اغتسل ولا ينام جنبا فانه مكروه وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا أن يشق ذلك عليه لبرد أو بعد حمام وماء أو خوف ونحو ذلك فينام الى حين زوال ذلك ولا يستقبل القبلة عند المجامعة ويغطي رأسه ويستتر عن العيون وان كان عن صبي طفل لانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أتى أحدكم أهله فليستتر فانه اذا لم يستترا استحيت الملائكة وخرجت ويحضره الشيطان واذا كان بينهما ولد كان الشيطان فيه شريكا وكذلك يروى عن السلف انه اذا لم يسم عند الجماع التف الشيطان على احليله يطأ كما يطأ ويستحب له الملاعبة لها قبل الجماع والانتظار لها بعد قضاء حاجته حتى تقضي حاجتها فان ترك ذلك مضرة عليها ربما أفضى الى البغضاء والمفارقة وان أراد العزل عنها فلا يفعل الا باذنها ان كانت حرة وباذن سيدها ان كانت أمة وان كانت أمته جاز بغير اذنها الا ان الحق له دونها وقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لي جارية هي خادمتنا أطوف عليها وأنا أكره ان تحمل قال صلى الله عليه وسلم اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها ويجتنب وطأها في حال الحيض والنفاس وكذلك بعد انقطاع الدم حتى تغتسل من الحيض قولا واحدا وفي النفاس قبل الاربعين استحبابا فان لم تجد الماء فبعد التيمم فان خالف فوطىء فيه تصدق بدينار أو نصف دينار على احدى الروايتين والاخرى يستغفر الله تعالى ويتوب أن يرجع الى مثله ولا يكفر ويجتنب وطأها في الموضع المكروه قال النبي صلى الله عليه وسلم ملعون من أتى امرأة في دبرها فان لم تشتق نفسه الى الجماع لا يجوز له تركه لان لها حقا في ذلك وعليها مضرة في تركه لان شهوتها أعظم من شهوته وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلت شهوة النساء على الرجال بتسعة وتسعين الا ان الله تعالى ألقى عليهن الحياء وقيل الشهوة عشرة أجزاء تسعة منها للنساء وواحد للرجال والقدر الذي لا يجوز أن يؤخر الوطء عنه أربعة أشهر الا أن يكون له عذر فان جاوز الاربعة الاشهر كان لها فراقه وان سافر عنها مدة أكثر من ستة أشهر فطلبت منه القدوم فأبى ان يقدم مع القدرة كان للحاكم أن يفرق بينهما اذا طلبت الزوجة ذلك وهذا هو التأقيت الذي وقته عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس في مغازيهم يسيرون شهرا ويقيمون أربعة أشهر ويسيرون راجعين الى أهلهم شهرا واذا رأى امرأة غيره فأعجبته جامع امرأته ليسكن ما به من التوقان لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فان الشيطان يقبل في صورة امرأة ويدبر في صورة امرأة فمن لم تكن له امرأة يلتجىء الى الله عز وجل ويسأله السلامة من المعاصي ويستعيذ به من الشيطان الرجيم ولا يجوز له أن يحدث غيره بما جرى بينه وبين أهله من أمر الجماع ولا للمرأة أن تحدث بذلك النساء لان ذلك سخف ودناءة وقبيح في الشرع والعقل لما روى أبو هريرة رضي الله عنه في حديث فيه طول عن النبي صلى الله عليه وسلم الى أن قال ثم أقبل على الرجال فقال هل منكم رجل اذا أتى أهله فاغلق عليه بابه وألقى عليه ستره واستتر بستر الله قالوا نعم قال ثم يجلس بعد ذلك فيقول فعلت كذا فعلت كذا قال فسكتوا قال فاقبل على النساء فقال هل منكن من تحدث فسكتن فجثت فتاة على احدى ركبتيها وتطاولت لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ليراها و يسمع كلامها فقالت يارسول الله انهم ليتحدثون وانهن ليتحدثن فقال هل تدرون ما مثل ذلك انما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطانا في السكة فقضى منها حاجته والناس ينظرون اليه الا ان طيب الرجال ماظهر ريحه ولم يظهر لونه الا ان طيب النساء ماظهر لونه ولم يظهر ريحه

﴿فصل﴾ واذا دعا امرأته للجماع فابت عليه كانت عاصية لله تعالى وعليها وزره قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة رضي الله عنه أيما امرأة منعت زوجها حاجته كان عليها قيراطان من الاصر وأيما رجل منع زوجته حاجتها كان عليه من الاصر قيراط يعني الاثم وفي بعض الاحاديث قال صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم امرأته الى فراشه فلتأته وان كان على التنور * وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دعا أحدكم امرأته الى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح * وعن قيس بن سعد رضي الله عنه قال أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله أنت أحق أن يسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم أرأيت لو مررت بقبري أكنت تسجد له قال قلت لا قال صلى الله عليه وسلم فلا تفعلوا ذلك اذا وقال صلى الله عليه وسلم لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لاحد لامرت النساء أن يسجدن لازواجهن لما جعل الله تعالى لهم عليهن من الحقوق والمرزبان هو ملك لهم * وعن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه رضي الله عنه قال قلت يارسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه قال صلى الله عليه وسلم ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح الوجه ولا تهجر الا في البيت فان أصرت المرأة على النشوز وهو الامتناع عن الاجابة لهذا الشأن أو تجيبه متكرهة متبرمة فليبدأ الزوج يوعظها وتخويفها بالله عز وجل فان أقامت على ذلك هجرها في المضجع والكلام فيما دون ثلاثة أيام فان ارتدعت والا كان له ضربها ضربا لا يكون مبرحا كالدرة أو مخراق لان المقصود ارتداعها وطاعتها له لا اهلاكها فان لم ينصلح الحال بينهما بعث الحاكم حكمين حرين مسلمين عدلين من أهلهما و يوكلهما الزوجان فينظران بينهما مافيه من المصلحة من اصلاح أو فراق بمال وغيره فما يفعلان يلزمهما حكمه

﴿فصل﴾ و يستحب وليمة العرس والسنة أن لا ينقص فيها عن شاة و باي شيء أولم من الطعام جاز وتجب اجابته اذا كان مسلما في اليوم الاول و يستحب في اليوم الثاني و يباح في اليوم الثالث بل هي دناءة والاصل في ذلك ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعبد الرحمن رضي الله عنه أولم ولو بشاة وقال صلى الله عليه وسلم الوليمة في أول يوم حق والثاني معروف و بعد ذلك دناءة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما اذا دعي أحدكم الى وليمة عرس فليجب فان كان مفطرا أكل وان كان صائما ترك وانصرف وهل يكره النثار والتقاطه أم لا على روايتين على احداهما يكره لما فيه من السخف والدناءة للنفس والنهبة والشراهة فكانت الصيانة عن ذلك أولى وتركه في باب الورع أحرى وعلى الرواية الثانية لا يكره لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نحر بدنة وخلى بينها و بين المساكين وقال من شاء اقتطع ولا فرق بين النثار و بين ذلك وأولى من ذلك القسمة بين الحاضرين فانه أطيب وأحل وأدخل في باب الورع

﴿فصل﴾ فاذا كملت شرائط النكاح وهو حصول الولي العدل والشهود العدول والكفاءة والخلو من المانع من الردة والعدة وغيرهما استأذنها العاقد للنكاح اذا لم تكن مجبرة وهو اذا كانت ثيبا أو بكرا الاب لها وعرفها الزوج مقدار الصداق وصفته ثم يخطب و يستغفر الله عز وجل و يأمر بذلك الولي على وجه الاستحباب والاولى ثم يستنطقه فيقول له قد زوجتك بنتي أو أختي فلانة فيسميها على ما اتفقا عليه من الصداق و يقول الزوج قد قبلت هذا النكاح ولا ينعقد النكاح الا بالعربية لمن يحسنها فان لم يحسنها فبلسانه ولغته وهل يلزمه تعلم العربية اذا لم يحسنها لعقد النكاح أم لا على الوجهين و يستحب ان يخطب بخطبة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لانه روي ان الامام أحمد بن حنبل كان اذا شهد املاكا ولم يسمع خطبة عبد الله بن مسعود ترك الاملاك وانصرف وهو ما أخبرنا به الشيخ الامام هبة الله بن المبارك ابن موسى السقطي ببغداد عن القاضي ابي المظفر هناد بن ابراهيم بن محمد بن نصر النسفي عن القاضي أبي عمر القاسم بن

جعفر

جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البصري عن محمد بن أحمد اللؤلؤي عن أبي داود وقال حدثنا محمد بن سليمان الانباري المعني قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة النكاح الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ويستحب أن يضيف اليها قوله عز وجل وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم يرزق من يشاء بغير حساب وان قرأ غير هذه الخطبة جاز مثل أن يقول الحمد لله المنفرد بالآلائه الجواد باعطائه الذي تجلى باسمائه المتوحد بكبريائه لا يصف الواصفون حق صفته ولا ينعته الناعتون حق نعته لا اله الا الله الواحد الصمد المعبود ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تبارك الله العزيز الغفار بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق نبيا صفيا بريا من العاهات كلها فبلغ ما أرسل به سراجا زاهرا ونورا ساطعا وبرهانا لامعا صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين ثم ان هذه الامور كلها بيد الله يصرفها في طرائقها ويمضيها في حقائقها لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم ولا يجتمع اثنان الا بقضائه وقدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وكان من قضاء الله وقدره ان فلان بن فلان يخطب كريمتكم فلانة بنت فلان وقد أتاكم راغبا فيكم خاطبا كريمتكم وقد بذل لها من الصداق ما وقع عليه الاتفاق فزوجوا خاطبكم وأنكحوا راغبكم قال الله تعالى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم فاذا فرغ من الخطبة عقد النكاح على ما قدمنا ذكره

﴿باب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر﴾

وقد ذكر الله عز وجل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ومدحهم في كتابه قال الله عز وجل الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وقال الله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله تعالى شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم وروى سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم وقبل ان تستغفروا فلا يغفر لكم ألا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا الا ان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على كل مسلم حر مكلف عالم بذلك بشرط القدرة على وجه لا يؤدي الى فساد عظيم وضرر في نفسه وماله وأهله ولا فرق بين أن يكون اماما أو عالما أو قاضيا أو واحدا من الرعية وانما شرطنا العلم بالمنكر والقطع به لما في ذلك من خوف الوقوع في الاثم لانه لا يأمن المنكر أن يكون الأمر بخلاف ما ظن وقد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا يجب عليه كشف ما ستر عنه لان الله تعالى نهى عن ذلك فقال ولا تجسسوا انما الواجب عليه انكار ما ظهر وفي بحث ما ستر كشف الستر وذلك ممنوع منه في الشرع

﴿فصل﴾ وانما شرطنا القدرة على ذلك لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يكون فيهم رجل يعمل المعاصي ويقدرون أن يغيروا عليه فلا يغيروا عليه الا عمهم الله بعذاب قبل أن يتوبوا فقد شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وهو اذا كانت الغلبة لاهل الصلاح وعدل السلطان وأعانه أهل الخير وأما اذا كان الانكار تغريرا بالنفس مع الحقوق ضرر به وبماله فلا يجب عليه ذلك لقوله عز وجل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقوله تعالى ولا تقتلوا

أنفسكم وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه قيل يارسول الله كيف يذل نفسه قال صلى الله عليه وسلم لا يتعرض لما لا يمكنه وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم أمراً لا تستطيعون تغييره فاصبروا حتى يكون الله تعالى هو الذي يغير فاذا ثبت أنه لا يجب عليه الانكار فهل يجوز انكاره اذا غلب على ظنه الخوف على نفسه فعندنا يجوز ذلك وهو الافضل اذا كان من أهل العزيمة والصبر فهو كالجهاد في سبيل الله مع الكفار وقد قال الله تعالى في قصة لقمان وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه يا أباهريرة مر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ولاسيما اذا كان ذلك عند سلطان جائر أو لاظهار كلمة الايمان عند ظهور كلمة الكفر لان الفقهاء اتفقوا على ذلك وانما الخلاف بيننا وبينهم في غير هذين الموضعين

﴿فصل﴾ فاذا ثبت وجوب الانكار فالمنكرون ثلاثة أقسام قسم يكون انكارهم باليد وهم الائمة والسلاطين والقسم الثاني انكارهم باللسان دون اليد وهم العلماء والقسم الثالث انكارهم بالقلب وهم العامة وقد جاء في هذا المعنى حديث وهو ما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأى أحد منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان يعني أضعف فعل الايمان وقد روي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال اذا رأى أحد منكم منكراً لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر فاذا قال ذلك كان له ثواب من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر

﴿فصل﴾ واذا غلب على ظنه عدم زوال المنكر وبقاؤه على ذلك فهل يجب عليه الانكار أم لا روايتان عن الامام أحمد رحمه الله احداهما يجب لجواز ان يرتدع وينزجر ويرق قلبه ويلحقه التوفيق والهداية ببركة صدقه فيرجع عما هو عليه والظن لا يمنع من جواز انكاره والرواية الاخرى لا يجب عليه انكاره حتى يغلب على ظنه زواله لان القصد بالانكار زوال المنكر فاذا قوي في الظن بقاؤه كان تركه أولى

﴿فصل﴾ ويشترط في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر خمس شرائط أولها أن يكون عالماً بما يأمر وينهى والثاني أن يكون قصده وجه الله واعزاز دين الله واعلاء كلمة الله وأمره دون الرياء والسمعة والحمية لنفسه وانما ينصر ويوفق ويزول به المنكر اذا كان صادقاً مخلصاً قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فاذا اتقى الشرك وترك نظر الخلق في انكاره وأحسن العمل باخلاصه في ذلك كان الظفر له وان كان غير ذلك كان له الخذلان والصغار والذلة والمهانة وبقاء المنكر على حاله بل زيادته ونفاقه وضراوة أهل المعاصي واتفاق شياطين الانس والجن على مخالفة الله تعالى وترك طاعته وارتكاب المحرمات والثالث أن يكون أمره ونهيه باللين والتودد لا بالفظاظة والغلظة بل بالرفق والنصح والشفقة على أخيه كيف وافق عدوه الشيطان اللعين الذي قد استولى على عقله وزين له معصية ربه ومخالفة أمره يريد بذلك اهلاكه وادخاله النار كما قال الله تعالى انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى لموسى وهرون عليهما السلام حين بعثهما الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أسامة لا ينبغي لاحد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يكون فيه ثلاث خصال عالماً بما يأمر عالماً بما ينهى رفيقاً فيما يأمر رفيقاً فيما ينهى الرابع أن يكون صبوراً حليماً حمولا متواضعاً زائل الهوى قوي القلب لين الجانب طبيباً يداوي مريضاً حكيماً يداوي مجنوناً اماماً هادياً قال الله تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا على احتمال الاذى من قومهم على نصرة دين الله واعزازه والقيام معه فجعلهم أئمة هداة أطباء الدين قادة المؤمنين وقال الله تعالى في قصة لقمان وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور والخامس ان يكون عاملا بما يأمر متنزهاً عما ينهى عنه وغير متلطخ به لئلا يكون لهم تسلط عليه فيكون عند الله مذموماً ملاماً قال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه رأيت ليلة أسري بي رجالا تقرض

شفاههم

شفاههم بالمقاريض فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء أمتك الذين يأمرون الناس و ينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا أتيت عظيم

وقال قتادة رحمه الله ذكر لنا ان في التوراة مكتوبا يا ابن آدم يذكرني و ينساني و يدعو الي و يفر مني باطل ما تذهبون وأزاد بذلك عز وجل من يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يترك نفسه وهو تعالى أعلم بذلك

﴿فصل﴾ والاولى له ان استطاع ان يأمره و ينهاه في خلوة ليكون ذلك أبلغ وأمكن في الموعظة والزجر والنصيحة له وأقرب الى القبول والاقلاع وقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه من وعظ أخاه بالعلانية فقد شانه ومن وعظه سرا فقد زانه فان فعل ذلك ولم ينفعه أظهر حينئذ ذلك واستعان عليه باهل الخير وان لم يفعل فبأصحاب السلطان و ينبغي أن لا يترك انكار المنكر أبدا الا ان الله تعالى ذم قوما تركوا ذلك وتغافلوا عنه قال عز وجل كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون يعني هلا نهاهم علماؤهم وفقهاؤهم وقراؤهم عن القول الفاحش وأكل الحرام وفعل المعاصي وقيل ان الله تعالى أوحى الى يوشع بن نون عليه السلام اني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم قال يارب هؤلاء لاشرار فما بال الاخيار قال تعالى انهم لم يغضبوا لغضبي وآكلوهم وشاربوهم

﴿فصل﴾ وقد ذكرنا ان الشرط الخامس أن يكون عالما بما يأمر متنزها عما ينهى عنه الا أن شيوخنا ذكروا أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الفاسق كوجوبه على العدل فاشرنا الى ذلك لما تقدم من عموم الآيات والاخبار من غير فرق وقد حمل بعض السلف قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع انسانا يقرأ هذه الآية فقال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فقتل وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الجهاد كلمة حق عند امام جائر وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر فامره ونهاه فقتله وقد ذكر الله تعالى الذي ينهى عن المنكر وتأخذه العزة فلا يمتنع فقال تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم الآية وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان من أكبر الذنوب عند الله تعالى أن يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وجميع ذلك عام في حق صالح وطالح وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه وانه لا يخلو أحد من معصية اما ظاهرا واما باطنا فان قلنا لا ينكر الا المتنزه عنه تعذر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيندرس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و يضمحل

﴿فصل﴾ والذي يؤمر به و ينكر على ضربين فكل ما وافق الكتاب والسنة والعقل فهو معروف وكل ما خالف فهو منكر ثم ذلك ينقسم قسمين أحدهما ظاهر يعرفه العوام والخواص وهو كوجوب الصلوات الخمس وصوم رمضان والزكاة والحج وغير ذلك ومن المنكر كتحريم الزنا وشرب الخمر والسرقة وقطع الطريق والربا والغصب وغير ذلك فهذا القسم يجب انكاره على العوام كما يجب على الخواص من العلماء والقسم الثاني ما لا يعرفه الا الخواص مثل اعتقاد ما يجوز على الباري تعالى وما لا يجوز عليه فهذا يختص انكاره بالعلماء فان أخبر أحد من العلماء بذلك واحدا من العوام جاز له ذلك ووجب على العامي الانكار عند القدرة على ما بينا ولا يجوز قبل ذلك وأما اذا كان الشيء مما اختلف الفقهاء فيه وساغ فيه الاجتهاد كشرب عامي النبيذ مقلدا لابي حنيفة رحمه الله وتزوج امرأة بلا ولي على ما عرف من مذهبه لم يكن لاحد ممن هو على مذهب الامام أحمد والشافعي رحمهما الله الانكار عليه لان الامام أحمد قال في رواية المروزي لا ينبغي للفقيه أن يحمل الناس على مذهبه ولا يشدد عليهم واذا ثبت هذا فالانكار انما يتعين في خرق الاجماع دون المختلف فيه وقد نقل عن الامام أحمد رحمه الله ما يدل على جواز الانكار في المختلف فيه وهو

ماقال فى رواية الميمونى فى رجل يمر بالقوم وهم يلعبون بالشطرنج ينهاهم و يعظهم ومعلوم أن ذلك جائز عند أصحاب الشافعى رحمهم الله

﴿فصل﴾ و ينبغى لكل مؤمن أن يعمل بهذه الآداب فى سائر أحواله ولا يترك العمل بها وقد روى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال تأدبوا ثم تعلموا وقال أبو عبد الله البلخى رحمه الله أدب العلم أكثر من العلم وقال عبد الله بن مبارك رحمه الله اذا وصف لى رجل له علم الاولين والآخرين لا أتأسف على فوت لقائه واذا سمعت رجلا له أدب النفس أتمنى لقاءه وأتأسف على فوت لقائه و يقال مثل الايمان كمثل بلدة لها خمسة من الحصون الاوّل من ذهب والثانى من فضة والثالث من حديد والرابع من آجر والخامس من لبن فمادام أهل الحصن متعاهدين الذى هو من لبن لا يطمع العدوّ فى الثانى فاذا أهملوا ذلك طمعوا فى الحصن الثانى ثم فى الثالث حتى تخرب الحصون كلها فكذلك الايمان فى خمسة من الحصون أولها اليقين ثم الاخلاص ثم أداء الفرائض ثم اتمام السنن ثم حفظ الآداب فمادام العبد يحفظ الآداب و يتعاهدها فالشيطان لا يطمع فيه فاذا ترك الادب طمع الشيطان فى السنن ثم فى الفرائض ثم فى الاخلاص ثم فى اليقين فينبغى للانسان أن يحفظ الآداب فى جميع أموره من الوضوء والصلاة والبيع والشراء وغير ذلك هذا آخر ما اخترناه وأردنا وخصصنا من آداب الشريعة فبامتثال الامر فى العبادات الخمس المقدم ذكرها يصير مسلما و بالتأدب بهذه الآداب يكون تابعا للسنة ومقتفيا للاثر و يحصل له بذلك معرفة مّا و يبقى عليه حقيقة معرفة الصانع وهى من أعمال القلب فأخرناها ليسهل عليه الدخول فى ديننا فاذا تقمص بنور الاسلام ظاهرا قلنا له تقمص بنور الايمان باطنا

﴿ باب فى معرفة الصانع عز وجل ﴾

نقول أما معرفة الصانع عز وجل بالآيات والدلالات على وجه الاختصار فهى ان يعرف و يتيقن انه واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا شبيه له ولا نظير ولا عون ولا شريك ولا ظهير ولا وزير ولا ند ولا مشير له ليس بجسم فيمس ولا بجوهر فيحس ولا عرض فينقضى ولا ذى تركيب أو آلة وتأليف وماهية وتحديد وهو الله للسماء رافع وللارض واضع لا طبيعة من الطبائع ولا طالع من الطوالع ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر حاضر الاشياء علما شاهد لها من غير مماسة عزيز قاهر حاكم قادر راحم غافر ساتر معز ناصر رؤف خالق فاطر أول آخر ظاهر باطن فرد معبود حى لا يموت أزلى لا يفوت أبدى الملكوت سرمدى الجبروت قيوم لا ينام عزيز لا يضام منيع لا يرام فله الاسماء العظام والمواهب الكرام قضى بالفناء على جميع الانام فقال كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون خالق الخلائق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم أراد العالم وماهم فاعلوه ولو عصمهم لما خالفوه ولو شاء أن يطيعوه جميعا لاطاعوه يعلم السر وأخفى عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو المحرك هو المسكن لم تتصوّره الاوهام ولا تقدره الاذهان ولا يقاس بالناس جل أن يشبه بما صنعه أو يضاف الى ما اخترعه وابتدعه محصى الانفاس القائم على كل نفس بما كسبت لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا لتجزى كل نفس بما تسعى ليجزى الذين أساؤا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى غنى عن خلقه رازق لبريته يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يجير ولا يجار عليه الخليقة مفتقرة اليه لم يخلقهم لاجتلاب نفع ولا دفع ضرر ولا لداع دعاه اليه ولا لخاطر له وفكر حدث بل ارادة مجردة كما قال وهو أصدق القائلين ذو العرش المجيد فعال لما يريد متفرد بالقدرة على اختراع الاعيان وكشف الضر والبلاوى وتقليب الاعيان وتغيير الاحوال كل يوم هو فى شان يسوق ما قدر الى ما وقت وأنه تعالى حى بحياة وعالم بعلم وقادر بقدرة ومريد بارادة وسميع بسمع و بصير ببصر ومدرك بادراك ومتكلم بكلام وآمر بامر وناه بنهى ومخبر بخبر وانه تعالى عادل فى حكمه وقضائه ومحسن متفضل

في عطائه وانعامه مبدئ ومعيد محيي ومميت محدث وموجد مثيب ومعاقب جواد لا يبخل حليم لا يعجل حفيظ لا ينسى يقظان لا يسهو أرق لا يغفل يقبض ويبسط يضحك ويفرح يحب ويكره ويبغض ويرضى ويغضب ويسخط يرحم ويغفر يعطي ويمنع له يدان وكلتا يديه يمين قال جل وعلا والسموات مطويات بيمينه روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والسموات مطويات بيمينه وقال تكون في يمينه يرمي بها كما يرمي الغلام بالكرة ثم يقول أنا العزيز قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرك على المنبر حتى كاد يسقط قال ابن عباس رضي الله عنهما يقبض الارضين والسموات جميعا فلا يرى طرفهما من قبضته وعن أنس بن مالك عن ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وخلق آدم عليه السلام بيده على صورته وغرس جنة عدن بيده وغرس شجرة طوبى بيده وكتب التوراة بيده وناولها موسى من يده الى يده وكلمه تكليما من غير واسطة ولا ترجمان وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ويوعيها ما أرادوا السموات والارض يوم القيامة في كفه كما جاء في الحديث ويضع قدمه في جهنم فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط ويخرج قوم من النار بعده وينظر أهل الجنة في وجهه ويرونه لا يضامون في رؤيته ولا يضارون كما جاء في الحديث يتجلى لهم ويعطيهم ما يتمنون وقال عز من قائل للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قيل الحسنى هي الجنة والزيادة النظر الى وجهه الكريم وقال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ويعرض عليه العباد يوم الفصل والدين يتولى حسابهم بنفسه ولا يتولى ذلك غيره وان الله تعالى خلق سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض ومن الارض العليا الى السماء الدنيا خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء السابعة وعرش الرحمن فوق الماء والله تعالى على العرش ودونه سبعون ألف حجاب من نور وظلمة وما هو أعلم به وللعرش حملة يحملونه قال الله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله الآية وللعرش حد يعلمه الله وترى الملائكة حافين من حول العرش وهو من ياقوتة حمراء وسعته كسعة السموات والارضين والكرسي عند العرش كحلقة ملقاة في أرض فلاة وهو جل وعلا يعلم ما في السموات السبع وما بينهن وما تحتهن وما في الارضين وما تحتهن وما بينهن وما تحت الثرى وما في قعر البحار ومنبت كل شعرة وكل شجرة وكل زرع ينبت ومسقط كل ورقة وعدد ذلك كله وعدد الحصى والرمل والتراب ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار وأعمال العباد وأسرارهم وأنفاسهم وكلامهم ويعلم كل شئ لا يخفى عليه شئ من ذلك وهو منزه عن مشابهة خلقه ولا يخلو من علمه مكان ولا يجوز وصفه بانه في كل مكان بل يقال انه في السماء على العرش كما قال جل ثناؤه الرحمن على العرش استوى وقوله ثم استوى على العرش الرحمن وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والنبي صلى الله عليه وسلم حكم باسلام الامة لما قال لها أين الله فاشارت الى السماء وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه لما خلق الله الخلق كتب كتابا على نفسه وهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وفي لفظ آخر لما قضى الله سبحانه الخلق كتب على نفسه في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي وينبغي اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وأنه استواء الذات على العرش لا على معنى القعود والمماسة كما قالت المجسمة والكرامية ولا على معنى العلو والرفعة كما قالت الاشعرية ولا على معنى الاستيلاء والغلبة كما قالت المعتزلة لان الشرع لم يرد بذلك ولا نقل عن أحد من الصحابة والتابعين من السلف الصالح من أصحاب الحديث ذلك بل المنقول عنهم حمله على الاطلاق وقد روي عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به واجب والجحود به كفر وقد أسنده مسلم بن الحجاج عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيحه وكذلك في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وقال احمد بن حنبل رحمه الله قبل موته بقريب أخبار الصفات تمر كما جاءت بلا تشبيه ولا تعطيل وقال أيضا في رواية بعضهم لست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شئ من هذه الا ما كان في كتاب الله عز وجل أو حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه رضي الله عنهم أو عن التابعين فاما غير

ذلك فان الكلام فيه غير محمود فلا يقال في صفات الرب عز وجل كيف ولم لا يقول ذلك الا شكاك وقال أحمد رحمه الله في رواية عنه في موضع آخر نحن نؤمن بان الله عز وجل على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده حاد لما روى عن سعيد بن المسيب عن كعب الاحبار قال قال الله تعالى في التوراة أنا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وأنا على عرشي عليه أدبر عبادي ولا يخفى على شيء من عبادي، وكونه عز وجل على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف ولان الله تعالى فيما لم يزل موصوف بالعلو والقدرة والاستيلاء والغلبة على جميع خلقه من العرش وغيره فلا يحمل الاستواء على ذلك فالاستواء من صفات الذات بعد ما أخبرنا به ونص عليه وأكده في سبع آيات من كتابه والسنة المأثورة به وهو صفة لازمة له ولائقة به كاليد والوجه والعين والسمع والبصر والحياة والقدرة وكونه خالقا ورازقا ومحييا ومميتا موصوف بها ولا نخرج من الكتاب والسنة نقرأ الآية والخبر ونؤمن بما فيهما ونكل الكيفية في الصفات الى علم الله عز وجل كما قال سفيان بن عيينة رحمه الله كما وصف الله تعالى نفسه في كتابه فتفسيره قراءته لا تفسير له غيرها ولم نتكلف غير ذلك فانه غيب لا مجال للعقل في ادراكه ونسأل الله تعالى العفو والعافية ونعوذ به من أن نقول فيه وفي صفاته ما لم يخبرنا به هو أو رسوله عليه السلام وأنه تعالى ينزل في كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء فيغفر لمن أذنب وأخطأ وأجرم وعصى لمن يختار من عباده ويشاء تبارك وتعالى العلي الاعلى لا اله الا هو له الأسماء الحسنى لا بمعنى نزول الرحمة وثوابه على ما ادعته المعتزلة والاشعرية لما روى عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول هل من سائل فيعطى سؤله هل من مستغفر فيغفر له هل من عان فيفك عانيته حتى يصلى الصبح ثم يعلو ربنا تبارك وتعالى وفي رواية أخرى عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول ألا عبد من عبادي يدعوني فاستجيب له ألا ظالم لنفسه يدعوني فاغفر له ألا مقتر عليه رزقه يدعوني فاستجاب له رزقه ألا مظلوم يذكرني فانصره ألا عان يدعوني فأفكه قال فيكون كذلك الى أن يطلع الصبح ويعلو على كرسيه وقد روى هذا الحديث بالفاظ مختلفة عن أبي هريرة وجابر وعلي رضي الله عنهم وعن عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء وابن عباس وعائشة رضوان الله عليهم كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كانوا يفضلون صلاة آخر الليل على أوّله وروى أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل الله عز وجل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا انسان في قلبه شحناء أو شرك بالله عز وجل وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل اذا ذهب شطر الليل الاوّل ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فاعطيه هل من تائب فاتوب عليه حتى ينشق الفجر وقيل لاسحق بن راهويه ما هذه الاحاديث التي تحدث بها ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا والله يصعد ويتحرك قال للسائل تقول ان الله تعالى يقدر على أن الله ينزل ويصعد ولا يتحرك قال نعم قال فلم تنكره وقال يحيى بن معين اذا قال لك الجهمي كيف ينزل فقل له كيف صعد وقال الفضيل بن عياض رحمه الله اذا قال لك الجهمي أنا كافر برب ينزل فقل له أنا مؤمن برب يفعل ما يشاء وعن شريك بن عبد الله رحمه الله لما قيل له عندنا قوم ينكرون هذه الاحاديث من جاءنا باسماء ليست عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة والصيام والزكاة والحج وانما عرفنا الله عز وجل بهذه الاحاديث

﴿فصل﴾ ونعتقد أن القرآن كلام الله وكتابه وخطابه ووحيه الذي نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال عز وجل نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين هو الذي بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته امتثالا لأمر رب العالمين بقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وروى عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول هل من رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي وقال عز وجل وان أحد من المشركين استجارك فأجره

حتى

حتى يسمع كلام الله وكلام الله تعالى هو القرآن الشريف غير مخلوق كيفما قرئ وتلى وكتب وكيفما تفرقت به قراءة قارئ ولفظ لافظ وحفظ حافظ هو كلام الله وصفة من صفات ذاته غير محدث ولا مبدل ولا مغير ولا مؤلف ولا منقوص ولا مصنوع ولا مزاد فيه بدأ تنزيله واليه يعود حكمه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه ان فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه وذلك ان القرآن الشريف منه تبارك وتعالى خرج واليه يعود حكمه فمعناه ان تنزيله وظهوره منه عز وجل واليه يعود حكمه الذي هو العبادات من أداء الاوامر وانتهاء النواهي لاجله تفعل وتترك فالاحكام عائدة اليه عز وجل وقيل منه بدئ حكما واليه يعود علما وهو كلام الله في صدور الحافظين وألسن الناطقين وفي أكف الكاتبين وملاحظة الناظرين ومصاحف أهل الاسلام وألواح الصبيان حيثما رؤى ووجد فمن زعم أنه مخلوق أو عبارته أو التلاوة غير المتلو أو قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم ولا يخالط ولا يؤاكل ولا ينا كح ولا يجاور بل يهجر ويهان ولا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا تصح ولايته في نكاح وليه ولا يصلى عليه اذا مات فان ظفر به استتيب ثلاثا كالمرتد فان تاب والا قتل سئل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله عمن قال لفظي بالقرآن مخلوق فقال كفر وقال رحمه الله فمن قال القرآن كلام الله ليس بمخلوق والتلاوة مخلوقة كفر وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن القرآن فقال كلام الله غير مخلوق وروى عن عبد الله بن عبد الغفار وكان مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عتاقة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر الله فقولوا كلام الله غير مخلوق فمن قال مخلوق فهو كافر وقال الله عز وجل ألا له الخلق والأمر ففصل بين الخلق والأمر فلو كان أمره الذي هو كن الذي به يخلق الخلق مخلوقا له كان ذلك تكرارا وعيبا لا فائدة فيه كأنه قال ألا له الخلق والخلق والله تعالى منزه عن ذلك وعن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم أنهما فسرا قوله عز وجل قرآنا عربيا غير ذي عوج أنه غير مخلوق وقد هدد الله تعالى الوليد بن المغيرة المخزومي حين سمى القرآن قول البشر بسقر فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر فكل من قال القرآن عبارة أو مخلوق أو لفظي بالقرآن مخلوق فله سقر كما قال للوليد الا أن يتوب وقال تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ولم يقل حتى يسمع كلامك يا محمد وقال تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر يعني القرآن الذي هو في الصدور والمصاحف وقال عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث والناس انما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه فلفظه بالقرآن هو القرآن ومدح الله سبحانه وتعالى الجن الذين سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد الآية وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وسمى الله قراءة جبريل عليه السلام للقرآن قرآنا فقال جل وعلا لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه وقال تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وأجمع المسلمون على أن من قرأ فاتحة الكتاب في صلاة انه قارئ كتاب الله وان من حلف أنه لا يتكلم فقرأ القرآن لم يحنث فدل على انه ليس بعبارة وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شئ من كلام الآدميين انما هي القراءة والتسبيح والتهليل وتلاوة القرآن فأخبر أن تلاوة القرآن هي القرآن فعلم بذلك أن التلاوة هي المتلو والله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أمر المؤمنين بالقراءة في الصلاة ونهيا عن الكلام فلو كانت قراءتنا كلامنا لا كلام الله لكنا مرتكبين للنهي في الصلاة

﴿فصل﴾ ونعتقد أن القرآن حروف مفهومة وأصوات مسموعة لان بها يصير الاخرس والساكت متكلما ناطقا وكلام الله عز وجل لا ينفك عن ذلك فمن جحد ذلك فقد كابر حسه وعميت بصيرته قال الله عز وجل الم ذلك حم طسم تلك آيات الكتاب فقد ذكر حروفا وكنى عنها بالكتاب ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله فأثبت لنفسه كلمات متعددة غير متناهية الأعداد وكذلك قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن فانكم تؤجرون عليه

بكل حرف عشر حسنات أما انى لا أقول ألم حرف ولكن الالف عشر واللام عشر والميم عشر فذلك ثلاثون وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف وقال تعالى فى حق موسى عليه السلام واذ نادى ربك موسى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقال تعالى لموسى عليه السلام انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى كل هذا لا يكون الا صوتا ولا يجوز أن يكون هذا النداء وهذا الاسم والصفة الا لله عز وجل دون غيره من الملائكة وسائر المخلوقات وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يأتى الله عز وجل فى ظلل من الغمام فيتكلم بكلام طلق ذلق فيقول وهو أصدق القائلين أنصتوا فطالما أنصت لكم منذ خلقتكم أرى أعمالكم وأسمع أقوالكم فانما هى صحائفكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وروى البخارى فى صحيحه باسناده عن عبد الله ابن أنس رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله سبحانه العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان وروى عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن الاعمش عن مسلم بن مسروق عن عبد الله رضى الله عنه قال اذا تكلم الله بالوحى سمع صوته أهل السماء فيخرون سجدا حتى اذا فزع عن قلوبهم قال سكن عن قلوبهم نادى أهل السماء ماذا قال ربكم قالوا الحق قال كذا وكذا يعنى ذكر الوحى وعن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ان الله تبارك وتعالى اذا تكلم بالوحى سمع أهل السموات صوتا كصوت الحديد اذا وقع على الصفا فيخرون له سجدا فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال محمد بن كعب قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام بم شبهت صوت ربك حين كلمك من هذا الخلق قال شبهت صوت ربى بصوت الرعد حين لا يرتجع وهذه الآيات والاخبار تدل على ان كلام الله صوت لا كصوت الآدميين كما أن علمه وقدرته وبقية صفاته لا تشبه صفات الآدميين كذلك صوته وقد نص الامام أحمد رحمه الله على اثبات الصوت فى رواية جماعة من الاصحاب رضوان الله عليهم أجمعين خلاف ما قالت الأشعرية من أن كلام الله معنى قائم بنفسه والله حسيب كل مبتدع ضال مضل والله سبحانه لم يزل متكلما وقد أحاط كلامه بجميع معانى الامر والنهى والاستخبار وقال ابن خزيمة رحمه الله كلام الله تعالى متواصل لا سكوت فيه ولا صمت وقيل لاحمد بن حنبل رحمه الله هل يجوز أن تقول ان الله تعالى متكلم ويجوز عليه السكوت فقال رحمه الله نقول فى الجملة ان الله تعالى لم يزل متكلما ولو ورد الخبر بانه سكت لقلنا به ولكنا نقول انه متكلم كيف شاء بلا كيف ولا تشبيه

﴿فصل﴾ وكذلك حروف المعجم غير مخلوقة وسواء كان ذلك فى كلام الله تعالى أو فى كلام الآدميين وقد ادعى قوم من أهل السنة انها قديمة فى القرآن الشريف محدثة فى غيره وهذا خطأ منهم بل القول السديد هو الاول من مذهب أهل السنة بلا فرق لقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وهى حرفان فلو كانت كن مخلوقة لاحتاجت الى كن أخرى تخلق بها الى ما لا نهاية له وقد تقدمت أدلة كثيرة من الآيات فلا نعيدها وأما من السنة فما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعثمان بن عفان لما سئل عن ا ب ت ث الى آخر الحروف فقال الالف من اسم الله الذى هو الله والباء من اسم الله الذى هو البارئ والتاء من اسم الله الذى هو المتكبر والثاء من اسم الله الذى هو الباعث والوارث حتى أتى الى آخرها فذكر أنها كلها من أسماء الله وصفاته وأسماؤه عز وجل غير مخلوقة وقال النبي صلى الله عليه وسلم فى حديث على كرم الله وجهه لما سأله عن معنى أبجد هوز حطى الى آخرها يا على ألا تعرف تفسير أبى جاد الالف من اسم الله عز وجل الذى هو الله والباء من اسم الله الذى هو البارئ والجيم من اسم الله الذى هو الجليل الى آخرها فذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنها من أسماء الله وهى فى كلام الآدميين وقد نص أحمد بن حنبل رحمه الله على قدم حروف الهجاء فقال فى رسالته الى أهل نيسابور وجرجان ومن قال أن حروف التهجى محدثة فهو كافر بالله ومتى حكم أن ذلك مخلوق فقد جعل القرآن مخلوقا ولما قيل له رحمه الله ان فلانا يقول ان الله تعالى لما خلق الحروف انضجعت اللام وانتصبت الالف فقالت لا أسجد حتى أومر فقال أحمد هذا كفر من قائله وقال الشافعى رحمه الله

لاتقولوا بحدوث الحروف فان اليهود أول ماهلكت بهذا ومن قال بحدوث حرف من الحروف فقد قال بحدوث القرآن ولانه لايخلو اما أن يقال هي قديمة في القرآن فوجب أن تكون قديمة في غيره لانه لايجوز أن يكون الشئ الواحد قديما وهو بعينه محدث فان قال هي محدثة في القرآن فقد تقدمت الادلة على قدمها في القرآن فاذا ثبت ذلك في القرآن فكذلك في غيره فان قالوا فهذا يفضي الى جميع الكلام أن يكون قديما قيل يلزم القرآن لما لم يقل ذلك فيه كذلك في حروف الهجاء

﴿فصل﴾ ونعتقد ان الله عز وجل له تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة وذلك مروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة وجميعها في سور متفرقة منها خمسة أسماء في الفاتحة وهي يا ألله يارب يارحيم يارحمن يامالك وفي سورة البقرة ستة وعشرون اسما يامحيط ياقدير ياعليم ياحليم ياتواب يابصير ياواسع يابديع يارؤوف ياشاكر يا ألله ياواحد ياغفور ياحكيم ياقابض ياباسط لااله الاهو ياحي ياقيوم ياعلي ياعظيم ياولي ياغني ياحميد وفي آل عمران أربعة أسماء ياقائم ياوهاب ياسريع ياخبير وفي سورة النساء ستة أسماء يارقيب ياحسيب ياشهيد ياغفور يامقيت ياوكيل وفي الانعام خمسة أسماء يافاطر ياقاهر ياقادر يالطيف ياخبير وفي الاعراف اسمان ياحيي يامميت وفي الانفال اسمان يانعم المولى يانعم النصير وفي هود سبعة أسماء ياحفيظ يارقيب يامجيد ياقوي يامجيب ياودود يافعال وفي الرعد اسمان ياكبير يامتعال وفي ابراهيم اسم واحد وهو يامنان وفي الحجر اسم واحد وهو ياخلاق وفي النحل اسم ياباعث وفي مريم اسمان ياصادق ياوارث وفي المؤمنون اسم ياكريم وفي النور ثلاثة أسماء ياحق يامتين يانور وفي الفرقان ياهادي وفي سبأ يافتاح وفي المؤمن أربعة أسماء ياغافر ياقابل ياشديد ياذا الطول وفي الذاريات ثلاثة أسماء يارزاق ياذا القوة يامتين وفي الطور يامنان وفي اقتربت الساعة يامقتدر وفي الرحمن ياباقي ياذا الجلال والاكرام وفي الحديد أربعة يا أول ياآخر ياظاهر ياباطن وفي الحشر عشرة أسماء ياقدوس ياسلام يامؤمن يامهيمن ياعزيز ياجبار يامتكبر ياخالق يابارئ يامصور وفي البروج يامبدئ يامعيد وفي قل هو الله أحد يا أحد ياصمد هكذا ذكر سفيان بن عيينة وذكر عبد الله بن أحمد أسماء زوائد على هذه وهي ياقاهر يافاصل يافالق يارقيب ياماجد ياجواد يا أحكم الحاكمين وذكر أبو بكر النقاش في كتاب تفسير الاسماء والصفات عن جعفر بن محمد يعني الصادق رحمه الله أنه قال ان لله ثلثمائة وستين اسما وروي أيضا عن غيره مائة وأربعة عشر اسما وكل ذلك محمول على انهم وجدوا في القرآن أسماء مكررة فعدوها اسما والصحيح ماذكر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

﴿فصل﴾ ونعتقد أن الايمان قول باللسان ومعرفة بالجنان وعمل بالاركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ويقوى بالعلم ويضعف بالجهل وبالتوفيق يقع كما قال الله عز وجل فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وماجاز عليه الزيادة جاز عليه النقصان وقال الله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقوله عز وجل ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا وماروى عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي الدرداء رضي الله عنهم انهم قالوا الايمان يزيد وينقص وغير ذلك مما يطول شرحه وقد أنكرت الاشعرية زيادة الايمان ونقصانه وهو في اللغة تصديق القلب والمتضمن للعلم بالمصدق به وهو في الشريعة التصديق وهو العلم بالله وصفاته مع جميع الطاعات الواجبات منها والنوافل واجتناب الزلات والمعاصي ويجوز أن يقال الايمان هو الدين والشريعة والملة لان الدين هو مايدان به من الطاعات مع اجتناب المحظورات والمحرمات وذلك هو صفة الايمان وأما الاسلام فهو من جملة الايمان وكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا لان الاسلام هو بمعنى الاستسلام والانقياد وكل مؤمن مستسلم منقاد لله تعالى وليس كل مسلم مؤمنا بالله لانه قد يسلم لمخافة السيف فالايمان اسم يتناول مسميات كثيرة أفعالا وأقوالا فيعم جميع الطاعات والاسلام عبارة عن الشهادتين مع طمأنينة القلب والعبادات الخمس وقد أطلق الامام أحمد

ابن حنبل رحمه الله ان الايمان غير الاسلام فذهب الى الحديث المروى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال حدثنى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد
بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه و وضع كفيه على فخذيه ثم قال يا محمد أخبرنى عن الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم
أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا قال صدقت قال فتعجبنا منه يسأله و يصدقه ثم قال أخبرنى عن الايمان قال صلى الله عليه وسلم أن تؤمن
بالله وملائكته وكتبه و رسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره قال صدقت قال أخبرنى عن الاحسان قال أن
تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرنى عن الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال
فاخبرنى عن أماراتها قال أن تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان قال
عمر رضى الله عنه فلبثت هنيهة ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرى من السائل قال قلت الله ورسوله
أعلم قال صلى الله عليه وسلم فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم وفى لفظ آخر قال ذلك جبريل أتاكم ليعلمكم أمر
دينكم وما أتانى قط فى صورة الا عرفته الا فى صورته هذه فقد فرق جبريل عليه السلام بين الاسلام والايمان
بسؤالين فاجاب النبى صلى الله عليه وسلم بجوابين مختلفين فذهب الامام أحمد رضى الله عنه الى حديث الاعرابى
حيث قال يا رسول الله أعطيت فلانا ومنعتنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك مؤمن فقال الاعرابى وأنا مؤمن
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أو مسلم أنت وذهب أيضا الى قول الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم واعلم أن زيادة الايمان انما تكون بعد التحقق باداء الاوامر وانتهاء
النواهى بالتسليم فى القدر وترك الاعتراض على الله عز وجل فى فعله فى جميع خلقه وترك الشك فى وعده فى الاقسام
والرزق وفى الثقة به والتوكل عليه والخروج من الحول والقوة والصبر على البلاء والشكر على النعماء والتنزيه
للحق وترك التهمة له فى سائر الاحوال واما بمجرد الصلاة والصيام فلا وسئل الامام أحمد رحمه الله عن الايمان
أمخلوق هو أم غير مخلوق فقال من قال ان الايمان مخلوق فقد كفر لان فى ذلك ايهاما وتعريضا بالقرآن ومن قال
غير مخلوق فقد ابتدع لان فى ذلك ايهام أن اماطة الاذى عن الطريق وأفعال الاركان غير مخلوقة فقد أنكر على
الطائفتين وذكر فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون خصلة أفضلها قول لا اله الا الله
وأدناها اماطة الاذى عن الطريق وانما كفر القائل بخلق القرآن وبدع الاخر لان مذهبه رحمه الله مبنى على أن
القرآن اذا لم ينطق بشئ ولم يرو فى السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ فانقرض عصر الصحابة ولم ينقل أحد
منهم قولا فالكلام فيه بدعة وحدث ولا يجوز للمؤمن أن يقول أنا مؤمن حقا بل يجب أن يقول أنا مؤمن ان شاء
الله خلاف ماقالت المعتزلة أنه يجوز أن يقول أنا مؤمن حقا وانما قلنا ذلك لما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
أنه قال من زعم أنه مؤمن فهو كافر وعن الحسن رضى الله عنه قال ان رجلا قال عند عبد الله بن مسعود رضى الله
عنه انى مؤمن فقيل لابن مسعود ان هذا يزعم أنه مؤمن قال فاسألوه أفى الجنة هو أم هو فى النار فسألوه فقال
الله أعلم فقال عبد الله فهلا وكلت الأخرى كما وكلت الاولى ولان المؤمن حقا من هو عند الله تعالى مؤمن وهو الذى
يكون من أهل الجنة ولا يكون كذلك الا بعد موافاته بالايمان و يختم له بذلك ولا يعلم أحد بما يختم له فينبغى أن يكون
خائفا راجيا مصلحا حذرا مترقبا حتى يأتيه الموت وهو على خير عمل وان الناس يموتون على ماعاشوا عليه
و يحشرون على ماماتوا عليه كما جاء فى الحديث قال عليه السلام كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون ونعتقد
أن أفعال العباد خلق الله وكسب لهم خيرها وشرها حسنها وقبيحها ما كان منها طاعة ومعصية لا على معنى أنه أمر
بالمعصية لكن قضى بها وقدرها وجعلها على حسب قصده وأنه قسم الارزاق وقدرها فلا يصدها صاد ولا يمنعها مانع
لا زائدها ينقص ولا ناقصها يزيد ولا ناعمها يخشن ولا خشنها ينعم و رزق غد لا يؤكل اليوم وقسم زيد لا ينقل الى

عمرو وأنه تعالى يرزق الحرام كما يرزق الحلال على معنى أنه يجعله غذاء للابدان وقواما للاجساد لا على معنى أنه أباحه الحرام وكذلك القاتل لم يقطع أجل المقتول المقدر له بل يموت بأجله وكذلك الغريق ومن هدم عليه الحائط وألقى من شاهق ومن أكله سبع وكذلك هداية المسلمين والمؤمنين وضلالة الكافرين اليه عز وجل جميع ذلك فعل له وصنعه لا شريك له فى ملكه وانما أثبتنا للعباد كسبا لموضع توجه الامر والنهى والخطاب اليهم ثم استحقاق الثواب والعقاب لديهم كما وعد وضمن قال الله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال عز وجل بما صبرتم وقال جل وعلا ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال تبارك وتعالى هذه النار التى كنتم بها تكذبون وقال تعالى ذلك بما قدمت يداك وغير ذلك من الآيات فعلق سبحانه الجزاء على أفعالهم فأثبت لهم كسبا خلاف ما قالت الجهمية من أنه لا كسب للعباد وأنهم كالباب يرد و يفتح والشجرة تحرك وتهزوهم الجاحدون للحق الرادون للكتاب والسنة والدليل على أن ذلك خلق الله عز وجل وكسب للعباد خلافا للقدرية فى قولهم ان جميع ذلك خلق للعباد دون الله عز وجل تباهم وهم مجوس هذه الامة جعلوا لله شركاء ونسبوه الى العجز وأن يجرى فى ملكه مالا يدخل فى قدرته وارادته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله عز وجل والله خلقكم وما تعملون وكما قال تعالى جزاء بما كنتم تعملون فلما كان الجزاء واقعا على أعمالهم كان الخلق واقعا على أعمالهم ولا جائز أن يقال المراد بذلك مايعملونه من الحجارة من الاصنام لان الحجارة أجسام والعباد لا يعملونها وانما الاعمال التى يقع فيها مايعملها العباد فوجب أن يرجع الخلق الى أعمالهم من الحركات والسكنات وقال تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والمعنى للخلاف خلقهم وقال الله تعالى أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وقال جل وعلا هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض وقال تعالى اخبارا عن للشركين ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث حذيفة رضى الله عنه ان الله تعالى خالق كل صانع وصنعته حتى خالق الجزار وجزوره وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله قال أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يديه الخير وويل لمن قدرت على يديه الشر وسئل الامام أحمد رضى الله عنه عن أعمال العباد التى يستوجبون بها من الله السخط والرضا أشئ من الله أم شئ من العباد فقال هى لله خلقا ومن العباد عملا ونعتقد أن المؤمن وان أذنب ذنوبا كثيرة من الكبائر والصغائر لا يكفر بها وان خرج من الدنيا بغير توبة اذا مات على التوحيد والاخلاص بل يرد أمره الى الله عز وجل ان شاء عفا عنه وأدخله الجنة وان شاء عذبه وأدخله النار فلا ندخل بين الله تعالى وبين خلقه مالم يخبرنا الله بمصيره

﴿فصل﴾ ونعتقد أن من أدخله الله النار بكبيرته مع الايمان فانه لا يخلد فيها بل يخرجه منها لان النار فى حقه كالسجن فى الدنيا يستوفى منه بقدر كبيرته وجريمته ثم يخرج برحمة الله تعالى ولا يخلد فيها ولا تلفح وجهه النار ولا تحرق أعضاء السجود منه لان ذلك محرم على النار ولا ينقطع طمعه من الله عز وجل فى كل حال مادام فى النار حتى يخرج منها فيدخل الجنة ويعطى الدرجات على قدر طاعته التى كانت له فى الدنيا خلاف ما قالته القدرية ان الكبيرة تحبط الطاعات فلا يثاب عليها وكذلك قول الخوارج تباهم

﴿فصل﴾ وينبغى أن يؤمن بخير القدر وشره وحلو القضاء ومره وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه بالحذر وما أخطأه من الاسباب لم يكن ليصيبه بالطلب وأن جميع ما كان فى سالف الدهور والازمان وما يكون الى يوم البعث والنشور بقضاء الله وقدره المقدور وأنه لا محيص لمخلوق من القدر المقدور والذى خط فى اللوح المسطور وأن الخلائق لو جهدوا أن ينفعوا المرء بمالم يقضه الله تعالى لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروه بمالم يقضه الله لم يستطيعوا كما ورد فى خبر ابن عباس رضى الله عنهما وقال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلاراد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وروى عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود رضى الله

عنه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة وفي لفظ أربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا بأربع كلمات خلقه ورزقه وعمله وشقي أم سعيد وأن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبينها الا باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه و بينها الا باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الرجل ليعمل عمل أهل الجنة وانه لمكتوب في الكتاب أنه من أهل النار فاذا كان عند موته تحول فيعمل عمل أهل النار فمات فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار وانه لمكتوب في الكتاب أنه من أهل الجنة فاذا كان قبل موته عمل بعمل أهل الجنة فمات فدخل الجنة وعن عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينكت في الارض اذ رفع رأسه فقال ما من أحد الا وقد علم مقعده في النار أو مقعده في الجنة فقالوا أفلا نتكل قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وعن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول الله أرأيت ما نعمل فيه أشيء قد فرغ منه أو شيء مبتدع أو مبتدأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرغ منه قال أفلا نتكل قال عليه السلام اعمل يا ابن الخطاب فكل ميسر لما خلق له فمن كان من أهل السعادة فيعمل للسعادة ومن كان من أهل الشقاوة فيعمل للشقاوة

﴿فصل﴾ ونؤمن بان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل ليلة الاسراء بعيني رأسه لا بفؤاده ولا في المنام لما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى رأيت ربي جل اسمه مشافهة لا شك فيه وفي قوله تعالى عند سدرة المنتهى قال رأيته عند سدرة المنتهى حتى تبين لي نور وجهه قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس هي رؤيا عين أريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء به وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانت الخلة لابراهيم عليه السلام والكلام لموسى عليه السلام والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بعينه مرتين ولا يعارض هذا ما روى عن عائشة رضي الله عنها من انكار ذلك لانه نفي وهذا البيان اثبات فقدم عند الاجماع لان النبي صلى الله عليه وسلم أثبت لنفسه الرؤية وقال أبو بكر بن سليمان رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه احدى عشرة مرة منها بالسنة تسع مرات في ليلة المعراج حين كان يتردد بين موسى عليه السلام وربه عز وجل يسأله أن يخفف عن أمته الصلاة فنقص خمسا وأربعين صلاة في تسع مقامات ومرتين بالكتاب ونؤمن بان منكرا ونكيرا الى كل أحد ينزلان سوى النبيين فيسألانه ويمتحنانه عما يعتقده من الاديان وهما يأتيان القبر فيرسل في ذلك الميت الروح ثم يقعد فاذا سئل سئلت روحه بلا ألم ونؤمن بان الميت يعرف من يزوره اذا أتاه وآكده يوم الجمعة بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس والايمان بعذاب القبر وضغطته واجب لاهل المعاصي والكفر وكذلك النعيم فيه لاهل الطاعة والايمان خلاف ما قالت المعتزلة من انكارهم ذلك وانكارهم مسئلة منكر ونكير ودليل أهل السنة على اثبات ذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قيل في التفسير في الحياة الدنيا عند خروج الروح وفي الآخرة عند مسئلة نكير ومنكر وما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر أحدكم أو الانسان أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لاحدهما النكير وللآخر المنكر فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل يعني محمدا رسول الله فهو قائل ما كان يقول فان كان مؤمنا قال هما عبد الله ورسوله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقولان انا كنا نعلم أنك تقول مثل ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وينور له في قبره ثم يقال نم فيقول دعوني أرجع الى أهلي فأخبرهم فيقال نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا أحب أهله حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال لا أدري كنت أسمع الناس

يقولون شيئا وكنت أقوله فيقولان انا كنا النعلم أنك تقول ذلك ثم يقال للارض التئمي عليه فتلتئم حتى تختلف فيها أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وتعلقوا أيضا بما روى عطاء بن يسار رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ياعمر كيف أنت اذا اتخذ لك من الارض ثلاثة أذرع وشبر في عرض ذراع وشبر ثم مال اليك أهلك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم حملوك حتى يغيبوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب ثم انصرفوا عنك وأتاك سائلا القبر منكر ونكير أصواتهما مثل الرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق الخاطف فلسدلا شعورهما وتلتلاك وتوهلاك وقالا من ربك ومادينك قال يانبي الله يكون معي قلبي الذي هو معي اليوم قال صلى الله عليه وسلم نعم قال اذا أكفيهما وهذا دليل ونص على أن ذلك بعد اعادة الروح لان عمر رضى الله عنه قال ومعي قلبي فقال النبي عليه السلام نعم وعن المنهال بن عمر وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار وانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله فكأن على رؤسنا الطير من هيبته وفي يده عود ينكت به الارض فرفع رأسه وقال أستعيذ بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال صلى الله عليه وسلم ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت عليه ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ومعهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس المطمئنة الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوانه قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من الاناء فيأخذونها ولا يدعونها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها نفحة أطيب من ريح المسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ماهذه الريح الطيبة فيقولون هذا فلان بن فلان بأحسن أسمائه ثم ينتهون بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيستقبلوها ويشيعوها من كل سماء الى السماء التي تليها حتى ينتهوا الى السماء السابعة فيقول الله عزوجل اكتبوا كتابه في عليين وأعيدوه الى الارض منها خلقناهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى فيعاد الروح الى جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك ومادينك فيقول ربي الله وديني الاسلام فيقولان له ماتقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءنا بالحق فيقولان له ماعلمك بذلك فيقول قرأت القرآن كتاب الله تعالى وآمنت به وصدقته فينادي مناد من السماء صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الريح فيقول له أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت قال أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة قال صلى الله عليه وسلم وان العبد الكافر اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا أنزل الله عليه ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فتتفرق في أعضائه كلها فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فتنقطع منه العروق والعصب فيأخذونها فيجعلونها في تلك المسوح ويخرج منها ريح أنتن من جيفة فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ماهذه الريح الخبيثة فيقولون هذا فلان بن فلان بأقبح أسمائه حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية لاتفتح لهم أبواب السماء فيقول الله سبحانه اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق يعني ترد فتعاد اليه روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه لاأدري فيقولان له مادينك فيقول هاه هاه لاأدري فيقولان له ماتقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لاأدري فينادي المنادي كذب عبدي فافرشوا له فراشا من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا من النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الثياب قبيح الوجه نتن الريح فيقول أبشر بالذي يسوءك

هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فيقول أنا عملك السوء فيقول رب لا تقم الساعة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان المؤمن اذا وضع في قبره يوسع عليه في قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وتنثر عليه الرياحين ويستتر بالحرير من الجنة فان كان معه شيء من القرآن كفاه نوره فان لم يكن معه شيء من القرآن جعل له نور مثل نور الشمس في قبره ويكون مثله كمثل العروس تنام ولا يوقظها الا أحب أهلها فتقوم من النوم كأنها لم تشبع منه وان الكافر اذا وضع في قبره يضيق عليه حتى تدخل أضلاعه في جوفه وترسل عليه حيات كأمثال البخت فيأكلن لحمه حتى لا يذرن على عظمه لحما ويرسل عليه شياطين صم بكم عمي ويقال وهو الشيطان الرجيم ومعهم فطاطيس من حديد فيضربونه بها حتى لا يسمعون صوته ولا ينظرون فلا يرحمونه وتعرض عليه النار بكرة وعشيا فهذه الاخبار دالة على اثبات عذاب القبر ونعيمه فان اعترضوا عليه فقالوا كيف القول في المصلوب والمحترق والغريق ومن أكلته السباع فتفرقت بلحمه والطير معها فصل أجزاء متعددة فيقال لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عذاب القبر والمسألة على ما هو معهود وعادة في الخلق أنهم يدفنون في القبور وان وجد ميت على هذه الصفة البعيدة النادرة لا يمتنع أن يقال ان الله يصير روحه الى الارض ثم يضغط ويسئل ويعذب أو ينعم كما أن أرواح الكفار تعذب كل يوم مرتين غدوة وعشية حتى تقوم الساعة ثم تدخل النار مع الاجساد حينئذ كما قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وأن أرواح الشهداء والمؤمنين في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة وتأوي الى قناديل من نور تحت العرش ثم تأتي الاجساد عند النفخة الثانية الى الارض للعرض والحساب يوم القيامة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم وشرابهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا أنا أحياء في الجنة نرزق فلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل وهو أصدق القائلين أنا أبلغهم فأنزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله فيجوز أن تقع المسئلة والعذاب والنعيم ببعض جسد المؤمن والكافر دون بقية أجزائه ويكون ما فعل بالبعض فعل بالكل وقد قيل ان الله يجمع تلك الاجزاء المتفرقة للضغطة والمسئلة كما يفعل ذلك للحشر والمحاسبة ثم الايمان بالبعث من القبور والنشر عنها واجب كما قال الله عز وجل وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور كما قال الله عز وجل كما بدأكم تعودون وقال جل وعلا منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى يحشرهم ويجمعهم جل وعلا لتجزى كل نفس بما تسعى وليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى وقال جل جلاله الذي خلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم والذي قدر على انشاء الخلق قادر على اعادتهم فقد أنكرت المعطلة ذلك تبا لهم والايمان بان الله يقبل شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر والاوزار واجب قبل دخول النار عاما للحساب لجميع أمم المؤمنين وبعد دخولها لامته خاصة فيخرجون منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم وغيره من المؤمنين حتى لا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ومن قال لا اله الا الله مرة واحدة في عمره مخلصا لله عز وجل خلاف ما زعمت القدرية من انكار ذلك وفي كتاب الله تكذيبهم قال الله عز وجل فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله عز وجل فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وقال الله جل جلاله فما تنفعهم شفاعة الشافعين فقد أثبت الله تعالى في الآخرة شفاعة وكذلك في السنة وهو ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أول من تنشق الارض عنه يوم القيامة أنا ولا فخر أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا صاحب لواء الحمد ولا فخر وأنا أول من يدخل الجنة ولا فخر وأنا آخذ بحلقة باب الجنة فيؤذن لي فيستقبلني وجه الجبار فأخر له ساجدا فيقول تعالى يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط فأرفع رأسي فأقول يارب أمتي أمتي فلا أزال أرجع الى ربي فيقول اذهب فانظر فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من الايمان فأخرجه من النار قال صلى الله عليه وسلم فأخرج من أمتي أمثال الجبال ثم يقول لي النبيون ارجع الى ربك فاسأله فأقول قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وأنا اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من أمتي لمن مات لايشرك بالله شيأ وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أنس الانصاري رضي الله عنه انى لاشفع يوم القيامة لا كثر مما على وجه الارض من حجر ومدر وله صلى الله عليه وسلم شفاعة في القيامة عند الميزان وعند الصراط وكذلك مامن نبي الاوله شفاعة وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول ابراهيم عليه السلام يوم القيامة يارباه فيقول الله عز وجل يالبيكاه فيقول يارب أحرقت بني آدم فيقول جل وعلا أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال برة أو شعيرة من الايمان وكذلك للصديقين والصالحين من كل أمة شفاعة قال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لكل نبي عطية واني اختبأت عطيتي شفاعة لامتي وان الرجل من أمتي يشفع للقبيلة فيدخلهم الله تعالى الجنة بشفاعته وان الرجل يشفع لفئام من الناس فيدخلهم الله الجنة بشفاعته وان الرجل يشفع لثلاثة نفر وان الرجل يشفع للاثنين وان الرجل يشفع للرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ليدخل الجنة قوم من المسلمين قد عذبوا بالنار برحمة الله تعالى وشفاعة الشافعين وأيضا في حديث أويس القرني رحمه الله ورضي عنه المعروف ولله تفضل وتكرم ورحمة ومنة على من يشاء من أهل النار في خروجهم منها بعد ما احترقوا وصاروا فحما وعن الحسن عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مازلت أشفع الى ربي فيشفعني حتى أقول يارب شفعني فيمن قال لا اله الا الله فيقول جل وعلا هذه ليست لك يا محمد ولا لاحد هذه لي وعزتي وجلالي ورحمتي لا أدع في النار أحدا قال لا اله الا الله * والايمان بالصراط على جهنم واجب وهو جسر ممدود على متن جهنم يأخذ من يشاء الله الى النار ويجوز من يشاء ويسقط في جهنم من يشاء وهم في تلك الاحوال نور بحسب أعمالهم فهم بين ماش وساع وراكب وزحف وسحب وقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بانه ذو كلاليب في خبر فيه طول الى أن قال صلى الله عليه وسلم ذو كلاليب مثل شوك السعدان هل تعرفون شوك السعدان قال نعم يارسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لايعلم قدر عظمها الا الله تعالى فتخطف الناس فمنهم موبق بعمله ومنهم المخردل والمخردل المرمي المصروع ومنهم من يخردل ثم ينجو وقيل ذلك للقطع أيضا وقال صلى الله عليه وسلم استجيدوا ضحاياكم فانها مطاياكم على الصراط * وجاء في وصف الصراط عنه صلى الله عليه وسلم أنه أدق من الشعرة وأحر من الجمرة وأحد من السيف طوله ثلاثمائة سنة من سني الآخرة يجوزه الابرار وتزل عنه الفجار وقيل ثلاثة آلاف سنة من سني الآخرة

* وأهل السنة يعتقدون ان لنبينا صلى الله عليه وسلم حوضا في القيامة يسقى منه المؤمنين دون الكافرين ويكون ذلك بعد جواز الصراط قبل دخول الجنة من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا عرضه مسيرة شهر ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل حوله أباريق على عدد نجوم السماء فيه ميزابان يصبان من الكوثر أصله في الجنة وفرعه في الموقف وقد ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ثوبان رضي الله عنه أنا عند حوضي يوم القيامة فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن سعة الحوض فقال صلى الله عليه وسلم ما بين مقامي هذا الى عمان شرابه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ورق والآخر من ذهب من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما موعدكم حوضي عرضه مثل طوله وهو أبعد ما بين ايلياء الى مكة وذلك مسيرة شهر فيه أباريق أمثال الكواكب ماؤه أشد بياضا من الفضة من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدا وكذلك لكل نبي من الانبياء حوض الا صالحا النبي فان حوضه ضرع ناقته يسقى من ذلك مؤمنو كل أمة منهم دون الكافرين وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حوضي ما بين عدن وعمان حافتاه خيام الدر المجوف وآنيته عدد نجوم السماء طينه المسك الاذفر ماؤه أبيض من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا فيذاد عني يوم القيامة رجال كما تذاد الغريبة من الابل فأقول ألا هلم ألا هلم فيقال انك

على سور بين الجنة والنار وينادي المنادي يا أهل الجنة خلود لا موت ويا أهل النار خلود لا موت على ما ورد به الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ ويعتقد أهل الاسلام قاطبة أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم رسول الله وسيد المرسلين وخاتم النبيين وانه مبعوث الى الناس كافة والى الجن عامة كما قال الله عز وجل وما أرسلناك الا كافة للناس وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي أمامة رضي الله عنه ان الله فضلني على الانبياء بأربع أرسلني الى الناس كافة وذكر الحديث وأنه صلى الله عليه وسلم أعطى من المعجزات ما أعطى غيره من الانبياء وزيادة وقد عدها بعض أهل العلم ألف معجزة منها القرآن المنظوم على وجه مخصوص مفارق لجميع أوزان كلام العرب ونظمه وترتيبه وبلاغته وفصاحته على وجه جاوز فصاحة كل فصيح وبلاغة كل بليغ وعجزت العرب أن تأتي بمثله ولا بسورة منه كما قال الله تعالى فأتوا بعشر سور مثله مفتريات فلم يأتوا ثم قال تعالى فأتوا بسورة من مثله فعجزوا عن ذلك مع زيادة بلاغتهم وفصاحتهم على أهل زمانهم وانقطعوا فظهر فضله عليهم فلذلك صار القرآن معجزة له صلى الله عليه وسلم كالعصا في حق موسى عليه السلام لان موسى بعث في زمن السحرة والحذاق في صنعتهم فتلقفت عصا موسى عليه السلام ما سحروا به أعين الناس وخيلوه اليهم فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ساجدين وكاحياء عيسى عليه السلام الموتى وابرائه الأكمه والأبرص لانه عليه السلام بعث في زمن الناس فيه أطباء حذاق يوقفون الاعلال والاسقام التي لا تبرأ ببراعتهم في حذق الصنعة فانقادوا اليه وآمنوا به لمجاوزته في الصنعة عليهم وبراعته في المعجزة فيما تواطؤه منه ففصاحة القرآن واعجازه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم كالعصا واحياء الموتى في حق موسى وعيسى عليهما السلام * ومن معجزاته عليه السلام نبع الماء من بين أصابعه واطعام الزاد القليل للخلق الكثير وكلام الذراع المسموم وقوله لا تأكل مني فاني مسموم وانشقاق القمر وحنين الجذع وكلام البعير ومجيء الشجر اليه وغير ذلك مما يبلغ ألف معجزة على ما ذكروا وانما لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم بمثل عصا موسى ويده البيضاء واحياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص ومثل ناقة صالح والمعجزات التي كانت للانبياء لامرين أحدهما لئلا يكذب بها أمته فيهلكوا كما هلكت الامم قبلهم كما قال الله تعالى وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون والثاني لو جاء بمثل ما جاء به الاولون لقالوا هذا ما جئت بغريب وقد نقلت من موسى وعيسى فانت من اتباعهم لا نؤمن لك حتى تأتينا بما لم يأت به الاولون وهذا لم يؤت الله سبحانه نبيا من أنبيائه معجزة غيره بل خص كل نبي بمعجزة غير معجزة من كان قبله

﴿فصل﴾ ويعتقد أهل السنة ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الامم أجمعين وأفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه وآمنوا به وصدقوه وبايعوه وتابعوه وقاتلوا بين يديه وفدوه بأنفسهم وأموالهم وعزروه ونصروه وأفضل أهل القرون أهل الحديبية الذين بايعوه بيعة الرضوان فهم ألف وأربعمائة رجل وأفضلهم أهل بدر وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أصحاب طالوت وأفضلهم الاربعون أهل دار الخيزران الذين كملوا بعمر بن الخطاب وأفضلهم العشر الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة بن الجراح وأفضل هؤلاء العشرة الابرار الخلفاء الراشدون الاربعة الاخيار وأفضل الاربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم وهؤلاء الاربعة الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة ولي منهم أبو بكر رضي الله عنه سنتين وشيأ وعمر رضي الله عنه عشرا وعثمان رضي الله عنه اثنتي عشرة وعلي رضي الله عنه ستا ثم وليها معاوية تسع عشرة سنة وكان قبل ذلك ولاه عمر الامارة على أهل الشام عشرين سنة وخلافة الأئمة الاربعة كانت باختيار الصحابة واتفاقهم ورضاهم ولفضل كل واحد منهم في عصره وزمانه على من سواه من الصحابة ولم تكن بالسيف والقهر والغلبة والاخذ ممن هو أفضل منه وأما خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فباتفاق المهاجرين والانصار كانت وذلك لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت خطباء الانصار فقالوا منا أمير ومنكم أمير فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا معشر الانصار الستم تعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر أن يؤم

بالناس قالوا بلى قال فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر قالوا معاذ الله أن نتقدم أبا بكر وفي لفظ قال عمر رضي الله عنه فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كلهم كلنا لا تطيب أنفسنا نستغفر الله فاتفقوا مع المهاجرين فبايعوه بأجمعهم وفيهم علي والزبير ولهذا قيل في النقل الصحيح لما بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه قام ثلاثا يقبل على الناس يقول يا أيها الناس أقلتكم بيعتي هل من كاره فيقوم علي رضي الله عنه في أوائل الناس فيقول لا نقيلك ولا نستقيلك أبدا قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤخرك * و بلغنا عن الثقات أن عليا رضي الله عنه كان أشد الصحابة قولا في امامة أبي بكر رضي الله عنه * وروي أن عبد الله بن الكواء دخل على علي بعد قتال الجمل وسأله هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الامر شيأ فقال نظرنا في أمرنا فاذا الصلاة عضد الاسلام فرضينا للدنيا بما رضي الله ورسوله لديننا فولينا الامر أبا بكر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر الصديق رضي الله عنه في اقامة الصلاة المفروضة أيام مرضه فكان يأتيه بلال وقت كل صلاة فيؤذنه بالصلاة فيقول عليه السلام مروا أبا بكر فليصل بالناس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم في شأن أبي بكر رضي الله عنه في حال حياته بما يتبين للصحابة أنه أحق الناس بالخلافة بعده وكذلك في حق عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أن كل واحد منهم أحق بالامر في عصره وزمانه * من ذلك ما روى ابن بطة باسناده عن علي رضي الله عنه أنه قال قيل يا رسول الله من نؤمر بعدك قال صلى الله عليه وسلم ان تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لا يخاف في الله لومة لائم وان تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا فلذلك أجمعوا على خلافة أبي بكر وقد روي عن امامنا أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله رواية أخرى ان خلافة أبي بكر رضي الله عنه ثبتت بالنص الجلي والاشارة وهو مذهب الحسن البصري وجماعة من أصحاب الحديث رحمهم الله ووجه هذه الرواية ما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما عرج بي الى السماء سألت ربي عز وجل أن يجعل الخليفة من بعدي علي بن أبي طالب فقالت الملائكة يا محمد ان الله يفعل ما يشاء الخليفة من بعدك أبو بكر * وقال عليه السلام في حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي بعدي أبو بكر لا يلبث بعدي الا قليلا وعن مجاهد رحمه الله قال قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من دار الدنيا حتى عهد الي أن أبا بكر يلي من بعده ثم عمر ثم عثمان من بعده ثم علي من بعده * فأما خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانها كانت باستخلاف أبي بكر رضي الله عنه فانقادت الصحابة الى بيعته وسموه أمير المؤمنين فقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالوا لأبي بكر رضي الله عنه ما تقول لربك غدا اذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر وقد عرفت فظاظته قال أقول استخلفت عليهم خير أهلك * وأما خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه فكانت أيضا عن اتفاق الصحابة رضي الله عنهم وذلك أن عمر رضي الله عنه أخرج أولاده عن الخلافة وجعلها شورى بين ستة نفر وهم طلحة وزبير وسعد بن أبي وقاص وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف فقال عبد الرحمن لعلي وعثمان أنا أختار أحدكم لله ورسوله وللمؤمنين فأخذ بيد علي رضي الله عنه فقال يا علي عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله اذا أنا بايعتك لتنصحن لله ولرسوله وللمؤمنين ولتسيرن بسيرة رسوله وأبي بكر وعمر فخاف علي أن لا يقوى على ما قووا عليه فلم يجبه ثم أخذ بيد عثمان فقال له مثل ما قال لعلي فأجابه عثمان على ذلك فمسح يد عثمان فبايعه وبايع علي رضي الله عنه ثم بايع الناس أجمع فصار عثمان بن عفان خليفة بين الناس باتفاق الكل فكان اماما حقا الى أن مات ولم يوجد فيه أمر يوجب الطعن فيه ولا فسقه ولا قتله خلاف ما قالت الروافض تبا لهم * وأما خلافة علي رضي الله عنه فكانت عن اتفاق الجماعة واجماع الصحابة لما روى أبو عبد الله بن بطه عن محمد بن الحنفية قال كنت مع علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان محصور فأتاه رجل فقال ان أمير المؤمنين مقتول الساعة قال فقام علي رضي الله عنه فأخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا أم لك قال فأتى علي الدار وقد قتل عثمان رضي الله عنه فأتى داره ودخلها فاغلق بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان عثمان قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم احدا أحق بها منك فقال لهم علي لا تريدوني فاني لكم

وزير خير من أمير قالوا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك قال رضى الله عنه فان بيعتى لا تكون سرا ولكن أخرج الى المسجد فمن شاء أن يبايعنى بايعنى قال فخرج رضى الله عنه الى المسجد فبايعه الناس فكان اماما حقا الى ان قتل خلاف ماقالت الخوارج أنه لم يكن اماما قط تبا لهم وأما قتاله رضى الله عنه لطلحة والزبير وعائشة ومعاوية فقد نص الامام أحمد رحمه الله على الامساك عن ذلك وجميع ماشجر بينهم من منازعة ومنافرة وخصومة لان الله تعالى يزيل ذلك من بينهم يوم القيامة كما قال عز وجل ونزعنا مافى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ولان عليا رضى الله عنه كان على الحق فى قتالهم لانه كان يعتقد صحة امامته على ما بينا من اتفاق أهل الحل والعقد من الصحابة على امامته وخلافته فمن خرج عن ذلك بعد ونا صبه حربا كان باغيا خارجا عن الامام فجاز قتاله ومن قاتله من معاوية وطلحة والزبير طلبوا ثأر عثمان خليفة الحق المقتول ظلما والذين قتلوه كانوا فى عسكر على رضى الله عنه فكل ذهب الى تأويل صحيح فأحسن أحوالنا الامساك فى ذلك وردهم الى الله عز وجل وهو أحكم الحاكمين وخير الفاصلين والاشتغال بعيوب أنفسنا وتطهير قلوبنا من أمهات الذنوب وظواهرنا من موبقات الامور * وأما خلافة معاوية ابن أبى سفيان فثابتة صحيحة بعد موت على رضى الله عنه وبعد خلع الحسن بن على رضى الله عنهما نفسه عن الخلافة وتسليمها الى معاوية لرأى رآه الحسن ومصلحة عامة تحققت له وهى حقن دماء المسلمين وتحقيق قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحسن رضى الله عنه ان ابنى هذا سيد يصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين فوجبت امامته بعقد الحسن له فسمى عامه عام الجماعة لارتفاع الخلاف بين الجميع واتباع الكل لمعاوية رضى الله عنه لانه لم يكن هناك منازع ثالث فى الخلافة وخلافته مذكورة فى قول النبى صلى الله عليه وسلم وهو ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال تدور رحى الاسلام خمسا وثلاثين سنة أوستا وثلاثين أوسبعا وثلاثين والمراد بالرحى فى هذا الحديث القوة فى الدين والخمس السنين الفاضلة من الثلاثين فهى من جملة خلافة معاوية الى تمام تسع عشرة سنة وشهور لان الثلاثين كملت بعلى رضى الله عنه كما بينا * ونحسن الظن بنساء النبى صلى الله عليه وسلم أجمعين ونعتقد أنهن أمهات المؤمنين وأن عائشة رضى الله عنها أفضل نساء العالمين وبرأها الله تعالى من قول الملحدين فيها بما نقرؤه ويتلى الى يوم الدين وكذلك فاطمة بنت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رضى الله تعالى عنها وعن بعلها وأولادها أفضل نساء العالمين ويجب موالاتها ومحبتها كما يجب ذلك فى حق أبيها صلى الله عليه وسلم قال النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى يريبنى ما يريبها فهؤلاء أهل القرآن هم الذين ذكرهم الله فى كتابه وأثنى عليهم فهم المهاجرون الاولون والانصار الذين صلوا الى القبلتين قال الله تعالى فيهم لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال جل وعلا وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا وقال تعالى والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا الى قوله يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وروى جعفر ابن محمد عن أبيه فى قوله عز وجل محمد رسول الله والذين معه فى العسر واليسر والغار والعريش أبو بكر أشداء على الكفار عمر بن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا على بن أبى طالب يبتغون فضلا من الله ورضوانا طلحة والزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيماهم فى وجوههم من أثر السجود سعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح هؤلاء العشرة ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فآزره بأبى بكر فاستغلظ بعمر فاستوى على سوقه بعثمان يعجب الزراع بعلى ابن أبى طالب ليغيظ بهم بالنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكفار واتفق أهل السنة على وجوب الكف عما شجر بينهم والامساك عن مساويهم واظهار فضائلهم ومحاسنهم وتسليم أمرهم الى الله عز وجل على ما كان وجرى من اختلاف على وطلحة والزبير وعائشة ومعاوية رضى الله عنهم على ما قدمنا بيانه واعطاء كل ذى فضل فضله كما قال الله عز وجل والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا

ربنا

ربنا انك رؤف رحيم وقال تعالى تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فأمسكوا وفي لفظ واياكم وما شجر بين أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه طوبى لمن رآني ومن رأى من رآني وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي ومن سبهم فعليه لعنة الله وقال صلى الله عليه وسلم في رواية أنس رضي الله عنه ان الله عزوجل اختارني واختار لي أصحابي فجعلهم أنصاري وجعلهم أصهاري وانه سيجيء في آخر الزمان قوم ينقصونهم ألا فلا تؤاكلوهم ألا فلا تشاربوهم ألا فلا تناكحوهم ألا فلا تصلوا معهم ألا فلا تصلوا عليهم عليهم حلت اللعنة وروى جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع الله على أهل بدر فقال يا أهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وروى ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أصحابي مثل النجوم فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم وعن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من أصحابي بأرض جعل شفيع الأهل تلك الارض وقال سفيان بن عيينة رحمه الله من نطق في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة فهو صاحب هوى وأهل السنة أجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين واتباعهم والصلاة خلف كل بر منهم وفاجر والعادل منهم والجائر ومن ولوه ونصبوه واستنابوه وان لا يقطعوا لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار مطيعا كان أو عاصيا رشيدا كان أو غاويا أو عاتيا الا أن يطلع منه على بدعة وضلالة وأجمعوا على تسليم المعجزات للانبياء والكرامات للاولياء وان الغلاء والرخص من قبل الله لا من أحد من خلقه من السلاطين والملوك ولا من الكواكب كما زعمت القدرية والمنجمون لما روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الغلاء والرخص جندان من جنود الله اسم أحدهما الرغبة والآخر الرهبة فاذا أراد الله أن يغليه قذف الرغبة في قلوب التجار فحبسوه واذا أراد أن يرخص قذف الرهبة في صدور التجار فأخرجوه من أيديهم والاولى للعاقل المؤمن الكيس أن يتبع ولا يبتدع ولا يغالي ويعمق ويتكلف لئلا يضل ويزل فيهلك قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه اياك ومغمضات الامور وأن تقول الشيء ما هذا فقال مجاهد رحمه الله حين بلغه هذا من معاذ قد كنا نقول الشيء ما هذا فأما الآن فلا فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة فالسنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلافة الأئمة الاربعة الخلفاء الراشدين المهديين رحمة الله عليهم أجمعين وان لا يكاثر أهل البدع ولا يدانيهم ولا يسلم عليهم لان امامنا أحمد بن حنبل رحمه الله قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقول النبي صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام بينكم تحابوا ولا يجالسهم ولا يقرب منهم ولا يهنيهم في الاعياد وأوقات السرور ولا يصلي عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم اذا ذكروا بل يباينهم ويعاديهم في الله عزوجل معتقدا بطلان مذهب أهل بدعة محتسبا بذلك الثواب الجزيل والأجر الكثير وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا له في الله ملأ الله قلبه أمنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة بغضا له في الله أمنه الله يوم القيامة ومن استحقر بصاحب بدعة رفعه الله تعالى في الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم وعن أبي المغيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى الله عزوجل أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وقال فضيل بن عياض من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الايمان من قلبه واذا علم الله عزوجل من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت الله تعالى أن يغفر ذنوبه وان قل عمله واذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ طريقا آخر وقال فضيل بن عياض رحمه الله سمعت سفيان بن عيينة رحمه الله يقول من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله تعالى حتى يرجع وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم المبتدع فقال صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه الصرف والعدل يعني

بالصرف الفريضة و بالعدل النافلة وعن أبي أيوب السجستاني رحمه الله أنه قال اذا حدثت الرجل بالسنة فقال دعنا من هذا وحدثنا بما في القرآن فاعلم أنه ضال

﴿فصل﴾ واعلم ان لاهل البدع علامات يعرفون بها فعلامة أهل البدعة الوقيعة في أهل الاثر وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الاثر بالحشوية و يريدون ابطال الآثار وعلامة القدرية تسميتهم أهل الاثر مجبرة وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الاثر ناصبية وكل ذلك عصبية وغياظ لاهل السنة ولا اسم لهم الا اسم واحد وهو أصحاب الحديث ولا يلتصق بهم مالقبهم به أهل البدع كما لم يلتصق بالنبي صلى الله عليه وسلم تسمية كفار مكة ساحرا وشاعرا ومجنونا ومفتونا وكاهنا ولم يكن اسمه عند الله وعند ملائكته وعند انسه وجنه وسائر خلقه الا رسولا نبيا بريا من العاهات كلها أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا هذا آخر ما ألفنا في باب معرفة الصانع والاعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة على الاختصار والقدرة ثم نردف هذه الجملة بفصلين آخرين لا يسع للعاقل المؤمن جهلهما اذا أراد سلوك الحجة أحد الفصلين فيما لا يجوز اطلاقه على البارى من الصفات وأخلاق العباد والنقائص وما يجوز من ذلك والفصل الثاني في بيان مقالة الفرق الضالة من طريق الهدى الداحضة الحجة في يوم الدين والمحاسبة

﴿أما الفصل﴾ الأول فيما لا يجوز اطلاقه على البارى عز وجل من الصفات و يستحيل اضافته اليه من الاخلاق وما يجوز من ذلك لا يجوز أن يوصف البارى تعالى بالجهل والشك والظن وغلبة الظن والسهو والنسيان والسنة والنوم والغلبة والغفلة والعجز والموت والخرس والصمم والعمى والشهوة والنفور والميل والحرد والغيظ والحزن والتأسف والكمد والحسرة والتلهف والالم واللذة والنفع والمضرة والتمني والعزم والكذب ولا يجوز أن يسمى ايمانا خلاف ماقالت السالمية وتعلقهم بقوله عز وجل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله محمول على أنه من يكفر بوجوب الايمان كان كمن كفر بالرسول وماجاء به صلى الله عليه وسلم من الله عز وجل من الاوامر والنواهي ولا يجوز أن يوصف عز وجل بانه مطيع ولا محبل لنساء العالم ولا يجوز عليه الحدود ولا النهاية ولا القبل ولا البعد ولا تحت ولا قدام ولا خلف ولا كيف لان جميع ذلك ماورد به الشرع الا ماذكرنا من انه على العرش استوى على ماورد به القرآن والاخبار بل هو عز وجل خالق لجميع الجهات ولا يجوز عليه الكمية واختلف في جواز تسميته بالشخص فمن جوز ذلك فلقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لا شخص أغير من الله ولا شخص أحب اليه المعاذير من الله ومن منع ذلك فلأن لفظ الخبر ليس بصريح في الشخص لاحتماله ان يكون معناه لا أحد أغير من الله وقد ورد في بعض الالفاظ لا أحد أغير من الله ولا يجوز ان يسمى فاضلا وعتيقا وفقيها ولا فهما ولا فطنا ولا محققا وعاقلا وموقرا ولا طبيبا وقيل يجوز ولا عاديا لان ذلك منسوب الى زمن عاد وهو محدث ولا مطيقا لانه خالق كل طاقة وهي متناهية ولا محفوظا لانه هو الحافظ ولا يجوز وصفه بالمباشرة ولا يجوز وصفه بانه مكتسب لان ذلك محدث بقدرة محدثة والله تعالى منزه عن ذلك ولا يجوز عليه العدم وهو قديم لا بقدم ولا أول لوجوده خلاف ماقال ابن كلاب من أنه قديم بقدم وهو باق لا ببقاء وهو عز وجل عالم بمعلومات غير متناهية وقادر بمقدورات غير متناهية خلاف ماادعت المعتزلة من ان كل ذلك متناه واما الصفات التي يجوز وصفه عز وجل بها فالفرح والضحك والغضب والسخط والرضا وقد قدمنا ذلك في أول الباب ويجوز وصفه بانه موجود لقوله ووجد الله عنده ويجوز وصفه بانه شئ لقوله تعالى قل أي شئ أكبر شهادة قل الله ويجوز ان يوصف بانه نفس وذات وعين من غير تشبيه بجارحة الانسان على ماتقدم بيانه ويجوز وصفه بانه كائن من غير حد لقوله تعالى وكان الله بكل شئ عليما وكان الله على كل شئ رقيبا ويجوز وصفه بانه قديم وباق و بأنه مستطيع لان معنى الاستطاعة القدرة وهو موصوف بالقدرة ويجوز وصفه بأنه عارف ومتين و واثق ودار لان جميع ذلك راجع الى معنى العالم ولم يرد الشرع بمنع ذلك ولا اللغة بل قال الشاعر

* اللهم لا أدري وأنت الداري * ويجوز وصفه بأنه راء ويرجع الى معنى العالم ويجوز وصفه بأنه مطلع على خلقه وعباده بمعنى عالم بهم وكذلك واحد بمعنى عالم ويجوز وصفه بانه جميل ومجمل يعني في الصنع الى خلقه ويجوز وصفه بأنه ديان على معنى أنه مجازٍ لعباده على أفعالهم الدين الحساب كما تدين تدان مالك يوم الدين أي يوم الحساب أو على معنى الشارع لعباده عبادة وشريعة دعاهم اليها وفرض ذلك عليهم ثم هو يجازيهم على مافعلوا فيها ويجوز وصفه بأنه مقدر على معنى التقدير انا كل شيء خلقناه بقدر الذي قدر فهدى وعلى معنى الخبر قال الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين أي أخبرنا لوطا عليه السلام أن امرأته من الباقين في العذاب من دون أهله ولا يجوز أن يكون معناه الظن والشك تعالى الله عن ذلك ويجوز وصفه بأنه ناظر على معنى أنه راء مدرك للاشياء لا على معنى أنه متروّ مفكر تعالى عن ذلك ويجوز وصفه بأنه شفيق على معنى الرحمة بخلقه والرأفة لا على معنى الخوف والحزن وكذلك يجوز وصفه بأنه رفيق على معنى الرحمة والتعطف لخلقه لا على معنى التثبيت في الامور والاجمال في اصلاحها والسلامة من عواقبها ويجوز وصفه بانه سخي كما يجوز وصفه بانه كريم وجواد لان معنى الكل التفضل والاحسان الى خلقه ولا يقصد بذلك الرخاوة واللين على ماهو في اللغة مستعمل أرض سخية وقرطاس سخي اذا كانا لينين ويجوز وصفه بانه آمر وناه ومبيح وحاظر ومحلل ومحرم وفارض وملزم وموجب ونادب ومرشد وقاض وحاكم على ماذكرناه وكذلك يجوز وصفه بانه واعد ومتواعد ومخوف ومحذر وذام ومادح ومخاطب ومتكلم وقائل كل ذلك راجع الى معنى أنه موصوف بالكلام ويجوز وصفه بأنه معدم على معنى أنه لم يوجد ولم يفعل وعلى معنى انه معدم لما أوجده بعد ايجاده بقطع البقاء عنه فينعدم بذلك ويجوز وصفه بأنه فاعل بمعنى انه مخترع لذات مافعله وخالق له وجاعل بقدرته فاستحق لذلك هذا الوصف لا على معنى المباشرة للاشياء لان حقيقة ذلك تلاقي الاجسام ومماستها والله سبحانه متعال عن ذلك وكذلك يجوز وصفه بأنه جاعل على معنى انه فاعل وفعله مفعول كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين ويجوز ان يكون الجعل بمعنى الحكم قال عز وجل جعلناه قرآنا عربيا ويجوز وصفه بانه تارك في الحقيقة كما وصف بأنه فاعل على معنى انه فاعل ضد فعله الآخر بدلا من الاول بقدرته العامة الشاملة لا على معنى كف النفس ومنعها عما يدعو الى فعله ويجوز وصفه بانه يوجد على معنى انه يخلق وكذلك يجوز وصفه بانه مكون على معنى انه موجد ويجوز وصفه بانه مثبت على معنى أنه يوجد في الشيء البقاء والثبات كما قال عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وقوله تعالى يمحوا الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ويجوز وصفه بانه عامل وصانع بمعنى خالق ويجوز وصفه بانه مصيب على معنى ان أفعاله واقعة على ماقصده وأراده من غير تفاوت وتزايد وتناقص لانه تعالى عالم بها وبحقائقها وكيفياتها لا على معنى ان ذلك موافق لأمر آمر أمره بفعلها تعالى عن ذلك ويجوز اطلاق هذه الصفة على عبد من عبيده فيقال انه مصيب بمعنى انه مطيع لربه متبع لامره منته لنهيه وكذلك اذا كان مطيعا لمن هو فوقه ورئيسه ويجوز وصف أفعاله عز وجل بأنها صواب على معنى انها حق وثابت ويجوز وصفه بانه مثيب ومنعم على معنى انه يجعل المثاب منعما معظما وكذلك يجوز وصفه بانه معاقب ومجاز على معنى انه يهين العاصي ويؤلمه على معصيته ويجوز وصفه بانه قديم الاحسان على معنى أنه موصوف بالخلق والرزق في القدم قال عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ويجوز وصفه بانه دليل وقد نص الامام أحمد عليه في حق رجل قال له زودني دعوة فاني أريد الخروج الى طرسوس فقال له قل يادليل الحائرين دلني على طريق الصادقين واجعلني من عبادك الصالحين ويجوز وصفه بانه طبيب لما روي عن أبي رمثة التيمي انه قال كنت مع أبي عند النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت على كتف النبي صلى الله عليه وسلم مثل التفاحة فقال له أبي يارسول الله اني طبيب أفأطبها لك قال صلى الله عليه وسلم طبيبها الذي خلقها وروي عن أبي السفر أنه قال مرض أبو بكر رضي الله عنه فعاده جماعة فقالوا له ألا ندعو لك الطبيب فقال قد رآني قالوا فأي شيء قال لك فقال قال لي اني فعال لما أريد وكذلك يروى أن أبا الدرداء رضي الله عنه مرض فعادوه فقالوا له أي شيء

تشتكي قال ذنوبي فقالوا أي شئ تشتهي فقال الجنة فقالوا له ألا ندعو لك الطبيب فقال هو أمرضني فاذا ثبت هذا على ماذكرنا في أول الفصل وانه انما يجوز ان يدعى بما يسمى به من الاسماء التي يجوز وصفه بها وقد ذكرنا تسعة وتسعين اسما فيما تقدم فهي آكد في الدعاء واذا أراد أن يصفه و يدعوه بما ذكرنا في هذا الفصل جاز ذلك الا انه يجتنب في دعائه من أن يدعوه عز وجل بقوله ياساخر يامستهزئ ياماكر ياخادع ومبغض وغضبان ومنتقم ومعاد ومعدم ومهلك فلا يدعو بها وان كان مما يجوز وصفه بها على وجه الجزاء والمقابلة لاهل الاجرام على وجه الاستخفاف

﴿الفصل الثاني في بيان الفرق الضالة عن طريق الهدى﴾

والاصل في ذلك ما روى عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل ولتأخذن مثل أخذهم ان شبرا فشبرا وان ذراعا فذراعا وان باعا فباعا حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه ألا ان بني اسرائيل افترقت على موسى باحدى وسبعين فرقة كلها ضالة الا فرقة واحدة الاسلام وجماعتهم ثم انها افترقت على عيسى بن مريم باثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة الا واحدة الاسلام وجماعتهم ثم انكم تكونون على ثلاث وسبعين فرقة كلها ضالة الا فرقة واحدة الاسلام وجماعتهم وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي الذين يقيسون الامور برأيهم يحرمون الحلال و يحللون الحرام وعن عبدالله بن زيد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وستفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا وما تلك الواحدة قال صلى الله عليه وسلم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي وهذا الافتراق الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن في زمانه ولا في زمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وانما كان ذلك بعد تقادم السنين والاعوام وفوت الصحابة والتابعين والفقهاء السبعة فقهاء المدينة وعلماء الامصار وفقهائها قرنا بعد قرن وقبض العلم بموتهم الا شرذمة قليلة وهم الفرقة الناجية حفظ الله الدين بهم كما روى عن عروة عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينزع العلم من صدور الرجال بعد أن يعطيهم ولكن يذهب بالعلماء فكلما ذهب بعالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم فيضلون ويضلون وفي لفظ آخر عن عروة عن أبيه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وعن كثير بن عبدالله بن عوف عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل ان الدين بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء قال صلى الله عليه وسلم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي من بعدي وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا يأتي على الناس زمان الا أماتوا فيه سنة وأحيوا بدعة وعن الحرث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتن فقلنا ما المخرج منها يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله هو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تلتبس به الالسن هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته أن قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا من قال به صدق ومن حكم به عدل وعن عبد الرحمن بن عمر عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون و وجلت منها القلوب ورمضت منها الجلود فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فقال صلى الله عليه وسلم أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعيش من بعدي يرى اختلافا

كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل أجر من اتبعه لا ينقص من أجورهم شئ وأيما داع دعا الى الضلالة فاتبع فعليه مثل أوزار من اتبعه لا ينقص من أوزارهم شئ

﴿فصل﴾ فأصل ثلاث وسبعين فرقة عشرة * أهل السنة والخوارج والشيعة والمعتزلة والمرجئة والمشبهة والجهمية والضرارية والنجارية والكلابية فأهل السنة طائفة واحدة والخوارج خمس عشرة فرقة والمعتزلة ست فرق والمرجئة اثنتا عشرة فرقة والشيعة اثنتان وثلاثون فرقة والجهمية والنجارية والضرارية والكلابية كل واحدة فرقة واحدة والمشبهة ثلاث فرق فجميع ذلك ثلاث وسبعون فرقة على ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وأما الفرقة الناجية فهي أهل السنة والجماعة وقد بينا مذهبهم واعتقادهم على ما قدمنا ذكره وتسمى هذه الفرقة الناجية القدرية والمعتزلة مجبرة لقولها ان جميع المخلوقات بمشيئة الله تعالى وقدرته وارادته وخلقه وتسميها المرجئة شكاكية لاستثنائها في الايمان يقول أحدهم أنا مؤمن ان شاء الله تعالى على ما قدمنا بيانه وتسميها الرافضة ناصبية لقولها باختيار الامام ونصبه بالعقد وتسميها الجهمية والنجارية مشبهة لاثباتها صفات البارى عز وجل من العلم والقدرة والحياة وغيرها من الصفات وتسميها الباطنية حشوية لقولها بالاخبار وتعلقها بالآثار وما اسمهم الا أصحاب الحديث وأهل السنة على ما بينا * وأما الخوارج فلهم أسام وألقاب سموا الخوارج لخروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسموا الحكمية لانكارهم الحكمين أبا موسى الاشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهما ولقولهم لا حكم الا لله لا حكم للحكمين وسموا أيضا حرورية لانهم نزلوا بحروراء وهو موضع وسموا الشراة لقولهم شرينا أنفسنا في الله أي بعناها بثواب الله ورضاه وسموا مارقة لمروقهم من الدين وقد وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه فهم الذين مرقوا من الدين والاسلام وفارقوا الملة وشردوا عنها وعن الجماعة وضلوا عن سواء الهدى والسبيل وخرجوا عن السلطان وسلوا السيف على الأئمة واستحلوا دماءهم وأموالهم وكفروا من خالفهم ويشتمون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنصاره ويتبرؤن منهم ويرمونهم بالكفر والعظائم ويرون خلافهم ولا يؤمنون بعذاب القبر ولا الحوض ولا الشفاعة ولا يخرجون أحدا من النار ويقولون من كذب كذبة أو أتى صغيرة أو كبيرة من الذنوب فمات من غير توبة فهو كافر وفي النار مخلد ولا يرون الجماعة الا خلف امامهم ويرون تأخير الصلاة عن وقتها والصوم قبل رؤية الهلال والفطر مثل ذلك والنكاح بغير ولي ويرون المتعة والدرهم بالدرهمين يدا بيد حلالا ولا يرون الصلاة في الخفاف ولا المسح عليها ولا طاعة السلطان ولا خلافة قريش وأكثر ما يكون الخوارج بالجزيرة وعمان والموصل وحضرموت ونواحي العرب والذي وضع لهم الكتب عبد الله بن زيد ومحمد بن حرب ويحيى بن كامل وسعيد بن هرون فهم خمس عشرة فرقة منهم النجدات نسبوا الى نجدة بن عامر الحنفي من اليمامة وهم أصحاب عبد الله بن ناصر ذهبوا الى أن من كذب كذبة أو أتى صغيرة وأصر عليها فهو مشرك وان زنى وسرق وشرب الخمر من غير ان يصر عليها فهو مسلم وانه لا يحتاج الى امام انما الواجب العلم بكتاب الله فحسب ومنهم الأزارقة وهم أصحاب نافع بن الازرق ذهبوا الى أن كل كبيرة كفر وان الدار دار كفر وان أبا موسى وعمرو بن العاص رضي الله عنهما كفرا بالله حين حكمهما علي رضي الله عنه بينه وبين معاوية رضي الله عنه في النظر في الأصلح للرعية ويرون أيضا قتل الاطفال يعني أولاد المشركين ويحرمون الرجم ولا يحدون قاذف المحصن ويحدون قاذف المحصنات ومنهم الفدكية منسوبة الى ابن فديك ومنهم العطوية منسوبون الى عطية بن الاسود ومنهم العجاردة منسوبة الى عبد الرحمن بن عجرد وهم فرق كثيرة وهم الميمونية جميعا يجيزون بنات البنين وبنات البنات وبنات الاخوة وبنات الأخوات ويقولون ان سورة يوسف ليست من القرآن ومنهم الحازمية تفردت بأن الولاية والعداوة صفتان في ذاته تعالى وتشعبت من الحازمية المعلومية

فذهبوا الى أن من لم يعلم الله بأسمائه فهو جاهل ونفوا أن تكون الافعال خلقا لله تعالى وأن تكون الاستطاعة مع الفعل ومن أصل الخمس عشرة المجهولية وهي تقول ان من علم الله ببعض أسمائه فهو عالم به غير جاهل ومنهم الصلتية وهي منسوبة الى عثمان بن الصلت وادعت أن من استجاب لنا وأسلم وله طفل فليس له اسلام حتى يدرك وندعوه الى الاسلام فيقبله ومنهم الأخنسية منسوبة الى رجل يقال له الاخنس ذهبوا الى أن السيد يأخذ من زكاة عبده ويعطيه من زكاته اذا احتاج وافتقر ومنهم الطفرية والحفصية طائفة متشعبة منها يزعمون أن من عرف الله وكفر بما سواه من رسول وجنة ونار وفعل سائر الجنايات من قتل النفس واستحلال الزنا فهو برىء من شرك وانما يشرك من جهل الله وأنكره فسبب ويزعمون أن الحيران الذى ذكره الله تعالى فى القرآن هو على وحزبه وأصحابه يدعونه الى الهدى ائتنا وهم أهل النهروان ومنهم الاباضية زعموا أن جميع ما افترضه الله تعالى على خلقه ايمان وان كل كبيرة فهو كفر نعمة لا كفر شرك ومنهم البنهسية منسوبة الى أبى بنهس تفردوا فزعموا أن الرجل لا يكون مسلما حتى يعلم جميع ما أحل الله عليه وحرم عليه بعينه ونفسه ومن البنهسية من يقول كل من واقع ذنبا حراما عليه ليس يكفر حتى يرفع الى السلطان فيحده عليه فحينئذ يحكم بالكفر ومنهم الشمراخية منسوبة الى عبد الله بن الشمراخ زعم ان قتل الابوين حلال وكان حين ادعى ذلك فى دار التقية فتبرأت منه الخوارج بذلك ومنهم البدعية قولها كقول الازارقة وتفردت بان الصلاة ركعتان بالغداة وركعتان بالعشى لقول الله عز وجل أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيآت واتفقت مع الازارقة على جواز سبى النساء وقتل الاطفال من الكفار مقتالا لقوله تعالى لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واتفقت جميع الخوارج على كفر على رضى الله عنه لاجل التحكيم وعلى كفر مرتكب الكبيرة الا النجدات فانها لم توافقهم على ذلك

﴿فصل﴾ وأما الشيعة فلهم أسام منها الشيعة والرافضة والغالية والطيارة وانما قيل لها الشيعة لانها شيعت عليا رضى الله عنه وفضلوه على سائر الصحابة وقيل لها الرافضة لرفضهم أكثر الصحابة وامامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وقيل سموا الروافض لرفضهم زيد بن على لما تولى أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وقال بامامتهما وقال زيد رفضونى فسموا رافضة وقيل ان الشيعى من لا يفضل عثمان على على رضى الله عنهما والرافضى من فضل عليا على عثمان رضى الله عنهما ومنهم القطعية لقطعهم على موت موسى بن جعفر ومنهم الغالية لغلوهم فى على رضى الله عنه وقولهم فيه بما لا يليق من صفات الربوبية والنبوّة والذين صنفوا كتبهم هشام بن الحكم وعلى بن المنصور وأبو الاحوص والحسين بن سعيد والفضل بن شاذان وأبو عيسى الوراق وابن الراوندى والمنبجى وأكثر ما يكونون فى بلاد قم وقاشان وبلاد ادريس والكوفة

﴿فصل﴾ وأما الرافضة فهم ثلاثة أصناف الغالية والزيدية والرافضة ٧ أما الغالية فيتفرق منها اثنتا عشرة فرقة منها البنانية والطيارية والمنصورية والمغيرية والخطابية والمعمرية والبزيعية والمفضلية والمتناسخة والشريعية والسبئية والمفوضة وأما الزيدية فتشعبت ست شعب منها الجارودية والسليمانية والبترية والنعيمية واليعقوبية والسادسة لا تنكر الرجعة ويتبرؤن من أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وأما الرافضة فتفرقت أربع عشرة فرقة القطعية والكيسانية والكربية والعميرية والمحمدية والحسينية والناوسية والاسماعيلية والقرامضية والمباركية والشميطية والعمارية والمطورية والموسوية والامامية والذى اتفقت عليه طوائف الرافضة وفرقها اثبات الامامة عقلا وان الامامة نص وان الائمة معصومون من الآفات من الغلط والسهو والخطأ ومن ذلك انكارهم امامة المفضول والاختيار الذى قدمناه فى ذكر الأئمة ومن ذلك تفضيلهم عليا على جميع الصحابة وتنصيصهم على امامته بعد النبى صلى الله عليه وسلم وتبرؤهم من أبى بكر وعمر وغيرهما من الصحابة الا نفرا منهم سوى ما حكى عن الزيدية فانهم خالفوهم فى ذلك ومن ذلك أيضا ادعاؤهم أن الامة ارتدت بتركهم امامة على رضى الله عنه الا ستة نفر وهم على وعمار والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسى ورجلان آخران ومن ذلك قولهم ان للامام أن يقول لست بامام فى حال التقية وأن الله لا يعلم ما يكون

قبل ان يكون وان الاموات يرجعون الى الدنيا قبل يوم الحساب الا الغالية منهم فانها زعمت بان لا حساب ولا حشر ومن ذلك ان الامام يعلم كل شئ ما كان وما يكون من أمر الدنيا والدين حتى عدد الحصى وقطر الامطار وورق الاشجار وان الائمة تظهر على أيديهم المعجزات كالانبياء عليهم السلام وقال الا كثرون منهم ان من حارب عليا رضي الله عنه فهو كافر بالله عز وجل وأشياء ذكروها غير ذلك * وأما الذى انفردت به كل فرقة فنهم الغالية وقد ادعت أن عليا رضي الله عنه أفضل من الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وادعت انه ليس بمدفون فى التراب كبقية الصحابة رضي الله عنهم بل هو فى السحاب يقاتل أعداءه تعالى من فوق السحاب وانه كرم الله وجهه يرجع فى آخر الزمان يقتل مبغضه وأعداءه وأن عليا وسائر الائمة لم يموتوا بل هم باقون الى أن تقوم الساعة ولا يتطرق عليهم الموت وادعت أيضا أن عليا رضي الله عنه نبي وأن جبريل عليه السلام غلط فى نزول الوحي عليه وادعت أيضا أن عليا كان الها عليهم لعنة الله وملائكته وسائر خلقه الى يوم الدين وقلع آثارهم وأباد خضراءهم ولا جعل منهم فى الارض ديارا لانهم بالغوا فى غلوهم ومردوا على الكفر وتركوا الاسلام وفارقوا الايمان وجحدوا الاله والرسل والتنزيل فنعوذ بالله ممن ذهب الى هذه المقالة ويتفرع من الغالية البنانية وهم ينسبون الى بنان بن سمعان ومن جملة فريتهم وأباطيلهم أن الله على صورة الانسان كذبوا على الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال عز وجل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير * وأما الطيارية من الغالية وهي منسوبة الى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار يقولون بالتناسخ وان روح آدم عليه السلام روح الله فنسخت فيه والمتعمقون من الغالية القائلون بالتناسخ يزعمون أن الروح المنقولة الى هذه الدار بعد أن خرجت من الدنيا بالموت أول ما تنتسخ فى جمل ثم تنتقل الى ما دون هيكله أبدا حالا بعد حال الى أن تنتقل الى دود العذرة وما شا كل ذلك وهو آخر ما تنتسخ فيه حتى قال بعضهم ان أرواح العصاة تنتسخ فى الحديد والطين والفخار وتكون معذبة بالنار والطبخ والضرب والسبك والابتذال والامتهان عقابا على اجرامهم * وأما المغيرية فمنسوبة الى مغيرة بن سعد ادعى النبوة وزعم ان الله نور على صورة رجل وادعى احياء الموتى وغير ذلك وأما المنصورية فمنسوبة الى أبي منصور كان يزعم أنه صعد الى السماء ومسح الرب رأسه وزعم أن عيسى عليه السلام أول خلق الله ثم علي رضي الله عنه ورسل الله لا تنقطع وأن لا جنة ولا نار وتزعم هذه الطائفة أن من قتل أربعين نفسا ممن خالفهم دخل الجنة ويستحلون أموال الناس وان جبريل عليه السلام أخطأ بالرسالة وهو الكفر الذى لا يشوبه شئ وأما الخطابية فمنسوبة الى أبي الخطاب يزعمون أن الائمة أنبياء أمناء وفى كل وقت رسول ناطق وصامت فحمد صلى الله عليه وسلم ناطق وعلي رضي الله عنه صامت * وأما المعمرية فكذلك تقول وانفردت عن الخطابية بالزيادة فى ترك الصلاة * وأما البزيعية المنسوبة الى بزيع فزعموا أن جعفرا هو الله فلا يرى ولكنه شبه هذه الصورة تباهم وانهم يأتيهم الوحي ويرفعون الى الملكوت تباهم ما أعظم فريتهم وكذبهم وأباطيلهم بل يحطون الى أسفل السافلين الى الهاوية والدرك الاسفل من النار بمقالتهم السوء ودعواهم الزور * وأما المفضلية فمنسوبة الى المفضل الصيرفي ينتحلون الرسالة والنبوة وقولهم فى الائمة كقول النصارى فى المسيح * وأما الشريعية فمنسوبة الى شريع زعموا أن الله تعالى فى خمسة أشخاص النبي وآله يعني فى النبي وآله وهم العباس وعلي وجعفر وعقيل وأما السبئية فمنسوبة الى عبد الله بن سبأ من دعواهم ان عليا لم يمت وانه يرجع قبل يوم القيامة والسيد الحميرى منهم * وأما المفوضية فهم القائلون ان الله فوض تدبير الخلق الى الائمة وان الله تعالى قد أقدر النبي صلى الله عليه وسلم على خلق العالم وتدبيره وان كان ما خلق الله من ذلك شيأ وكذلك قالوا فى حق علي رضي الله عنه ومنهم من اذا رأى السحاب سلم عليه يزعم أن عليا رضي الله عنه فيه على ما بينا من قبل (وأما الزيدية) فانما سموا بذلك لميلهم الى قول زيد بن علي فى تولية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما * وأما الجارودية فمنسوبة الى أبي الجارود زعموا أن عليا رضي الله عنه وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الامام وقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بصفته لا باسمه ويسوقون الامامة الى الحسين ثم هي شورى بينهم فيمن خرج منهم * وأما السليمانية فمنسوبة الى سليمان بن كثير قال زرقان

زعموا أن عليا كرم الله وجهه كان الامام وأن بيعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما خطأ لا يستحقان اسم السبق وأن الامة تركت الاصلح وأما البترية فمنسوبة الى الابتر وهو النواء وكان يلقب به وزعموا أن بيعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ليست بخطأ لان عليا رضي الله عنه ترك الامارة وهم واقفون في عثمان ويقولون على امام حين بويع وأما النعيمية فمنسوبة الى نعيم بن اليمان وهي تقول بقول الابترية الا أنها تبرأت من عثمان بن عفان رضي الله عنه وكفرت به وأما اليعقوبية ويقولون بامامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما الا أنهم يقولون بتفضيل علي عليهما وينكرون الرجعة فهي تنسب الى رجل يقال له يعقوب ومنهم من تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويقولون بالرجعة

﴿فصل﴾ وأما الرافضة فالاربع عشرة فرقة التي تفرعت عنها أولها القطعية سموا بذلك لقطعهم على موت موسى ابن جعفر ساقوا الامامة الى محمد بن الحنفية وهو القائم المنتظر والثانية الكيسانية وهي منسوبة الى كيسان يقولون بامامة محمد بن الحنفية لانه دفع اليه الراية بالبصرة والثالثة الكريبية وهم أصحاب ابن كريب الضرير والرابعة العميرية وهم أصحاب عمير وهو امامهم الى خروج المهدي والخامسة المحمدية وقد زعمت ان القائم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وأنه أوصى الى أبي منصور دون بني هاشم كما أوصى موسى عليه السلام الى يوشع بن نون دون ولده وولد هرون وأما السادسة فالحسينية زعمت أن أبا منصور أوصى الى ولده الحسين بن أبي منصور وهو الامام بعده وأما الناوسية فلقبوا به لانهم نسبوا الى ناوس البصري الذي هو رئيسهم ويقولون بامامة جعفر وأنه حي لم يمت بعد وأنه قائم وهو المهدي وأما الاسماعيلية فقد قالوا ان جعفرا اميت والامام بعده اسماعيل وقالوا انه علك وهو المنتظر وأما القرامضية فهم يسوقون الامامة الى جعفر وان جعفرا نص على دراءة محمد بن اسماعيل ومحمد لم يمت وهو حي وهو المهدي وأما المباركية فمنسوبة الى رئيسهم المبارك زعموا أن محمد بن اسماعيل مات وأن الامامة في ولده وأما الشميطية فمنسوبة الى رئيس يقال له يحيي بن شميط زعموا أن الامام جعفر ثم محمد بن جعفر ثم في ولده وأما المعمرية ويقال لهم الافطحية لان عبد الله بن جعفر كان أفطح الرجلين يقولون ان الامام بعد جعفر ابنه عبد الله وهم عدد كثير وأما الممطورية فسموا بذلك لانهم ناظروا يونس بن عبد الرحمن وهو من القطعية الذين يقطعون على موت موسى بن جعفر فقال لهم يونس أنتم أهون من الكلاب الممطورة فلزمهم هذا اللقب ويسمون الواقفة لوقوفهم على موسى بن جعفر وقولهم هو حي لم يمت ولا يموت وهو المهدي عندهم وأما الموسوية فسموا بذلك لوقوفهم في موسى وقولهم لا ندري أميت هو أم حي وقالوا ان صحت امامة غيره انفذوها * وأما الامامية فيسوقون الامامة الى محمد بن الحسين وانه القائم المنتظر الذي يظهر فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وأما الزرارية فهم أصحاب زرارة ادعى ما ادعت المعمرية وقيل انه ترك مقالتها وأنه سأل عبد الله بن جعفر عن مسائل ولم يعلمه فصار الى موسى بن جعفر فقد شبهت مذاهب الروافض باليهودية قال الشعبي محبة الروافض محبة اليهود قالت اليهود لا تصلح الامامة الا لرجل من آل داود وقالت الرافضة لا تصلح الامامة الا لرجل من ولد علي بن أبي طالب وقالت اليهود لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل بسبب من السماء وقالت الروافض لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي مناد من السماء وتؤخر اليهود صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الروافض يؤخرونها واليهود تزول عن القبلة شيأ وكذلك الرافضة واليهود تنور في الصلاة وكذلك الرافضة واليهود تسدل أثوابها في الصلاة وكذلك الروافض واليهود تستحل دم كل مسلم وكذلك الروافض واليهود لا ترى على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود لا ترى في الطلاق الثلاث شيأ وكذلك الروافض واليهود حرفت التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن لانهم قالوا القرآن غير وبدل وخولف بين نظمه وترتيبه وأحيل عما أنزل عليه وقرئ على وجوه غير ثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وانه قد نقص منه وزيد فيه واليهود يبغضون جبريل عليه السلام ويقولون هو عدونا من الملائكة وكذلك صنف من الروافض يقولون غلط جبريل عليه السلام بالوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم وانما بعث الى علي رضي الله عنه كذبوا تبا لهم الى آخر الدهر

﴿فصل﴾ واما المرجئة ففرقها اثنتا عشرة فرقة الجهمية والصالحية والشمرية واليونسية واليونانية والنجارية

والغيلانية

والغيلانية والشبيبية والحنفية والمعاذية والمريسية والكرامية وانما سموا المرجئة لانها زعمت ان الواحد من المكلفين اذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله وفعل بعد ذلك سائر المعاصي لم يدخل النار أصلا وان الايمان قول بلا عمل والاعمال الشرائع والايمان قول مجرد والناس لا يتفاضلون في الايمان وان ايمانهم وايمان الملائكة والانبياء واحد لا يزيد ولا ينقص ولا يستثنى فيه فمن أقر بلسانه ولم يعمل فهو مؤمن

﴿فصل﴾ وأما الجهمية فمنسوبة الى جهم بن صفوان وكان يقول الايمان هو المعرفة بالله ورسوله وجميع ما جاء من عنده فقط ويزعمون ان القرآن مخلوق وأن الله تعالى لم يكلم موسى وأنه تعالى لم يتكلم ولا يرى ولا يعرف له مكان وليس له عرش ولا كرسي ولا هو على العرش وأنكروا الموازين وعذاب القبر وكون الجنة والنار مخلوقتين وادعوا أنهما اذا خلقتا تفنيان والله عز وجل لا يكلم خلقه ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا ينظر أهل الجنة الى الله تعالى ولا يرونه فيها وان الايمان معرفة القلب دون اقرار اللسان وأنكروا جميع صفات الحق عز وجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وأما الصالحية فانما سميت بذلك لقولها بمذهب أبي الحسين الصالحي وكان يقول الايمان هو المعرفة والكفر هو الجهل وان قول من قال ثالث ثلاثة ليس بكفر وان كان لا يظهر الا من كان كافرا وأن لا عبادة الا الايمان * وأما اليونسية فمنسوبة الى يونس البرى زعم ان الايمان هو المعرفة والخضوع والمحبة لله عز وجل وأن من ترك خصلة منها فهو كافر وأما الشمرية فمنسوبة الى أبي شمر زعم ان الايمان هو المعرفة والخضوع والمحبة والاقرار بانه واحد ليس كمثله شيء وذلك باجتماعه ايمان وقال أبو شمر لا أسمي من ركب الكبيرة فاسقا على الاطلاق دون أن أقول فاسق في كذا وكذا * وأما اليونانية فمنسوبة الى يونان زعموا أن الايمان هو المعرفة والاقرار بالله ورسله وما لا يجوز في العقل لا يفعله وأما النجارية فمنسوبة الى حسين بن محمد بن عبد الله النجار يقولون ان الايمان هو المعرفة بالله وبرسله وفرائضه المجتمع عليها والخضوع له والاقرار باللسان فمن جهل منه شيأ وقامت عليه الحجة ولم يقر به كان كافرا وأما الغيلانية فمنسوبة الى غيلان وافقوا الشمرية وزعموا أن العلم بحدوث الاشياء ضروري والعلم بالتوحيد هو العلم باللسان وفي حكاية زرقان أن غيلان كان يقول بأن الايمان هو الاقرار باللسان وهو التصديق وأما الشبيبية فهم أصحاب محمد بن شبيب زعموا أن الايمان هو الاقرار بالله والمعرفة بوحدانيته ونفي التشبيه عنه وزعم محمد أن الايمان كان في ابليس وانما كفر لاستكباره * وأما الحنفية فهم بعض أصحاب أبي حنيفة النعمان بن ثابت زعموا أن الايمان هو المعرفة والاقرار بالله ورسوله وبما جاء من عنده جملة على ما ذكره البرهوتي في كتاب الشجرة وأما المعاذية فمنسوبة الى معاذ الموصي كان يقول من ترك طاعة الله يقال له انه فسق ولا يقال فاسق والفاسق ليس بعدو الله ولا ولي الله وأما المريسية فمنسوبة الى بشر المريسي يزعمون أن الايمان هو التصديق وأن التصديق يكون بالقلب واللسان والى هذا كان يذهب ابن الراوندي وزعم أيضا أن السجود للشمس ليس بكفر ولكنه أمارة الكفر

﴿فصل﴾ وأما الكرامية فمنسوبة الى أبي عبد الله بن كرام زعموا أن الايمان هو الاقرار باللسان دون القلب وأن المنافقين كانوا مؤمنين في الحقيقة ومن قولهم أن الاستطاعة تتقدم الفعل مع وجود كونها مقارنة له بخلاف ما قال أهل السنة من أنها مع الفعل ولا يجوز أن تتقدمه من غير شرط ومؤلفو كتبهم أبو الحسين الصالحي وابن الراوندي ومحمد بن شبيب والحسين بن محمد النجار وأكثر ما يكون مذهبهم بالمشرق ونواحي خراسان

﴿فصل﴾ في ذكر مقالة المعتزلة والقدرية وانما سموا المعتزلة لاعتزالهم الحق وقيل لاعتزالهم أقاويل المسلمين لان الناس كانوا مختلفين في مرتكب الكبيرة فقال بعضهم هم مؤمنون بما معهم من الايمان وقال بعضهم انهم كافرون فاحدث واصل بن عطاء قولا ثالثا وفارق المسلمين واعتزل المؤمنين فقال ما هم بمؤمنين ولا كافرين فسموا بذلك المعتزلة وقيل انما سموا بذلك لاعتزالهم مجلس الحسن البصري رحمه الله فر الحسن بهم وقال هؤلاء معتزلة فلقبوا بذلك وهم يقتدون بعمرو بن عبيد ولما غضب الحسن البصري على عمرو بن عبيد عوتب في ذلك فقال أتعاتبونني في رجل رأيته يسجد للشمس من دون الله في المنام وسموا قدرية لردهم قضاء الله عز وجل وقدره في معاصي العباد

واثباتهم لها بأنفسهم ومذهب المعتزلة والجهمية والقدرية في نفي الصفات واحد وقد ذكرنا بعض مذاهبهم في الاعتقاد ومؤلفو كتبهم أبو الهذيل وجعفر بن حرب والخياط والكعبي وأبو هاشم وأبو عبد الله البصري وعبد الجبار بن أحمد الهمداني وأكثر ما يكون مذهبهم بالعسكر والاهواز وجهرم وهم ست فرق الهذلية والنظامية والمعمرية والجبائية والكعبية والبهشمية والذي اجتمعت عليه فرق المعتزلة نفي الصفات بأجمعها فنفت أن يكون له عز وجل علم وقدرة وحياة وسمع وبصر وكذلك نفي الصفات المثبتة بالسمع من الاستواء والنزول وغير ذلك واجتمعت أيضا على أن كلام الله محدث وارادته محدثة وأنه تكلم بكلام خلقه في غيره ويريد بارادة محدثة لا في محل وأنه تعالى يريد خلاف معلومه ويريد من عباده ما لا يكون ويكون ما لا يريد وانه تعالى لا يقدر على مقدورات غيره بل يستحيل ذلك وأنه لم يخلق أفعال عبيده بل هم الخالقون لها دون ربهم وأن كثيرا مما يتغذاه الانسان لم يرزقه الله اذا كان حراما وانما الذي يرزق الله الحلال دون الحرام وأن الانسان قد يقتل دون أجله والقاتل يقطع اجله قبل حينه وان من ارتكب كبيرة من الموحدين وان لم يكن كفرا فانه يخرج بها من ايمانه ويخلد في النار أبد الآبدين وتبطل جميع حسناته وأبطلوا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر وأكثرهم نفوا عذاب القبر والميزان ورأوا الخروج على السلطان وترك طاعته وأنكروا انتفاع الميت بدعاء الحي له والصدقة عنه ووصول ثوابها اليه وزعمت أيضا أن الله سبحانه لم يكلم آدم ونوحا وابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم أجمعين ولا جبريل ولا ميكائيل ولا اسرافيل ولا حملة العرش ولا ينظر اليهم مثل ما لا يكلم ابليس واليهود والنصارى وأما الذي انفردت به كل فرقة منها أما الهذلية فقد انفرد شيخهم أبو الهذيل بان الله علما وقدرة وسمعا وبصرا وأن كلام الله بعضه مخلوق وبعضه غير مخلوق وهو قوله تعالى كن وقال ان الله تعالى ليس بخلاف خلقه وأن مقدور الله متناه فيبقى أهل الجنة لا حركة لهم والله تعالى لا يقدر على تحريكهم ولا هم يقدرون على ذلك وجوز أن يكون الميت والمعدوم والعاجز يفعل الافعال وأبى أن يكون الله تعالى لم يزل سميعا وأما النظامية فكان شيخهم النظام يقول ان الجمادات تفعل بايجاب الخلقة وكان ينفي الاعراض الا الحركة الاعتمادية ويقول ان الانسان هو الروح وأن أحدا لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وانما رأى ظرفه يعني جسمه وخرق الاجماع فقال من ترك الصلاة عامدا اذا ذكر فلا اعادة عليه وكان ينفي اجماع الامة ويجوز اجماعها على باطل ويقول ان الايمان مثل الكفر والطاعة كالمعصية وفعل النبي صلى الله عليه وسلم كفعل ابليس اللعين وان سيرة عمر وعلي رضي الله عنهما كسيرة الحجاج وانما التزم ذلك وركبه لانه كان يقول الحيوان كله جنس واحد وزعم أن القرآن ليس بمعجز في نظمه وان الله تعالى ليس بقادر على تحريق الطفل ولو كان على شفير جهنم ولا على طرحه فيها وهو أول من قال بالكفر من أهل القبلة وكان يقول ان الجسم يتجزأ الى ما لا غاية له وكان يقول ان الحيات والعقارب والخنافس في الجنة وكذلك الكلاب والخنازير في الجنة وأما المعمرية فكان شيخهم المعمر يقول بقول أهل الطبائع ويتجاوزه ويزعم ان الله تعالى لم يخلق لونا ولا طعما ولا رائحة ولا موتا ولا حياة وأن ذلك كله فعل الجسم بطبعه وكان يقول ان القرآن فعل الاجسام وليس هو بفعل الله وأنكر ان يكون الله تعالى قديما تباله وأبعده الله تعالى من هذه الامة وأما الجبائية فكان شيخهم الجبائي خرق الاجماع وشذ عنه في أشياء منها أنه كان يقول ان العباد خالقون لافعالهم ولم يسبقه الى هذا أحد وكان يقول ان الله تعالى أحبل نساء العالمين بخلقه الحبل فيهن وكان يقول ان الله تعالى مطيع لعباده اذا فعل ما أرادوه وقال من حلف أن يعطي غريمه حقه غدا واستثنى في ذلك بقوله ان شاء الله لم ينفعه الاستثناء فاذا لم يعط حنث وكان يقول ان من سرق خمسة دراهم كان فاسقا وان نقصت منه حبة لم يفسق وأما البهشمية فمنسوبة الى أبي هاشم بن الجبائي وكان أبو هاشم يجوز أن يكون المكلف قادرا وهو لا يكون فاعلا ولا تاركا فيعاقبه الله تعالى على فعله وكان يقول من تاب من سائر الذنوب الا ذنبا واحدا لم تصح توبته فيما تاب منه وأما الكعبية فمنسوبة الى أبي القاسم الكعبي وكان بغداديا فانكر أن يكون الله سميعا بصيرا وأن يكون مريدا بالحقيقة وأن ارادة الله تعالى من فعل عباده هو الأمر به وارادته من فعل نفسه هو علمه وعدم الاكراه وزعم أن العالم كله ملأ وان المتحرك انما

هو الصفحة الاولى من الاجسام وان الانسان لو تدهن بدهن ومشى لم يكن هو المتحرك وانما الدهن هو المتحرك وكان يقول ان القرآن محدث ولا يقول مخلوق

﴿فصل﴾ وأما ذكر مقالة المشبهة فهم ثلاث فرق الهشامية والمقاتلية والواسمية والذى اتفقت عليه الفرق الثلاثة أن الله تعالى جسم وأنه لا يجوز أن يعقل الموجود الا جسما والذى غلب عليهم التشبيه فرق الروافض والكرامية الذين ألف كتبهم هشام بن الحكم وله كتاب فى اثبات الجسم أما الهشامية فنسوبة الى هشام بن الحكم زعم ان الله تعالى جسم طويل عريض عميق نور ساطع له قدر من الاقدار كالسبيكة الصافية يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد وحكى عنه أنه قال أحسن الاقدار أن يكون سبعة أشبار وقيل له ربك أعظم أم أحد فقال ربى أعظم وأما المقاتلية فنسوبة الى مقاتل بن سليمان حكى عنه أنه قال ان الله تعالى جسم وأنه جثة على صورة الانسان لحم ودم وله جوارح وأعضاء من رأس ولسان وعنق وأنه فى جميع ذلك لا يشبه الاشياء ولا تشبهه

﴿فصل﴾ فى ذكر مقالة الجهمية تفرد جهم بن صفوان بان الانسان انما ينسب اليه ما يظهر منه على المجاز لا على الحقيقة كما يقال طالت النخلة وأدركت الثمرة وكان يأبى أن يقول ان الله كان عالما بالاشياء قبل كونها ويقول ان الجنة والنار تفنيان وينفى الصفات كان مذهب جهم بترمذ وهو بلد وقيل بمرو وله تأليف فى نفى الصفات فقتله مسلم ابن أحوذ المروانى وأما الضرارية فنسوبة الى ضرار بن عمرو وكان يقول ضرار ان الاجسام أعراض مجتمعة وجوز أن تنقلب الاعراض أجساما وأن الاستطاعة بعض المستطيع وهى قبل الفعل وأنكر قراءة ابن مسعود وأبى ابن كعب رضى الله عنهما وأما النجارية فهى منسوبة الى الحسين بن محمد النجار كان يثبت فعل الفاعلين بالحقيقة لله تعالى وللعبد وكان يقول بنفى الصفات وقال بقول المعتزلة فى نفى الصفات الا فى الارادة فانه أثبت أن القديم مريد لنفسه وكان يقول بخلق القرآن ويقول ان الله مريد على معنى أنه ليس بمقهور ولا مغلوب وأن الله متكلم بمعنى أنه ليس بعاجز عن الكلام وأنه لم يزل جوادا بمعنى نفى البخل عنه ومذهبه موافق لمذهب ابن عون وأبى يوسف الرازى وأكثر ما يكون مذهبه بقاشان وأما الكلابية فنسوبة الى أبى عبد الله بن كلاب وكان يقول صفات الله ليست بقديمة ولا محدثة وكان يقول لا أقول صفاته هى هو ولا هى غيره وأن معنى الاستواء نفى الاعوجاج فى قوله الرحمن على العرش استوى وأن الله لم يزل على ما كان عليه من قبل وأن لا مكان ونفى أن يكون القرآن حروفا

﴿فصل﴾ فى ذكر مقالة السالمية وهى منسوبة الى ابن سالم من قولهم ان الله سبحانه يرى يوم القيامة فى صورة آدمى محمدى وأنه عز وجل يتجلى لسائر الخلق يوم القيامة من الجن والانس والملائكة والحيوان أجمع لكل واحد فى معناه وفى كتاب الله تعالى تكذيبهم وهو فى قوله عز وجل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ومن قولهم ان لله تعالى سرا لو أظهره لبطل التدبير وللانبياء سرا لو أظهره لبطلت النبوة وللعلماء سر لو أظهره لبطل العلم وهذا فاسد لان الله تعالى حكيم وتدبيره محكم لا يتطرق نحوه البطلان والفساد وما ذكروه يؤدى الى ابطال حكمته تعالى وهذا كفر ومن قولهم ان الكفار يرون الله تعالى فى الآخرة ويحاسبهم ومن قولهم ان ابليس سجد لآدم فى الثانية وفى القرآن تكذيبهم وهو قول الله عز وجل الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وقوله تعالى الا ابليس لم يكن من الساجدين ومن قولهم ان ابليس ما دخل الجنة وفى القرآن تكذيبهم وهو قوله تعالى أخرج منها فانك رجيم ومن قولهم ان جبريل كان يجيء الى النبى صلى الله عليه وسلم ولا يبرح من مكانه ومن قولهم ان الله تعالى لما كلم موسى عليه السلام أعجب موسى بنفسه فأوحى الله اليه ياموسى أعجبك نفسك مد عينيك فمد موسى عينيه فنظر واذا قدامه مائة طور وعلى كل طور موسى وهذا منكر عند أهل النقل وأصحاب الحديث فهو حديث باطل وقد أوعد النبى صلى الله عليه وسلم من كذب عليه فقال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن قولهم ان الله تعالى يريد من العباد الطاعات ولا يريد منهم المعاصى وأنه عز وجل أرادها بهم لا منهم وهذا باطل لان الله تعالى قال ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ يعنى كفره وقال الله تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه وقال تعالى ولو شاء

الله ما اقتتلوا ومن قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحفظ القرآن قبل النبوّة وقبل أن يأتيه جبريل عليه السلام وفي القرآن تكذيبهم وهو قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ومن قولهم ان الله تعالى يقرأ على لسان كل قارئ وأنهم اذا سمعوا القرآن من قارئ فانما يسمعونه من الله وهذا القول يفضى الى الحلول نعوذ بالله من ذلك و يؤدى الى أن الله تعالى يلحن و يلفظ وهذا كفر ومن قولهم ان الله تعالى في كل مكان ولا فرق بين العرش وغيره من الامكنة وفي القرآن تكذيبهم قال الله عز وجل الرحمن على العرش استوى ولا يقال على الأرض استوى ولا على بطون الجبال وغير ذلك من الامكنة وهذا آخر ما يتعلق بالاعتقاد والاصول على وجه الاشارة والاختصار وانما لم نشر الى ابطال كل مذهب من مذاهب هذه الفرق الضالة خوفا من اطالة الكتاب وانما أوردنا ذكر مقالاتهم مجردة للتحذير منها أعاذنا الله واياكم من شر هذه المذاهب وأهلها وأماتنا على الاسلام والسنة في الفرقة الناجية برحمته

﴿باب واما الاتعاظ بمواعظ القرآن والالفاظ النبوية ففي مجالس نذكرها﴾

﴿الاول من ذلك مجلس في قوله عز وجل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾

اعلم أن هذه الآية في سورة النحل وهي مكية الا ثلاث آيات من آخرها أنزلت بالمدينة وعدد آياتها مائة وعشرون آية وثمان آيات وعدد كلماتها ألف وثمانمائة واحدى وأربعون كلمة وحروفها سبعة آلاف وسبعمائة وتسعة أحرف قال أهل التفسير كان سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وقرأ والليل اذا يغشى في صلاة الفجر بمكة فاعلن قراءتهما فلما بلغ الى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى نعس النبي صلى الله عليه وسلم فالقى الشيطان في قراءته تلك الغرانيق العلا عندها الشفاعة ترتجى يعني الاصنام قال ففرح المشركون بذلك لانهم أثبتوا لها الشفاعة و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما قال الله عز وجل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكانوا يقولون انها أجسام طاهرة ليس لها ذنوب فهي أولى بالعبادة لها من غيرها من الملوك والملائكة لان لهم ذنوبا وهم ذووأرواح فشبهوا الاصنام بالغرانيق وهي الذكور من الطيور واحدها غرنوق وغرنيق لكونها تعلو وترتفع في السماء وقيل هو طائر أبيض من طير الماء وقيل هو الكركي و يسمى أيضا الشاب الناعم غرنوقا ومنه حديث على رضي الله عنه فكأني أنظر الى غرنوق من قريش يتشحط في دمه أي شاب وقال مقاتل يعني الملائكة رجوا أن تكون للملائكة شفاعة لان طائفة من الكفار كانت تعبد الملائكة فلما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم خاتمة النجم سجد وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك غير ان الوليد بن المغيرة كان رجلا شيخا كبيرا فرفع ملء كفه من التراب الى جبهته فسجد عليه فقال تحنى كما تحنى أم أيمن وصواحباتها وكان أيمن خادم النبي صلى الله عليه وسلم فقتل يوم حنين فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك وهما من سجع الشيطان وفتنته ألقاهما في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكر الطواغيت والاصنام فعجب الفريقان كلاهما من سجودهم أجمعين واتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فأما المسلمون فعجبوا من سجود المشركين على غير ايمان و يقين وأما المشركون فطابت أنفسهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما سمعوا منه ما ألقى الشيطان في أمنيته واستبشروا وقالوا ان محمدا قد رجع الى دينه الاول ودين قومه فسجدوا تعظيما لآلهتهم ففشت الكلمتان في الناس باظهار الشيطان حتى بلغتا الحبشة فكبر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فلما أمسى أتاه جبريل عليه السلام وقال معاذ الله من هاتين الكلمتين ما أنزلهما ربي عز وجل ولا أمرني بهما فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم شق عليه وقال أطعت الشيطان وتكلمت بكلامه وأشركته في أمر الله عز وجل فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأنزل عليه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته يعني في تلاوته وقراءته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم فلما برأ الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم من سجع الشيطان وفتنته انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة فانزل الله عز وجل فاذا قرأت

القرآن

القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما معناه اذا أردت ان تقرأ القرآن فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يعني احترز بالله من الشيطان الرجيم أي ابليس اللعين يعني المرجوم باللعنة فقال ليس شيء قط أغلظ على ابليس اللعين من التعوذ بالله منه انه ليس له سلطان يعني ملك على الذين آمنوا في علم الله في الشرك فيضلهم عن الهدى وعلى ربهم يتوكلون يعني بالله يثقون انما سلطانه يعني ملكه على الذين يتولونه يعني ابليس اللعين أي يتبعونه على أمره فيضلهم عن دينهم الاسلام والذين هم به يعني بالله مشركون أي من أجله مشركون

﴿فصل﴾ ومعنى أعوذ الاستعاذة والاستجارة والالتجاء والمعاذ الملجأ يقال عاذ به يعوذ عياذا وعوذا ومعنى معاذ الله أي ألجأ اليه وأعوذ به يقال هذا عوذ لي مما أخاف أي مجيري والدافع عني فكأن العبد يعوذ بالله ليقيه من شر الشيطان والتعوذ بالقرآن هو التشفي به وقيل معنى الاستعاذة الاحتراز بالله عز وجل قال الله تعالى حاكيا عن أم مريم واني أعيذها بك وذريتها يعني مريم وعيسى من الشيطان الرجيم يعني احترز بالله في حقهما من الشيطان الرجيم واشتقاق الشيطان مأخوذ من الشطن وهو الحبل الطويل المضطرب والشطن البعد فكأنه تباعد من الخير وطال في الشر واضطرب فيه ثم قيل للانسان شيطان أي كالشيطان في فعله وكل شيء مستقبح فهو مشبه بالشيطان فيقال كأن وجهه وجه الشيطان وكأن رأسه رأس الشيطان ومنه قوله عز وجل طلعها كأنه رؤس الشياطين فهو رأس الشيطان المعروف وقد قيل هو حيات لها رؤس منكرة واعراف وقيل رؤس الشياطين نبت معروف وأما الرجيم فهو المرجوم باللعن أي رماه باللعن وأبعده من الحضرة بعصيانه في ترك السجود لآدم عليه السلام ورجمته الملائكة بالرجام وطردته بها حينئذ من السماء الى الارض ثم جعلت له الكواكب رجوما فيرجم هو وذريته الى أن تقوم الساعة بالكواكب وباللعن كما قال الله عز وجل وجعلناها رجوما للشياطين

﴿فصل﴾ الشيطان بعيد من الله وبعيد من كل خير وبعيد من الجنة وقريب الى النار فأمر النبي صلى الله عليه وسلم وأمته الكرام بالتعوذ من الشيطان الرجيم البعيد من الرحمن ليبعدوا من النيران ويتقربوا الى الجنان وينظروا الى وجه الملك الديان فكأن الله عز وجل يقول يا عبدي الشيطان مني بعيد وأنت مني قريب فأحسن الادب في حفظ الحال حتى لا يكون للشيطان عليك سبيل بسبب من الاسباب وحسن الآداب في أداء الاوامر وانتهاء النهي والرضا بجريان المقدور في النفس والمال والاهل والولد والخلائق أجمعين فاذا دام العبد على ذلك ولازمه وواظب عليه وعانقه كانت له النجاة من فتن الشيطان ووساوسه وهواجس النفس وغوائلها وعذاب القبر وضغطته وهول القيامة وشدتها وألم النار وزفرتها وكان في جوار الله في جنة المأوى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا متقلبا في نعم الله في كل حال دائما أبدا قال الله عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فاذا كان على العبد سمة العبودية للملك الاعلى لم يكن للشيطان الضعيف الخسيس الادنى عليه تسلق وابتلاء لا في الجلوة ولا اذا خلا لا على القلب بالمعصية اذا نوى ولا على الجوارح اذا كادت بها ان تهوى وتردى فحينئذ يسمع النداء هكذا فعلنا بمن ترك الهوى واتبع الحق وبه اهتدى وبه يختصم الملأ الاعلى وبالعظيم يدعى في الملكوت الاعلى وبه يباهي الملك الاعلى على العرش اذ هو عليه استوى بكلامه القديم المصون من سجع الشيطان والباطل عند قراءة القارئ اذ قرأ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين اذ هو في السر والعلانية أتقى فالفرار من الشيطان الرجيم ودعائه أحرى وأولى اذ الحذر واقع من العلي الاعلى حيث قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون فاتباع الشيطان أصل كل شقاوة وعناء وفي مخالفته سعادة ونعماء وراحة وهدى والخلود في دار البقاء

﴿فصل﴾ ويستفيد العبد بالاستعاذة خمسة أشياء * أحدها الثبات على الدين والهدى * والثاني السلامة من شر اللعين والعنا * والثالث الدخول في الحصن الحصين والزلفى * والرابع الوصول الى المقام الامين مع

النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والخامس نيل معونة رب الارض والسماء كما ذكر في بعض الكتب المتقدمة لما قال ابليس اللعين في مخاطبته لله عز وجل لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قال الله تعالى وعزتي وجلالي لآمرنهم بالاستعاذة فاذا استعاذوا بي حفظتهم عن اليمين بالهداية وعن الشمال بالعناية وعن الخلف بالعصمة وعن القدام بالنصرة حتى لا تضرهم وسوستك يا ملعون وورد في بعض الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من استعاذ بالله مرة حفظه الله تعالى في يومه ذلك وقال أيضا عليه السلام أغلقوا أبواب المعاصي بالاستعاذة وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية قيل ان ابليس يبعث كل يوم ثلثمائة وستين عسكرا لاضلال المؤمن فاذا استعاذ بالله نظر الله الى قلبه ثلثمائة وستين نظرة ففي كل نظرة من نظراته تهلك عسكر من عساكر الشيطان لعنه الله

﴿فصل﴾ والذي يخاف الشيطان منه ويحذره الاستعاذة وشعاع نور معرفة قلوب العارفين فان لم تكن من العارفين فعليك باستعاذة المتقين الى أن ترقى الى درجة العارفين فحينئذ شعاع نور قلبك يكسر شوكته ويهزم جنده ويبيد خضراءه ويقلع شأفته في خاصتك وربما جعلت سجنه لاخوانك وأتباعك كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الشيطان يفر من ظلك يا عمر وقوله صلى الله عليه وسلم ما سلك عمر واديا الا والشيطان سلك غير ذلك الوادي وقيل ان الشيطان كان يصرع اذا رأى عمر رضي الله عنه فاذا علم الشيطان من العبد الصدق في عداوته ومخالفته لدعوته أيس منه وتركه واشتغل بغيره وانما يأتيه لماما أحيانا على وجه الاختفاء والتلصص فليكن العبد ملازما للصدق مستيقظا مترقبا لمجيء الشيطان وكيده فان مثقبه دقيق وعداوته قديمة أصلية وانه يجري في الجلود واللحوم كجري الدم في العروق وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول بعد كبره اللهم اني أعوذ بك من ان أزني أو أقتل فقيل له أتخاف من ذلك فقال كيف لا أخاف وابليس حي

﴿فصل﴾ وأولى ما يستعان به على محاربة الشيطان ودفعه كلمة الاخلاص وذكر المرء ربه عز وجل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل أنه قال لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني فقد أمن عذابي وقوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فالشيطان سبب العذاب فاذا قال العبد الكلمة وتقمص بموجباتها من أداء الاوامر وترك النواهي فرآه الشيطان متلبسا بذلك تباعد منه ولم يقدم عليه فنجا العبد من فتنته كما ينجو بجنة القتال من سلاح عدوه وكذلك التسمية يكثر ذكرها فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقول تعس الشيطان فقال له عليه الصلاة والسلام لا تقل هكذا فانه يتعاظم الشيطان اللعين ويقول بعزتي غلبتك ولكن قل بسم الله فانه يتصاغر الشيطان حتى يصير مثل الذرة وكذلك يستعان عليه بترك الطمع فيما سوى فضل الله عز وجل من أبناء الدنيا وأموالهم وجاههم وثنائهم وجمعهم والتكثر بهم وهداياهم فان الدنيا وأبناءها مال الشيطان وجنوده وحزبه والمرء مع ماله والملك مع جنده فعلى العبد اليأس من ذلك كله والاستغناء بالله عز وجل والثقة به والتوكل عليه والرجوع اليه في جميع أموره وأحواله واستعمال الورع من الحرام والشبهة وترك منة الخلق والتقليل من مباح الدنيا وحلالها والاكل بشهوة وشره كحاطب الليل من غير تفتيش وتنقير ومن لم يبال من أين مطعمه ومشربه لم يبال الله تعالى من أي أبواب النار يدخله فيلزم العبد ذلك حتى ييأس الشيطان منه فيسلم برحمة الله وعونه فان لم يفعل ذلك فالشيطان قرينه في قلبه وصدره قال الله عز وجل ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فتارة يوسوسه في الصلاة وأخرى يمنيه الاماني الباطلة من شهوات النفس المحرمة منها والمباحة وتارة يثبطه عن المسارعة في الخيرات والاتيان بالسنن والواجبات والعبادات والقربات فيخسر الدنيا والآخرة فيحشر معه وربما سلب الايمان في آخر عمره فيخلد معه في النار يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون نعوذ بالله من سلب الايمان ومتابعة الشيطان في السر والاعلان

﴿فصل﴾ وروى مقاتل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت راح أصحاب رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم ذات عشية يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسلمان وعمار بن
ياسر رضي الله تعالى عنهم أجمعين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذته الرحضاء يعني عرق الحمى يتحدر
منه مثل الجمان يعني اللؤلؤ ثم مسح الجبهة وقال لعن الله الملعون ثلاثا ثم أطرق فقال له علي رضي الله عنه بأبي وأمي
من لعنت آنفا فقال صلى الله عليه وسلم ابليس الخبيث عدو الله أدخل ذنبه في دبره فباض سبع بيضات فهم أولاده
الموكلون ببني آدم أحدهم اسمه المدحش وكل بالعلماء يردهم الى الاهواء المختلفة والثاني اسمه حديث وهو صاحب
الصلاة فينسيهم الذكر و يعبثهم باللحظ و يطرح عليهم التثاؤب والنعاس حتى ينام أحدهم فيقال له قد نمت فيقول لم
أنم فيدخل في الصلاة بغير وضوء والذي نفس محمد بيده ليخرجن أحدهم من صلاته ماله شطرها ولا ربعها ولا عشرها
و وزرها أكثر من أجرها والثالث اسمه الزلبنون وهو صاحب الاسواق يأمرهم بالتطفيف والكذب في الشراء
والبيع والتحلية لسلعه والمدح لها اذا باعها حتى ينفقها عن نفسه والرابع اسمه بتر وهو صاحب قد الجيوب
وخمش الوجوه والدعاء بالويل والثبور عند نزول المصيبة حتى يحبط أجر صاحبها والخامس اسمه مشوط وهو صاحب
أخبار الكذب والنميمة والهمز والغمز حتى يؤثم العباد والسادس اسمه واسم وهو صاحب الدبر الذي ينفخ في
الاحاليل وعجز المرأة حتى يزني كل واحد منهما بصاحبه والسابع اسمه الاعور وهو صاحب السرقة يقول للسارق
تسد بها فاقتك وتقضي بها دينك وتستر بها عورتك ثم تتوب فينبغي لكل مؤمن أن لا يغفل عن الشيطان في سائر
أحواله ولا يأمنه في جميع أموره وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان للوضوء شيطانا يقال
له الولهان فاستعيذوا بالله منه وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تراصوا في الصفوف لئلا يتخللكم
الشياطين كأنها بنات جذف قالوا وما بنات جذف قال أبو حذيفة قال أبو عبيدة هي هذه الغنم الصغار الحجازية
واحدتها جذفة و يقال نقد أيضا و يقال ليس لها أذناب ولا آذان يجاء بها من جرش بلدة باليمن وقد روي عن عثمان
ابن العاصي رضي الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله كيف حال الشيطان بيني و بين صلاتي وقراءتي فقال صلى الله عليه
وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب اذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني
*وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور ما منكم من أحد الا وله شيطان قالوا ولا أنت يا رسول الله قال صلى الله
عليه وسلم ولا أنا الا أن الله تبارك وتعالى قد أعانني عليه فأسلم وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد
الا وقد وكل به قرينه من الجن قيل ولا أنت يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ولا أنا الا أن الله قد أعانني عليه فأسلم
فلا يأمر في الا بخير وقيل ان الله لما لعن ابليس خلق منه زوجته الشيطانة من ضلعه الايسر كما خلقت حواء من آدم
عليه السلام فغشيها فحملت منه احدى وثلاثين بيضة فصارت أصلا للذرية فتفرعت الذرية عنها فطبقت البر والبحر
حتى قيل فقست كل بيضة عشرة آلاف ذكرا وأنثى يعني تفرعت منها فسكنوا الجبال والجزائر والخرابات والفلوات
والبحار والرمال والادغال والآجام والعيون ومجامع الطرق والحمامات والكنف والمزابل والهواء ومعارك الحروب
والنواقيس والقبور والدور والقصور وخيام الاعراب وجميع البقاع * وقال الله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من
دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا فويل لمن استبدل بعبادة الله عز وجل طاعة الشيطان وذريته لا جرم أنه معهم
في النار خالدا فيها ان لم يتب ولم يتذكر فينتبه لنفسه و يسعى في فكاكها وخلاصها فيفارق قرناء السوء والاعمال
الخبيثة ودعاة الضلال وجنود الشيطان فيرجع الى الله و يلزم طاعته و يجالس العلماء من عباده والعارفين به العاملين
له الداعين اليه الراغبين فيه والراجين لفضله الخائفين لسطوته الراهبين من أخذه الزاهدين في الدنيا الراغبين في العقبى
القائمين في الليل والصائمين في النهار الباكين على مافات من أيام البطالات العازمين على الخيرات فيما يأتي من الساعات
التائبين من جميع الذنوب والخطيآت المتوكلين على خالق الارض والسموات الواثقين برب الخليقة والبريات في
اللحظات والساعات القانتين في آناء الليل والنهار أولئك آمنون من السلاسل والاغلال وآفات الدنيا وأهوال النيران
لانهم خالفوا طاعة الشيطان وأطاعوا الرحمن في السر والاعلان فقابلهم الديان وجازاهم المنان بما أخبر في قوله

البيان فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقوله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقد ذكر الله عز وجل فى كتابه هذا العبد المفتون بعد تقواه بقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون فأخبر عز وجل ان جلاء القلوب بذكر الله وبه يزول عنها الغطاء والظلمة والرين والغفلة وبه تنكشف الكروب والذكر مفتاح التقوى والورع والتقوى باب الآخرة كما أن الهوى باب الدنيا قال الله تعالى واذكروا مافيه لعلكم تتقون فأخبر تبارك وتعالى أن الانسان بالذكر يتقى

﴿فصل﴾ وفى القلب لمتان لمة من الملك وهى ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من العدو وهى ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهى عن الخير وهو مروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه * وقال الحسن البصرى رحمه الله وانما هما همان يجولان فى القلب هم من الله وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان من الله أمضاه وما كان من عدوه جاهده * وقال مجاهد رحمه الله فى قوله تعالى من شر الوسواس الخناس قال هو ينبسط على قلب الانسان فاذا ذكر الله خنس وانقبض واذا غفل انبسط على قلبه * وقال مقاتل رحمه الله هو الشيطان فى صورة الخنزير معلق فى القلب فى جسد ابن آدم يجرى منه مجرى الدم سلطه الله عز وجل على ذلك من الانسان فذلك قوله الذى يوسوس فى صدور الناس فاذا سها ابن آدم وسوس فى قلبه حتى يبتلع قلبه الخناس الذى اذا ذكر الله عز وجل ابن آدم خنس عن قلبه فذهب عنه وخرج من جسده * وقال عكرمة رحمه الله الوسواس محله من الرجل فى فؤاده وعينيه ومحله فى المرأة فى عينيها اذا أقبلت وفى عجيزتها اذا أدبرت

﴿فصل﴾ وفى القلب خواطر ستة أحدها خاطر النفس والثانى خاطر الشيطان والثالث خاطر الروح والرابع خاطر الملك والخامس خاطر العقل والسادس خاطر اليقين فخاطر النفس يأمر بتناول الشهوات ومتابعة الهوى المباح منه والحرج وخاطر الشيطان يأمر فى الاصل بالكفر والشرك والشكوى والتهمة لله عز وجل فى وعده وفى الفرع بالمعاصى والتسويف بالتوبة ومافيه هلاك النفس فى الدنيا والآخرة فالخاطران مذمومان محكوم لهما بالسوء وهما العموم المؤمنين وخاطر الروح وخاطر الملك يردان بالحق والطاعة لله عز وجل ومايكون عاقبته سلامة الدنيا والآخرة ومايوافق العلم فهما محمودان لايعدمهما خواص الناس وأما خاطر العقل فتارة يأمر بما تأمر به النفس والشيطان وتارة بما يأمر به الروح والملك وذلك حكمة من الله واتقان لصنعه ليدخل العبد فى الخير والشر بوجود معقول وصحة شهود وتميز فيكون عاقبة ذلك من الجزاء والعقاب عائد له وعليه لان الله تعالى جعل الجسم مكانا لجريان أحكامه ومحلا لنفاذ مشيئته فى مبانى حكمته كذلك جعل العقل مطية الخير والشر يجرى معهما فى خزانة الجسم اذا كانا مكانا للتكليف وموضعا للتصريف وسببا للتعريف العائد الى لذة النعيم أو عذاب أليم وأما خاطر اليقين وهو روح الايمان ومورد العلم فيرد من الله تعالى ويصدر عنه وهو مخصوص بخواص من الاولياء الموقنين الصديقين والشهداء والابدال لايرد الابحق وان خفى وروده ودق مجيئه ولاينقدح الا بعلم لدنى وأخبار الغيوب وأسرار الامور فهو للمحبوبين والمرادين والمختارين الفانين بالله فيه عنهم الغائبين عن ظواهرهم الذين انقلبت عباداتهم الظاهرة الى الباطنة ماخلا الفرائض والسنن المؤكدات فهؤلاء أبدا فى مراقبة بواطنهم والله تعالى يتولى تربية ظواهرهم كما قال عز وجل فى كتابه العزيز ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين تولاهم وكفاهم وشغل قلوبهم بمطالعة أسرار الغيوب ونورها بالتجلى فى كل قريب فاصطفاهم لمحادثته واختصهم بالانس به والسكون اليه والطمأنينة لديه فهم فى كل يوم فى مزيد علم ونمو معرفة وتوفير نور وقرب من محبوبهم ومعبودهم وهم فى نعيم لانفاد له وآلاء لاانقطاع لها وسرور لاغاية له ولامنتهى فاذا بلغ الكتاب أجله وانتهى ماقدر لهم من البقاء فى دار الفناء نقلهم منها باحسن الانتقال كما ينقل العروس من حجرة الى دار من الادنى الى الاعلى فالدنيا فى حقهم جنة وفى الآخرة لأعينهم قرة وهو النظر الى وجهه الكريم من غير حجاب ولاباب ولاحاجب ولابواب ولامانع ولاحداد ولامن ولاامتنان

ولا ضيم ولا ضرار ولا انقطاع ولا نفاد كما قال عز من قائل ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وكما قال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أحسنوا فى الدنيا له بالطاعة فجازاهم فى العقبى بالجنة والكرامة وأعطاهم النعمة والسلامة و زادوا له بتطهير القلوب وترك العمل لما سواه فجازاهم سبحانه وتعالى بالزيادة فى دار البقاء والمنة وهو دوام النظر الى وجهه الكريم كما أخبر فى كتابه المبين لعباده أولى الالباب والعقول

﴿فصل﴾ والنفس والروح مكانان لالقاء الملك والشيطان فالملك يلقى التقوى الى القلب والشيطان يلقى الفجور الى النفس فتطالب النفس القلب باستعمال الجوارح بالفجور وفى البنية مكانان العقل والهوى يتصرفان بمشيئة حاكم وهو التوفيق والاغواء وفى القلب نوران ساطعان وهما العلم والايمان فجميع ذلك أدوات القلب وحواسه وآلاته والقلب فى وسط هذه الآلات كالملك وهذه جنوده يردون اليه أو كالمرآة المجلوة وهذه الآلات حولها تظهر فيراها ويقدح فيها فيجدها

﴿فصل﴾ أعوذ برب العرش والكرسى من الشيطان الغوى وخواطر السوء وهواجس النفس ومن فتنة كل جنى وانسى ومن رياء ونفاق وعجب وكبر وشرك وخلال السوء الناشئة فى القلب ومن كل شهوة ولذة مؤدية الى المهالك للنفس ومن البدع والضلال والاهوية المسلطة للنيران على الجسم ومن كل قول وفعل وهمة تحجب من الغيوب العرشية ومن اتباع الاهوية المضلة والطبائع النفسية والاخلاق الردية وأعوذ بالملك الحميد المجيد من الشيطان الخبيث المريد أعوذ بالرب الودود من نقمته اذا غفلت عن طاعته اذ هو أقرب الى من حبل الوريد أعوذ بالله من سطوته اذا غضب على أهل المعصية أعوذ به من هيبته عند شدة بطشه فى يوم القيامة للطاغين من بريته وأعوذ به من كشف الغطاء والستر والتيهان فى معصيته فى البر والبحر ونسيان الاصل والفرع والميل الى الزيغ والرعونة والخيلاء والكبر وترك الطاعة والقربة والبر والتألى عليه والايمان الكاذبة والحنث دون البر وخاتمة السوء والافلاس من كل خير والموافاة عند حضور المنية بالشر

﴿فصل﴾ ومجاهدة الشيطان باطنة وهى بالقلب والجنان والايمان فاذا جاهدته كان مددك الرحمن ومعتمدك الملك الديان ورجاؤك رؤية وجه الجليل المنان وجهاد الكفار جهاد الظاهر بالسيف والرماح ومددك فيه الملك والاعوان ورجاؤك فيه دخول الجنان فان قتلت فى مجاهدة الكفار كان جزاؤك الخلود فى دار البقاء وان قتلت فى مجاهدة الشيطان ومخالفتك اياه بفناء أجلك واخترام منيتك كان جزاؤك وجه رب العالمين عند اللقاء فان قتلك الكافر كنت شهيدا وان قتلك الشيطان بمتابعتك اياه والانقياد لامره كنت من قرب الملك الجبار طريدا فجهاد الكفار له نهاية وفناء وجهاد الشيطان والنفس لا غاية له ولا منتهى قال الله جل وعلا واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعنى الموت واللقاء فالعبادة بمخالفة الشيطان والهوى قال الله عز وجل فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون وقال النبى صلى الله عليه وسلم حين رجع من غزوة تبوك رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر عنى به صلى الله عليه وسلم مجاهدة الشيطان والنفس والهوى لمداومتها وطول ممارستها وخطرها والخوف من سوء خاتمتها

﴿مجلس آخر فى قوله عز وجل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اعلم ان هذه الاية الشريفة فى سورة النمل وهى مكية وعدد آياتها ثلاث وتسعون آية وكلماتها ألف ومائة وتسع وأربعون كلمة وحروفها أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفا وذلك ان سليمان بن داود النبى عليه السلام وعلى نبينا المصطفى وعلى سائر الانبياء والمؤمنين وسائر عباد الله الصالحين وملائكته المقربين لما خرج من وادى النمل فى مسيره من بيت المقدس الى اليمن أخذ بالناس فى مفازة فعطش الناس فسألوا الماء فتفقد الهدهد عند ذلك فسأل عنه ودعا أمير الطيور وهو الكركى فسأله عنه ولم يكن معه الا هدهد واحد فقال الكركى لا أدرى أين ذهب ولا استأمرنى وكان عليه السلام يريد الهدهد ليضع منقاره فى الارض فيخبره كم بعد الماء وقربه وكم بينه وبين الماء من قامة أو فرسخ وكان الهدهد مخصوصا بذلك من دون بقية الطيور وكان اذا أريد منه ذلك ارتفع فى طيرانه الى الجو فينظر ثم ينقض

الى تلك البقعة التى فيها الماء فيضع منقاره فيها فيعرف ذلك فتبادر الشياطين فتحفر تلك البقعة فيخرج الماء
و يتخذون الاحواض والبرك والركايا وتملأ الزوايا والقرب والظروف وتشرب الدواب والناس والجان ثم يرتحلون
فلما فقد الهدهد فى تلك الساعة غضب سليمان عند ذلك غضبا شديدا وجعل يقول (لاعذبنه عذابا شديدا) يعنى
لانتفن ريشه فلا يطير مع الطيور حولا كاملا (أولأذبحنه) ثم استثنى وقال (أوليأتينى بسلطان مبين) يقول
أوليأتينى بعذر وحجة بينة وكان أشد عذابه الذى يعذب به الطير لما يريد عذابه أن ينتف ريشه حتى يتركه أقرع ليس
عليه ريش (قال فمكث غير بعيد) أى لبث غير طويل ثم أقبل الهدهد فقيل له ان سليمان قد أوعدك فقال هل
استثنى قيل نعم قال فاقبل حتى قام بين يديه ثم سجد فقال دام ملكك طويل الدهر وعشت الى الابد وجعل ينكت
بمنقاره ويومى برأسه الى سليمان (فقال) له (أحطت بما لم تحط به) يقول بلغت وعلمت بما لم تبلغ ولم تعلم يعنى
جئتك بأمر لم يخبرك به الجن ولم ينصحوك فيه ولم تعلم به الانس (وجئتك من سبأ) يعنى من أرض سبأ (بنبأ
يقين) يعنى بخبر عجيب لاشك فيه فقال له سليمان ماهو فقال (انى وجدت امرأة تملكهم) يقال لها بلقيس بنت
أبى السرح الحميرية (وأوتيت من كل شئ) يعنى أعطيت من كل شئ فى بلادها اليمن وما والاها من العلم والسلطان
والمال والجنود وأنواع الخيل (ولها عرش عظيم) يعنى سرير حسن وكان طول عرشها فى السماء ثلاثين ذراعا
وقيل ثمانين ذراعا وفى العرض ثمانون ذراعا مكللا بأنواع الجواهر والدرر واللؤلؤ (وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله) وذلك دين المجوس (وزين لهم الشيطان أعمالهم) يعنى حسنها لهم (فصدهم عن السبيل)
يعنى ان الشيطان صدها وجنودها عن طريق الاسلام والهدى (فهم لايهتدون) يعنى لايعرفون الاسلام (ألا
يسجدوا لله) يعنى هلا يسجدوا لله (الذى يخرج الخبء) يعنى الغيب والسر (فى السموات والارض ويعلم
ما يخفون وما يعلنون) بألسنتهم (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) يعنى بالعظيم العرش ف(قال) سليمان
للهدهد دلنا على الماء (سننظر) فيما تقول (أصدقت) فى مقالتك (أم كنت من الكاذبين) فلما دلهم على
الماء وشربوا واستكفوا دعا سليمان الهدهد وكتب معه كتابا وختمه بخاتمه ودفعه اليه ثم قال (اذهب بكتابى هذا فألقه
اليهم) يعنى أهل سبأ (ثم تول عنهم) يعنى ارجع (فانظر ماذا يرجعون) يعنى ماذا يردون عليك من الجواب
والذى كتب فى الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم انه من سليمان) بن داود (أن لاتعلوا على) يعنى أن لاتعظموا
على طاعتى (وأتونى مسلمين) يعنى مصالحين فان كنتم من الجن فقد عبدتم لى وان كنتم من الانس فعليكم
السمع والطاعة قال فانطلق الهدهد بالكتاب حتى انتهى اليها ظهيرة وهى قائلة فى قصرها قد غلقت عليها الابواب فلا يصل
اليها شئ والحرس حول قصرها وكان لها من قومها اثنا عشر ألف مقاتل كل واحد منهم أمير على مائة ألف مقاتل سوى
نسائهم وذراريهم وكانت تخرج الى قومها تقضى بينهم فى أمورهم وحوائجهم فى كل جمعة يوما قد جعلت عرشها على
أربع أعمدة من ذهب ثم تجلس هى فيه وهى تراهم ولا يرونها فاذا أراد الرجل منها الحاجة والامر سألها فقام بين يديها
فينكس رأسه ولا ينظر نحوها ثم يسجد فلا يرفع رأسه حتى تأذن له اعظاما لها فاذا قضت حوائجهم وأمرت بأمرها
دخلت قصرها ولم يروها الى مثل ذلك اليوم ملكها ملك عظيم فلما أتى الهدهد بالكتاب وجد الابواب قد غلقت دونها
والحرس حول القصر دائر حوله فطلب السبيل اليها حتى وصل اليها من كوة فى القصر فدخل منها من بيت الى بيت حتى
انتهى الى أقصى سبعة أبيات علاء عرشها فى السماء ثلاثين ذراعا فرآها مستلقية على عرشها نائمة ليس عليها الا خرقة على
عورتها وكذلك كانت تصنع اذا نامت قال فوضع الكتاب الى جنبها على السرير ثم طار فوقف فى كوة ينتظرها حتى
تستيقظ من غفلتها وتقرأ الكتاب فمكث طويلا وهى لاتستيقظ فلما أبطأ عليه ذلك انحط فنقرها فاستيقظت
فنظرت فاذا هى بالكتاب الى جنبها على السرير فاخذته وفركت عينيها فجعلت تنظر ما حال الكتاب وكيف وصل
الكتاب اليها والابواب مغلقة فخرجت فاذا الحرس حول القصر فقالت هل رأيتم أحدا دخل على وفتح بابا قالوا
لا مازالت الابواب مغلقة كما هى ونحن حول القصر نحرس ففتحت الكتاب وقرأته وكانت كاتبة وقارئة فاذا فيه

بسم الله الرحمن الرحيم فلما قرأته أرسلت الى قومها فاجتمعوا اليها و (قالت) لهم (يأيها الملأ انى ألقى الىّ كتاب كريم) يعنى مختوما وحسنا (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علىّ وائتونى مسلمين) يعنى مصالحين ف(قالت يأيها الملأ أفتونى فى أمرى) يعنى أخبرونى بما أريد أن أصنع فى أمرى (ما كنت قاطعة أمرا) يعنى عاملة (حتى تشهدون) يعنى تسمعون وتحضرون المشورة ف(قالوا نحن أولوا قوّة) يعنى منعة (وأولو بأس شديد) لم يغلبنا عدوّ قط بالقتال والمنعة والكثرة ولم نعط أحدا المقادة وأنت أعلم بامرك فامرينا بامر نتبعه فابوا الا تعظيما لحقها فهو قوله عزوجل (والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين) به نتبع أمرك فنطقت بعلم وحكم و (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) يعنى خربوها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) يعنى منعة أهلها أذلة صغيرة (وكذلك يفعلون) الملوك المحاربون يأخذون أموالهم ويقتلون مقاتلتهم ويسبون ذراريهم ثم قالت (وانى مرسلة اليهم بهدية) يعنى الى سليمان (فناظرة بم يرجع المرسلون) يعنى فأنظر ماذا يردون على رسلى وماذا يخبرونى عنه قال فاهدت اليه اثنى عشر غلاما فيهم تأنيث مخضبة أيديهم قد مشطتهم وألبستهم لباس الجوارى وتقدمت اليهم وأوصتهم اذا سئلوا عند سليمان وكلمهم فليردوا جوابا بكلام فيه تأنيث وأهدت اليه اثنتى عشرة جارية فيهن غلظ فاستأصلت رؤسهن وأزرتهن وألبستهن النعال وقالت لهن اذا كلمكن سليمان فارددن له جوابا صحيحا وأرسلت اليه بعود يلنجوج وبالمسك والعنبر والحرير فى الاطباق على أيدى الوصائف وأرسلت بثنتى عشرة بختية تحلب كذا وكذا من اللبن وأرسلت اليه بخرزتين احداهما مثقوبة وثقبتها ملتوية والثانية غير مثقوبة وأرسلت اليه بقدح فارغ وأرسلت مع هذه الهدية امرأة وأوصتها بان تحفظ جميع ما يكون من أمر سليمان وكلامه حتى تخبرها به وقالت لهم قوموا بين يديه قياما ولا تجلسوا حتى يأمركم فانه ان كان جبارا لم يأمركم بالجلوس فارضيه بالمال فيسكت عنا وان كان حليما عالما أمركم بالجلوس وأمرت المرأة أن تقول له بان يدخل فى الخرزة المثقوبة خيطا بغير علاج انس ولاجان وأمرتها أن تقول له أن يثقب الاخرى بغير حديد ولا علاج انس ولاجان وأن يميز بين الغلمان والجوارى وأمرتها أن تقول له أن يملأ القدح ماء من يدار وياليس من الارض ولا من السماء وكتبت اليه تسأله عن ألف باب من العلم فانطلق رسلها بهديتها حتى أتوا بها الى سليمان فوضعوا الهدية بين يديه وقاموا على أرجلهم ولم يجلسوا فنظر اليهم سليمان ولم يحرك لحظة يدا ولا رجلا ولا تهشهش لها ولم يفرح ولم يعرف الرسل ذلك فيه ولا من مقابله ثم رفع رأسه ونظر الى رسلها وقال ان الارض لله والسماء لله رفعها ووضع الارض فمن شاء وقف ومن شاء جلس فاذن لهم بالجلوس قال فتقدمت المرسلة الى سليمان وقدمت اليه الخرزتين وقالت له ان بلقيس تقول لك بان تدخل فى هذه الخرزة المثقوبة خيطا ينفذ الى الجانب الآخر من غير علاج انس ولاجان وأن تثقب الخرزة الثانية ثقبا ينفذ الى الجانب الآخر بغير حديد ولا علاج انس ولاجان ثم قربت اليه القدح وقالت له انها تقول لك بان تملأ هذا القدح ماء من يدار وياليس من الارض ولا من السماء ثم قدمت الوصف والوصائف وقالت ان بلقيس تقول لك انك تميز بين الغلمان والجوارى فعند ذلك جمع سليمان أهل مملكته فاجتمعوا اليه ثم أخرج الخرزتين فقال من لى بهذه الخرزة يدخل فيها خيطا يخرج الى الجانب الآخر فتكلمت دودة تكون فى الفصفصة يعنى فى الرطبة وهى دودة حمراء وقالت أيها الملك انا لك بها على أن تجعل رزقى فى الرطبة فقال نعم فعلق فى رأس الدودة خيطا فدخلت فى الخرزة تحكها حتى خرجت من الجانب الآخر فجعل رزقها فى الرطبة ثم قرب الخرزة الثانية وقال من لى بثقب هذه الخرزة بغير حديد فتكلمت دودة أخرى بين يديه وهى الارضة فقالت أيها الملك أنا لك بهذه على أن تجعل رزقى فى الخشب فقال ذلك لك فوقفت على الخرزة فثقبتها الى الجانب الآخر فجعل رزقها فى الخشب ثم قدم القدح وأمر باحضار الخيل العراب فضمر وافاجريت حتى اذا جهدت وأتعبت وسال عرقها فحينئذ ملأ القدح من العرق وهو الماء المزيد الروى ليس هو من الارض ولا من السماء ثم أمر بماء فوضع بين يديه فقال للوصفاء توضؤا ليتميز الغلمان من الجوارى قال فجعلت الجوارى يصببن الماء على أكفهن فجعلت احداهن تأخذ الماء بكفها اليسرى وتفرغه على ذراعها الايسر ثم يتبعها كفها اليمنى فتغسلها فتعرف عند ذلك أنها جارية

فيعزلها حتى عزل اثنتي عشرة جارية وصيفة وأما الغلمان فجعل الوصيف يأخذ الماء بكفه اليمنى فيغسل به ذراعه اليمنى ثم يتبع به اليسار فيعرف أنه غلام حتى عزل اثني عشر غلاما ثم نظر الى المسائل فأجاب عنها بألف جواب مع رسولها ثم رد عليها هديتها و (قال) لرسلها (أتمدونني بمال فما آتاني الله) من النبوة والملك (خير مما آتاكم) من المال (بل أنتم بهديتكم تفرحون) يعني تعجبون ثم كتب اليها كتابا ودفعه الى الهدهد وقال (ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) يعني بجموع لا قبل لهم بها (ولنخرجنهم منها أذلة) يعني من قرية سبأ أذلة صغرة (وهم صاغرون) أذلاء فلما أتى الهدهد بالكتاب مرة أخرى فقرأته و رجعت رسلها فقصت عليها قصة سليمان وما فعل في جميع ما أرسلت به اليه وما رد اليها من الجواب فقالت لقومها هذا أمر نزل علينا من السماء لا ينبغي منابذته ولا نطيقه ثم عمدت الى عرشها فجعلته في آخر سبعة أبيات ثم أقامت عليه الحرس ثم أقبلت الى سليمان قال فرجع الهدهد الى سليمان فأخبره أنها قد أقبلت اليه فجمع أهل مملكته اليه ثم (قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها) يعني سريرها (قبل أن يأتوني مسلمين) يعني مصالحين فلا يحل لنا بعد الصلح أخذه (قال) له (عفريت من الجن) يقال له عمرد وهو العفريت الشديد الغليظ من الجن (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) يعني من مجلسك للقضاء وهو الى نصف النهار (واني عليه لقوي) أي على حمله (أمين) على ما فيه من اللؤلؤ والجواهر والزبرجد والذهب والفضة وكانت قوة العفريت أنه يضع قدمه حيث ينال طرفه يعني ينتهي بصره فقال لسليمان أنا أضع قدمي حيث يبلغ بصري فآتيك به فقال سليمان أريد أعجل من ذلك (فقال الذي عنده علم من الكتاب) يعني اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم (أنا) أدعو ربي فأرجع همي وأنظر في كتاب ربي (وآتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) وهو آصف بن برخيا ابن شعيا واسم أمه باطورا وهو من بني اسرائيل وكان يعلم اسم الله الاعظم أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك يعني قبل أن يجيء اليك الشيء الذي يبلغه طرفك أي نظرك فقال له سليمان غلبت ان فعلت وان لم تفعل فضحتني بين الجن وأنا سيد الانس والجن وقام آصف فتوضأ ثم سجد لله عز وجل يدعو الله باسمه الاعظم وهو يقول يا حي يا قيوم وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال هو الاسم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى وهو يا ذا الجلال والاكرام قال فغاب عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسي سليمان وقيل انه نبع تحت كرسي كان يضع سليمان قدميه عليه اذا جلس على كرسيه الكبير فلما رأى العرش قد نبع قالت الجن لسليمان يقدر آصف أن يجيء بالسرير ولا يجيء ببلقيس فقال آصف لسليمان أنا آتيك بها قال فأمر سليمان فبني له صرح أملس من قوارير ثم أجرى تحته الماء وألقى فيه السمك يرى من فوق الصرح من صفائه ثم أمر سليمان بكرسيه فوضع في وسط الصرح وأمر بكراسي لاصحابه فوضعت فجلس عليه وجلس أصحابه وكان الذين يلونه عليه السلام من أهل الكراسي الانس ثم الجن ثم الشياطين وكان هذا دأبه عليه السلام حتى اذا أراد أن يسير في البلاد يجلس هو على كرسيه وأولئك على كراسيهم ثم يأمر الريح فتحملهم بين السماء والارض واذا أراد أن يسير على الارض أمر الريح فتسكن فيسير على وجه الارض وكان لسليمان عليه السلام مجلس كما هو للملوك اليوم فلما استقر بهم المجلس أمر آصف فعاد وسجد ودعا الله عز وجل باسمه الاعظم وهو يا حي يا قيوم فاذا هو ببلقيس مستقرة عنده وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب هو ضبة بن أد * وكان هو على خيل سليمان وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب هو الخضر عليه السلام (فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني) يعني ليختبرني (أأشكر) على ما أعطيت من الملك (أم أكفر) بالنعمة اذا رأيت من هو دوني أفضل مني علما فعزم لله عز وجل على الشكر (ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر) بنعمته (فان ربي غني كريم) لا يعجل بالعقوبة فلما سمعت الجن بذلك وقعوا في بلقيس عند سليمان ليكرهوها اليه خافوا أن يتزوجها فتظهره على أمورهم وكانت تعلم بذلك لان أمها كانت جنية وكان اسمها عميرة بنت عمرو وقيل ان اسمها رواحة بنت السكن ملك الجن فقالوا أصلح الله الملك ان في عقلها شيأ وان رجلاها كحافر الحمار وكانت بلقيس هلباء شعراء فلما قيل له ذلك أراد أن يروز عقلها ويرى قدميها فلذلك أجرى الماء وجعل فيه الضفادع والسمك وأمر

بعرشها أن يغير فيزاد فيه وينقص منه ليرى عقلها فذلك قوله تعالى (قال نكروا لها عرشها) يعني غيروا لها سريرها (ننظر أتهتدي) يعني أتعرفه (أم تكون من الذين لا يهتدون) يعني الذين لا يعرفون فاقبلت حتى انتهت الى الصرح (فقيل لها ادخلي الصرح) يعني القصر وقيل الصرح هو البيت بلغة حمير (فلما رأته حسبته لجة) يعني ماء غمرا فقالت في نفسها انما أراد ان يغرقني كان غير هذا أحسن من ذا (فكشفت عن ساقيها) فاذا ساقان شعراوان وانما هي من أحسن الناس وأبعد مما قيل له فيها فقيل لها (انه صرح ممرد) يعني قصرا أملس لا شعث فيه كالامرد الذي لا شعر في وجهه كأنه ملزق بعضه ببعض اتخذ بلاطه من القوارير قال فضت نحو سليمان وقد أبصر قدميها وأبصر الشعر الذي على ساقيها مهدبا قال فاعجبه ذلك عجبا شديدا (فلما جاءت) الى سليمان (فقيل لها (أهكذا عرشك) فنظرت اليه فجعلت تعرف وتنكر فقالت في نفسها من أين يصل الى ذلك السرير الذي هو داخل سبعة أبيات والحرس حوله فلم تعرف ولم تنكر (فقالت كأنه هو) فقال سليمان (وأوتينا العلم من قبلها) يعني من قبل بلقيس وكانت مجوسية (وكنا مسلمين) من قبلها (قالت رب اني ظلمت نفسي) يعني في الظن الذي ظننت بسليمان أنه أراد أن يغرقني وقيل ظلمت نفسي يعني ضررت نفسي بعبادة الشمس (وأسلمت مع سليمان) يعني وأطعت الله مع سليمان ويقال أخلصت مع سليمان (لله رب العالمين) في العبادة فأسلمت (وصدها) يعني أن سليمان صدها (عما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين) فتزوج بها سليمان فأمر بالنورة فاتخذت فتنور سليمان وبلقيس وهو أول من اتخذ النورة قال فسألها سليمان عن أشياء وهي سألته ودخل بها سليمان فولدت له غلاما فسماه داود ومات في حياته ثم مات سليمان وماتت بلقيس بعده بشهر وقيل ان سليمان أعطاها قرية بالشام فكانت تأخذ خراجها حتى ماتت وقيل ان سليمان لما دخل بها سرحها في جنوده وردها الى ملكها وكان يأتيها في كل شهر مرة فيركب من بيت المقدس الى اليمن على ما تقدم ذكره

﴿فصل﴾ وانما استوفيت هذه القصة في هذا المجلس لما فيها من العبرة لكل مؤمن عاقل ناظر في العواقب معتبر في سير السلف الصالح والطالح وقدرة الله عز وجل النافذة في الامم الماضية الخالية وكرامته لاهل الطاعة وتسخيره اهل معصيته لهم واعطاء مقادتهم واذلالهم وتمليكه الخلق لاهل ولايته ومحبته لما أطاع سليمان ربه عز وجل كيف ملكه بلقيس وملكها وقد كان في أهل مملكتها اثنا عشر ألف مقاتل كل واحد منهم أمير على مائة ألف منهم وجند سليمان يحتوي على أربعمائة ألف مائتا ألف من الانس ومائتا ألف من الجن والتفاوت ما بين الجندين ظاهر فهذا ملك لطاعته وهذه ملكت لكفرها ومعصيتها فاعلم أيها الانسان ان الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وكذلك أنت يا موفق اذا آمنت أمنت من أعدائك في الدنيا ومن نار الله الموقدة التي في العقبى تخدمك النار وتطرق بين يديك وترشدك الطريق مكرمة لك ومعظمة وطائعة لامر مولاها وممتثلة له فتقول لك جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي (عبارة لطيفة) أي انك مكرم منور خلعة الملك عليك علامته الوقار عليك فعلى الحواشي والعبيد تعظيمك وتوقيرك وخدمتك وأما الكافر والعاصي فتتغيظ النار عليه وتنتقم منه انتقام الجبار من عدوه عند ظفره به كما قال الله عز وجل (اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا) فان أردت العزة في الدنيا والآخرة فعليك بطاعة الله والصبر عن معصية الله تجدها برحمة الله تعالى قال الله عز وجل من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون فنفاقك يا مدعي الايمان وشركك يا مدعي الاخلاص حجابك عن رؤية عزة الجبار ونبيه المختار والمؤمنين الاخيار فلو كنت عاملا بموجب الايمان موقنا بشرائط الاخلاص لأمنت في الدنيا من كل مؤذ وكل شيطان من الانس والجان وفي الآخرة من عذاب النيران وكانت النصرة لك ولاعدائك الهوان قال الله عز وجل ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال تعالى فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم ولكن الغفلة قد تكاثفت على قلبك وتراكم الرين عليه وترادف السواد والظلمة لديه فيا لها من حسرة وندامة يوم تبلى السرائر في يوم القيامة يوم الحاقة يوم الطامة الكبرى يوم القارعة يوم الصاخة يومئذ

تعرضون لاتخفى منكم خافية يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قيل ان الذرة هي قشر الهباء الذي يظهر في شعاع الشمس مثل رؤس الابر وقيل أربع ذرات مثقال خردلة وقيل هي النملة الحمراء الصغيرة التي لاتكاد ترى اذا دبت وقيل ان الذرة جزء من ألف جزء من شعيرة وقال عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما اذا وضعت كفك على التراب ثم رفعتها فكل شئ يعلق بها من التراب فهو ذرة فاين أنت من يوم توزن فيه الاعمال بهذه الزنة تثقل وتخف بهذه الخفة و يوم يقول الله تعالى فيه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا أي عطاشا وحينئذ ينكشف الغطاء و يظهر المخبأ ويمتاز المؤمن من الكافر والصديق من المنافق والموحد من المشرك والولي من العدو والمحق من المدعي فاحذر يامسكين من هول ذلك اليوم وانظر من أي الحزبين تكون فان عملت لله العظيم واتقيت في عملك الخبير وصفيته عما يسوء للناقد البصير فانت في حزب المتقين الوافدين على الرحمن في يوم النشور فلك الكرامة يا كريم ولك السلامة والبشرى ياحكيم وان كان غير ذلك فاعلم أنك بالحزب الآخر لاحق وهالك مع من هو هالك في النار مع فرعون وهامان وقارون متلاحق قال الله عزوجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فلا ينجيك في ذلك اليوم غير العمل الصالح

﴿فصل في فضل بسم الله الرحمن الرحيم﴾ عن عطاء عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال لما نزل بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم الى الشرق وسكنت الرياح وهاج البحر وأصغت البهائم بآذانها ورجمت الشياطين من السماء وحلف الله عزوجل بعزته لايسمى اسمه على سقيم الا شفاه ولا يسمى اسمه على شئ الا بارك فيه ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة * وعن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسع عشرة فليقل بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله تعالى كل حرف منها جنة من واحد منهم * وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عثمان بن عفان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال هو اسم من أسماء الله عزوجل ومابينه و بين اسم الله الاعظم الا كما بين سواد العين و بياضها من القرب * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله أن يداس كتب عنده من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين يعني العذاب وقيل لم يرن ابليس اللعين مثل ثلاث رنات قط رنة حين لعن وأخرج من ملكوت السماء و رنة حين ولد النبي صلى الله عليه وسلم و رنة حين أنزلت فاتحة الكتاب لكون بسم الله الرحمن الرحيم فيها * وعن سالم ابن الجعد أن عليا رضي الله عنه قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما أنزلت هذه الآية على آدم فقال أمن ذريتي من العذاب ماداموا على قراءتها ثم رفعت فانزلت على ابراهيم الخليل فتلاها وهو في كفة المنجنيق فجعل الله عليه النار بردا وسلاما ثم رفعت بعده فما أنزلت الا على سليمان وعندها قالت الملائكة الآن تم والله ملكك ثم رفعت فانزلها الله عزوجل علي ثم تأتي أمتي يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فاذا وضعت أعمالهم في الميزان رجحت حسناتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوها في كتبكم فاذا كتبتموها فتكلموا بها

﴿فصل آخر في فضل بسم الله الرحمن الرحيم﴾ عن عكرمة رحمه الله أنه قال أول ما خلق الله اللوح والقلم أمر الله القلم يجري على اللوح بما هو كائن الى يوم القيامة فاول ما كتب على اللوح بسم الله الرحمن الرحيم فجعل الله هذه الآية أمانا لخلقه ماداموا على قراءتها وهي قراءة أهل سبع سموات وأهل الصفيح الاعلى وأهل سرادقات المجد والكروبيين والصافين والمسبحين فاول ما أنزلت على آدم عليه السلام فقال قد أمن ذريتي من العذاب ماداموا على قراءتها ثم رفعت فانزلت على ابراهيم الخليل عليه السلام في سورة الحمد فتلاها وهو في كفة المنجنيق فجعل الله النار عليه بردا وسلاما ثم رفعت بعده فانزلت على موسى عليه السلام في الصحف فبها قهر فرعون وسحرته وهامان وجنوده

وقارون وأتباعه ثم رفعت بعده فانزلت على سليمان بن داود عليهما السلام فعندها قالت الملائكة اليوم والله تم ملكك يا ابن داود فلم يقرأها سليمان على شئ الا خضع له وأمره الله يوم أنزلها عليه أن ينادى فى أسباط بنى اسرائيل ألا من أحب منكم أن يسمع آية أمان الله فليحضر الى سليمان فى محراب داود فانه يريد أن يقوم خطيبا فلم يبق محبوس نفسه فى العبادة ولا سائح الا هرول اليه حتى اجتمعت الاحبار والعباد والزهاد والاسباط كلها عنده فقام فرقى منبر الخليل ابراهيم وتلا عليهم آية الامان بسم الله الرحمن الرحيم فلم يسمعها أحد الا امتلأ فرحا وقالوا نشهد أنك لرسول الله حقا فبها قهر سليمان ملوك الارض وبها افتتح الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مكة ثم رفعت بعد سليمان فانزلت على المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ففرح بها واستبشر بها الحواريون فاوحى الله تعالى اليه يا ابن العذراء أتدرى أى آية أنزلت عليك انها آية الامان قوله بسم الله الرحمن الرحيم فاكثر تلاوتها فى قيامك وقعودك ومضجعك ومجيئك وذهابك وصعودك وهبوطك فانه من وافى يوم القيامة وفى صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم ثمانمائة مرة وكان مؤمنا بى وبربوبيتى أعتقته من النار وأدخلته الجنة فلتكن افتتاح قراءتك وصلاتك فان من جعلها فى افتتاح قراءته وصلاته اذا مات على ذلك لم يرعه منكر ونكير وهوّن عليه سكرات الموت وضغطة القبر وكانت رحمتى عليه وأفسح له فى قبره وأنور له فيه مد بصره وأخرجه من قبره أبيض الجسم وأنور الوجه يتلألأ نوره وأحاسبه حسابا يسيرا وأثقل موازينه وأعطيه النور التام على الصراط حتى يدخل الجنة وآمر المنادى أن ينادى به فى عرصات القيامة بالسعادة والمغفرة قال عيسى عليه السلام اللهم يا رب فهذا لى خاصة فقال لك خاصة ولمن تبعك وأخذ أخذك وقال بقولك وهو لأحمد وأمته من بعدك وأخبر عيسى عليه السلام بذلك أتباعه فقال ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد من صفته ونعته وفضله كيت وكيت وأخذ ميثاقهم بالايمان به ووجد شأنه عنده ما رفعه الله تعالى الى السماء لاصحابه فلما انقرض الحواريون ومن اتبعه وجاء الآخرون فضلوا وأضلوا وبدلوا واستبدلوا بالدين دنياهم فرفعت عندها آية الامان من صدور النصارى وبقيت فى صدور مسلمى أهل الانجيل مثل بحير الراهب وأمثاله حتى بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه فى سورة الحمد بمكة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبت تلك على رؤس السور وصدور الرسائل والدفاتر فكان نزول هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحا عظيما وحلف رب العزة بعزته أن لا يسمى مؤمن موقن على شئ الا بارك له فيه ولا يقرؤها مؤمن الا قالت الجنة له لبيك وسعديك اللهم أدخل عبدك هذا فى بسم الله الرحمن الرحيم فاذا دعت الجنة لعبد فقد استوجب له دخولها وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم قال وان أمتى يأتون يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم فى الميزان فتقول الامم ما أرجح موازين أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الانبياء لهم كان أمة محمد صلى الله عليه وسلم مبتدأ كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى الكرام لو وضعت فى كفة الميزان ووضعت سيآت الخلق جميعا فى الكفة الاخرى لرجحت حسناتهم قال وجعل الله تعالى هذه الآية شفاء من كل داء وعونا لكل دواء وغنى من كل فقر وسترا من النار وأمانا من الخسف والمسخ والقذف ما داموا على قراءتها

﴿فصل فى تفسير قوله بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله عز وجل بسم الله روى عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام أرسلته أمه رضى الله عنها الى الكتاب ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى عليه السلام وما بسم الله قال لا أدرى قال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مملكته وقال أبو بكر الوراق بسم الله روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدة فالباء على ستة أوجه بارئ خلقه من العرش الى الثرى بيانه هو الله الخالق البارئ من العرش الى الثرى بصير بخلقه من العرش الى الثرى بيانه والله بصير بما تعملون باسط رزق خلقه من العرش الى الثرى بيانه الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر باق بعد فناء خلقه من العرش الى الثرى بيانه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام باعث الخلق بعد الموت من العرش الى الثرى للثواب والعقاب بيانه وأن الله يبعث من فى القبور بار بالمؤمنين من العرش

الى الثرى بيانه هو البر الرحيم والسين على خمسة أوجه سميع لأصوات خلقه من العرش الى الثرى بيانه أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم سيد قد انتهى سودده من العرش الى الثرى بيانه الله الصمد سريع الحساب مع خلقه من العرش الى الثرى بيانه والله سريع الحساب سلام سلم خلقه من الظلمة من العرش الى الثرى بيانه السلام المؤمن ساتر ذنوب عباده من العرش الى الثرى بيانه غافر الذنب وقابل التوب والميم على اثنى عشر وجها مالك الخلق من العرش الى الثرى بيانه الملك القدوس مالك خلقه من العرش الى الثرى بيانه قل اللهم مالك الملك منان على خلقه من العرش الى الثرى بيانه بل الله يمن عليكم مجيد على خلقه من العرش الى الثرى بيانه ذو العرش المجيد مؤمن آمن خلقه من العرش الى الثرى بيانه وآمنهم من خوف مهيمن اطلع على خلقه من العرش الى الثرى بيانه المؤمن المهيمن مقتدر على خلقه من العرش الى الثرى بيانه في مقعد صدق عند مليك مقتدر مقيت على خلقه من العرش الى الثرى بيانه وكان الله على كل شئ مقيتا مكرم أولياءه من العرش الى الثرى بيانه ولقد كرمنا بني آدم منعم على خلقه من العرش الى الثرى بيانه وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة مفضل على خلقه من العرش الى الثرى بيانه ان الله لذو فضل على الناس مصور خلقه من العرش الى الثرى بيانه الخالق البارئ المصوّر وقال أهل الحقائق وانما المعنى في بسم الله الرحمن الرحيم التيمن والتبرك وحث الناس على الابتداء في أقوالهم وأفعالهم ببسم الله كما افتتح الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز

﴿فصل﴾ اعلم أن الناس اختلفوا في هذا الاسم فقال خليل بن أحمد وجماعة من أهل العربية انه اسم موضوع لله عزوجل لا يشاركه فيه أحد قال الله تعالى هل تعلم له سميا يعني أن كل اسم لله تعالى مشترك بينه و بين غيره له على الحقيقة ولغيره على المجاز الا هذا الاسم فانه مختص به فيه معنى الربوبية والمعاني كلها تحته ألا ترى أنك اذا أسقطت منه الالف بقي لله واذا أسقطت من لله اللام الاولى بقي له واذا أسقطت من له اللام بقي هو واختلفوا في اشتقاقه فقال النضر ابن شميل هو من التأله وهو التنسك والتعبد يقال أله أي عبد عبادة وقال آخرون هو من الاله وهو الاعتماد يقال ألهت الى فلان ألها أي فزعت اليه واعتمدت عليه معناه أن الخلق يفزعون و يتضرعون اليه في الحوادث والحوائج فهو يألههم أي يجيرهم فسمي الها كما يقال امام للذي يؤتم به فالعباد مؤلهون اليه أي مضطرون اليه في المنافع والمضار كالوالِه المضطر المغلوب وقال أبو عمرو بن العلاء هو من ألهت الشئ اذا تحيرت فيه فلم تهتد اليه ومعناه أن العقول تتحير في كنه صفته وعظمته والاحاطة بكيفيته فهو اله كما يقال للمكتوب كتاب وللمحسوب حساب وقال المبرد هو من قول العرب ألهت الى فلان أي سكنت اليه فكان الخلق يسكنون و يطمئنون بذكره قال الله عزوجل ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقيل أصله من الوله وهو ذهاب العقل لفقد ان من يعز عليه فكأنه سمي بذلك لان القلوب توله بمحبته وتضطرب وتشتاق عند ذكره وقيل معناه المحتجب لان العرب اذا عرفت شيأ ثم حجب عن أبصارها سمته لاها يقال لاهت العروس تلوه لوها اذا احتجبت فالله تعالى هو الظاهر بالربوبية بالدلائل والاعلام والمحتجب من جهة الكيفية عن الاوهام وقيل معناه المتعالي يقال لاه أي ارتفع ومنه قيل للشمس الاهة وقيل معناه القادر على الاختراع وقيل معناه السيد (الرحمن الرحيم) قد قال قوم هما بمعنى واحد وهو ذو الرحمة وهما من صفات الذات وقيل هما بمعنى ترك عقوبة من يستحق العقوبة واسداء الخير الى من لا يستحقه وهما من صفات الفعل وفرق الآخرون بينهما فقالوا الرحمن للمبالغة فمعناه الذي وسعت رحمته كل شئ والرحيم دون ذلك في الرتبة وقال بعضهم الرحمن العاطف على جميع خلقه مؤمنهم وكافرهم و برهم وفاجرهم بأن خلقهم ورزقهم قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شئ والرحيم بالمؤمنين خاصة بالهداية والتوفيق في الدنيا و بالجنة والرؤية في الآخرة قال الله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما فالرحمن خاص اللفظ عام المعنى والرحيم عام اللفظ خاص المعنى فالرحمن خاص من حيث انه لا يجوز أن يسمى به أحد غير الله عام من حيث انه يشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع والدفع والرحيم عام من حيث اشتراك المخلوقين في التسمي به خاص من طريق المعنى لانه يرجع الى اللطف والتوفيق وقال ابن عباس رضي الله عنهما هما اسمان دقيقان

احدهما

أحدهما أدق من الآخر وقال مجاهد رحمه الله الرحمن بأهل الدنيا الرحيم بأهل الآخرة وفي الدعاء يارحمن الدنيا يارحيم الآخرة وقال الضحاك رحمه الله الرحمن بأهل السماء حيث أسكنهم السموات وطوقهم الطاعات وجنبهم الآفات وقطع عنهم المطامع واللذات والرحيم بأهل الارض حيث أرسل اليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب وقال عكرمة رحمه الله الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل مائة رحمة وانه أنزل منها رحمة واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وأخر تسعة وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة وفي لفظ آخر وان الله تعالى ضام هذه الى تلك فيكملها مائة ويرحم بها عباده يوم القيامة الرحمن الذي اذا سئل أعطى والرحيم الذي اذا لم يسئل غضب وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه من لا يسأل الله يغضب عليه وقال الشاعر

الله يغضب ان تركت سؤاله * و بنى آدم حين يسئل يغضب

الرحمن بالنعماء وهي ما أعطى وحبا والرحيم بالآلام وهي ما صرف وزوى الرحمن بالانقاذ من النيران كما قال جل من قائل وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها والرحيم بادخال الجنان كما قال ادخلوها بسلام آمنين الرحمن برحمة النفوس والرحيم برحمة القلوب الرحمن بكشف الكروب والرحيم بغفران الذنوب الرحمن بتبيين الطريق والرحيم بالعصمة والتوفيق الرحمن بغفران السيآت وان كن عظيمات والرحيم بقبول الطاعات وان كن غير صافيات الرحمن بمصالح معاشهم الرحيم بمصالح معادهم الرحمن الذي يرحم ويقدر على كشف الضر ودفع الشر الرحيم يرزق ويطعم ولا يطعم ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الرحمن بمن جحده الرحيم بمن وحده الرحمن بمن كفره والرحيم بمن شكره الرحمن بمن قال له ند والرحيم بمن قال فرد

﴿فصل﴾ قل بسم الله تجد عفو الله هذا سماعك من القارى فكيف سماعك من البارى فهذا سماعك والفم باق فكيف سماعك والرب ساق فهذا سماعك بواسطة فكيف سماعك بلا واسطة فهذا سماعك في دار الغرور فكيف سماعك في دار السرور فهذا سماعك في دار الشيطان فكيف سماعك في جوار الرحمن فهذا سماعك من عبد ذليل فكيف سماعك من الملك الجليل هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر هذه لذة المجاهدة فكيف لذة المشاهدة هذه لذة البيان فكيف لذة العيان هذه لذة المغايبة فكيف لذة المعاينة

﴿فصل﴾ قل بسم الله الذي تعالى عن الاضداد بسم الله الذي تنزه عن الانداد بسم الله الذي تقدس عن اتخاذ الاولاد بسم الله الذي نور الانوار بسم الله الذي أكرم الابرار بسم الله الذي قدر الاقدار ونور القلوب والابصار بسم الله الذي تجلى لقلوب الابرار في أوقات الاسحار بسم الله الذي علم الأحباب الاسرار فغمرها بالانوار واستودعها الاسرار وأزاح عنها الاخطار وحفظها من رق الاغيار وحط عنها الاثقال والاغلال والآصار والاوزار اذ كان موصوفا في الازل بالاحسان والافضال وغفران الذنوب لاهل الاستغفار قل بسم الله اسم الذي أجرى الانهار وأنبت الاشجار اسم من عمر البلاد بأهل الطاعة من العباد لها أوتاد كالجبال فصارت الارض بهم لمن عليها كالمهاد فهم الاربعون الاخيار من الابدال المنزهون الرب عن الشركاء والانداد وملوك في الدنيا وشفعاء الانام يوم التناد اذ خلقهم ربي مصلحة للعالم ورحمة للعباد

﴿فصل﴾ بسم الله للذاكرين ذخر وللاقوياء عز وللضعفاء حرز وللمحبين نور وللمشتاقين سرور بسم الله راحة الارواح بسم الله نجاة الاشباح بسم الله نور الصدور بسم الله نظام الامور بسم الله تاج الواثقين بسم الله سراج الواصلين بسم الله مغنى العاشقين بسم الله اسم من أعز عبادا وأذل عبادا بسم الله اسم من جعل النار لاعدائه مرصادا وجعل الرؤية لاحبائه ميعادا بسم الله اسم الواحد بلا عدد بسم الله اسم الباقي بلا أمد بسم الله اسم القائم بلا عمد بسم الله افتتاح كل سورة اسم من طابت به الخلوات اسم من به تمت الصلوات اسم من به حسنت الظنون اسم من سهرت له العيون اسم من قال للشئ كن فيكون اسم من تنزه عن المساس اسم من استغنى عن الاناس اسم من

جل عن القياس قل بسم الله حرفا حرفا تأخذ الاجر ألفا ألفا وتحط عنك الاوزار جرفا جرفا من قالها بلسانه شهد الدنيا ومن قالها بقلبه شهد العقبى ومن قالها بسره شهد المولى بسم الله كلمة طاب بها الفم بسم الله كلمة لا يبقى معها الغم كلمة تمت بها النعمة كلمة كشفت بها النقمة كلمة خصت بها هذه الامة كلمة جمعت بين جلال وجمال فقوله بسم الله جلال في جلال وقوله الرحمن الرحيم جمال في جمال فمن شهد جلاله طاش ومن شهد جماله عاش كلمة جمعت بين قدرة ورحمة فالقدرة جمعت طاعة المطيعين والرحمة محقت ذنوب المذنبين

﴿فصل﴾ قل بسم الله فكأنه يقول بي وصل من وصل الى الطاعات ثم بنور الطاعات وصل الى العيان ثم استغنى بالعيان عن البيان فصار قلبه وعاء للاسرار وعاء علوم الاديان ومن وصل الى الحبيب نجا من النحيب ومن وصل الى النظر استغنى عن الخبر ومن وصل الى الصمد نجا من الكمد ومن وصل الى الرفاق نجا من الفراق ومن وصل الى المجد سلم من الوجد ومن وصل الى اللقاء أمن من الشقاء

﴿فصل﴾ قل بسم الله فالباء بارىء البرايا والسين ستار الخطايا والميم المنان بالعطايا وقيل ان الباء برىء من الاولاد والسين سميع الاصوات والميم مجيب الدعوات وقيل أطعموا فاني مطعمكم واسقوا فاني ساقيكم وانظروا الىّ فاني باقيكم وقيل الباء بكاء التائبين والسين سجود العابدين والميم معذرة المذنبين وقيل الله كاشف البلايا الرحمن معطي العطايا الرحيم غافر الخطايا الله للعارفين الرحمن للعابدين الرحيم للمذنبين الله الذى خلقكم وهو أحسن الخالقين الرحمن الذى رزقكم وهو خير الرازقين الرحيم الذى يغفر لكم وهو خير الغافرين وقيل الله باسباغ النعم الرحمن الرحيم بالجود والكرم الله باخراجنا من البطون الرحمن باخراجنا من القبور الرحيم باخراجنا من الظلمات الى النور

﴿فصل﴾ رحم الله من خالف الشيطان وجانب العصيان واتقى النيران وأكثر الاحسان وأدام ذكر الرحمن فقال بسم الله رحم الله من اعتصم بالله وأناب الى الله وتوكل على الله واشتغل بذكر الله فقال بسم الله رحم الله من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وصبر على الأذى وشكر على النعماء واشتغل بذكر المولى فقال بسم الله طوبى لعبد اجتنب الطاغوت وقنع من الدنيا بالقوت واشتغل بذكر الحي الذى لا يموت فيقول بسم الله

﴿مجلس في قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾

وهذا خطاب للعموم بالتوبة وحقيقة التوبة في اللغة الرجوع يقال تاب فلان من كذا أي رجع عنه فالتوبة هي الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود في الشرع والعلم بان الذنوب والمعاصي مهلكات مبعدات من الله عز وجل ومن جنته وتركها مقرب الى الله عز وجل وجنته فكأنه عز وجل يقول ارجعوا الىّ من هوى نفوسكم ووقوفكم مع شهواتكم عسى أن تظفروا ببغيتكم عندي في المعاد وتبقوا في نعيمي في دار البقاء والقرار وتفلحوا وتفوزوا وتنجوا وتدخلوا برحمتي الجنة العليا المعدة للابرار وخاطبهم أيضا بخطاب الخصوص والاقتضاء فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومعنى النصوح الخالص لله تعالى الخالي عن الشوائب مأخوذ من النصاح وهو الخيط وهو توبة مجردة لا تتعلق بشيء ولا يتعلق بها شيء بكون العبد معها مستقيما على الطاعة غير مائل الى المعصية لا يروغ كما يروغ الثعلب ولا يحدث نفسه بعود الى معصية ولا ذنب من الذنوب وان يترك الذنب لله خالصا كما ارتكبه للهوى خالصا حتى يختم له بحسن الخاتمة فان التوبة من سائر الذنوب واجبة باجماع الامة وقد ذكر الله سبحانه وتعالى التائبين في غير موضع قال عز من قائل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فذكر أنه يحبهم لتوبتهم وتطهرهم من الذنوب المبعدة عنه عز وجل وقال في موضع آخر التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين فذكر اسماء معروفا يعني التائبون ثم وصفه بهذه الاوصاف الجيدة فعلم ان التائب من هذه صفته فاذا اتصف بها استحق البشارة والايمان بقوله وبشر المؤمنين

﴿فصل﴾ والذى ورد عنه التوبة من الذنوب كبائر وصغائر أما الكبائر فقد اختلف فيها العلماء فنهم من قال هي

ثلاث وقيل أربع وقيل سبع وقيل تسع وقيل احدى عشر وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا بلغه قول ابن عمر رضي الله عنهما الكبائر سبع يقول هي الى سبعين أقرب منها الى سبعة وكان يقول كل مانهى الله عنه فهو كبيرة وقيل انها مبهمة لا يعرف عددها كليلة القدر وساعة يوم الجمعة ليعظم جد الناس في طلبهما فكذلك الكبائر ليشتد حذر الناس في ترك الذنوب كلها وقيل كل ما أوعد الله عليه بالنار فهو كبيرة وقيل كل ما أوجب الحد في الدنيا فهو كبيرة وقد جمعها بعض العلماء بالله عز وجل فقال هي سبع عشرة أربعة في القلب وهي الشرك بالله والاصرار على معصية الله والقنوط من رحمة الله والأمن من مكر الله وار بع في اللسان وهي شهادة الزور وقذف المحصن واليمين الغموس وهي التي يحق بها باطل و يبطل بها حق أو يقطع بها مال امرئ مسلم باطلا ولو سواكا من أراك والسحر وثلاث في البطن وهي شرب الخمر والمسكر من كل شراب وأكل مال اليتيم ظلما وأكل الربا وهو يعلم به واثنتان في الفرج وهما الزنا واللواطة واثنتان في اليدين وهما القتل والسرقة وواحدة في الرجلين وهي الفرار من الزحف الواحد من اثنين والعشرة من عشرين والمائة من المائتين وواحدة في جميع الجسد وهي عقوق الوالدين وهو ان لا تبر قسمهما اذا أقسما عليك وان تضر بهما اذا سباك وان لا تعطيهما اذا سألاك وان لا تطعمهما اذا جاعا واستطعماك

﴿فصل﴾ وأما الصغائر فأكثر من ان تحصى ولا سبيل الى تحقيق معرفتها و بيان حصرها لكنا نعلم ذلك بشواهد الشرع وأنوار البصائر فان مقصود الشرع سياق القلب وقربه وجواره الى الله عز وجل بترك الذنوب كما قال الله تعالى وذروا ظاهر الاثم و باطنه ومنها النظر الى مستحسن والقبلة له والمضاجعة معه من غير جماع والسب لأخيه المسلم والشتم له دون القذف والضرب له والغيبة والنميمة والكذب وغير ذلك مما يطول شرحه فاذا تاب المؤمن من الكبائر اندرجت الصغائر في ضمنها لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم الآية ولكن لا يطمع نفسه في ذلك بل يجتهد في التوبة عن جميع الذنوب كبيرها وصغيرها كما قال الشاعر

خل الذنوب كبيرها وصغيرها ＊ فهو التقى لمن استقام وشمرا

واصنع كماش فوق أرض الشوك يسـ ـلك ماخلا حتى يحاذر مايرى

لا تحقرن صغيرة في نفسها ＊ ان الجبال من الحصى لن تحقرا

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بواد هو وأصحابه ليس فيه حطب ولا شيء يرونه فأمرهم أن يحتطبوا فقالوا يارسول الله ما نرى حطبا قال لا تحقروا شيئا تأخذونه فجعل الرجل يجمع الشيء بعضه الى بعض حتى جمعوا سوادا عظيما فقال لأصحابه ألا ترون هكذا تكون المحقرات من خير وشر حتى الذنب الصغير الى الصغير والكبير الى الكبير والخير الى الخير والشر الى الشر وقيل ان الذنب اذا صغر عند العبد عظم عند الله تعالى فاذا استعظمه العبد صغر عند الله تعالى فانما يستعظم الذنب الصغير العبد المؤمن بعظم ايمانه وسمو معرفته كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب طائر على أنفه فأطاره وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول الرجل ليت كل شيء عملته مثل هذا وهذا من نقصان ايمانه وضعف معرفته وقلة علمه بجلال الله عز وجل ولو كان عنده علم بذلك لرأى الصغير كبيرا والحقير عظيما كما أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها ولهذا قال من جلت رتبته وعظمت منزلته عند الله عز وجل فلا صغيرة بل كل مخالفة لله تعالى فهي كبيرة وقال بعض الصحابة لأصحابه من التابعين انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات فانما قال ذلك لقربه من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الله جل جلاله فيعظم من العالم مالم يعظم من الجاهل و يتجاوز عن العامي مالا يتجاوز عن العارف على قدر ما بينهما من التفاوت في العلم والمعرفة والمنزلة فالتوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور أن يستغني عنها أحد من البشر لانه لا يخلو عن

معصية الجوارح فان خلا عنها فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب وان خلا عن ذلك فلا يخلو من وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله تعالى فان خلا عنها فلا يخلو عن غفلة وتقصير فى العلم بالله عز وجل بصفاته وأفعاله كل ذلك على قدر منازل المؤمنين فى أحوالهم ومقاماتهم فلكل حال طاعات وذنوب وحدود وشروط فحفظها طاعة وتركها والغفلة عنها ذنب فيحتاج الى توبة وهو الرجوع عن التعويج الذى وجد الى سنن الطريق المستقيم الذى شرع له ومقام أقيم فيه ومنزلة مهدت له فالكل مفتقر الى التوبة وانما يتفاوتون فى المقادير فتوبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة خاص الخاص من ركون القلب الى ماسوى الله عز وجل كما قال ذو النون المصرى رحمه الله توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وكما قال أبو الحسن النورى التوبة أن تتوب من كل شئ سوى الله عز وجل فشتان بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات وتائب يتوب من طمأنينة القلب الى غير خالق البريات فالانبياء عليهم السلام لم يستغنوا عن التوبة ألا ترى الى ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انه ليغان على قلبى وانى لأستغفر الله عز وجل فى اليوم والليلة سبعين مرة وآدم عليه السلام لما أكل من الشجرة المنهى عنها تطايرت الحلل عن جسده وبدت عورته وبقى التاج والاكليل على رأسه فاستحيا أن يرتفعا عنه فجاءه جبريل عليه السلام فأخذ التاج عن رأسه والاكليل عن جبينه ونودى هو وحواء أن اهبطا من جوارى فانه لا يجاورنى من عصانى فالتفت الى حواء باكيا وقال لها أول شؤم المعصية أخرجنا من جوار الحبيب فأحوجنا الى التوبة والتضرع والافتقار والاستكانة والذلة من بعد عيش قار وذلك الملك العظيم والفضل الكبير والعز والدلال وارتفاع المنزلة فى أشرف الامكنة وأطهرها وآمنها وأقربها الى الله تعالى فلو استغنى أحد عن التوبة وأمن من العدو وشؤم النفس ووسواس الشيطان ومكايده واغتر بشرف المكان وطهارته والقرب الى الله ودنو منزلته لكان ذلك حقيقا بآدم عليه السلام فلم يستغن عن التوبة حتى تاب الله عليه لقوله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وروى عن الحسن بن على رضى الله عنهما انه قال لما تاب الله على آدم عليه السلام هنئته الملائكة فهبط جبريل عليه السلام وميكائيل واسرافيل عليهما السلام فقالوا يا آدم قرت عيناك بتوبة الله عليك فقال آدم عليه السلام ياجبريل فان كان بعد هذه التوبة سؤال فأين مقامى فأوحى الله اليه يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة فمن دعانى منهم لبيته كما لبيتك ومن سألنى منهم المغفرة لم أبخل عليه فانى قريب مجيب يا آدم وأحشر التائبين من الذنوب فى الجنة وأخرجهم من قبورهم فرحين ضاحكين مستبشرين ودعاؤهم مستجاب وكذلك نوح النبى عليه السلام الذى أغرق الله تعالى أهل الشرق والغرب بدعوته والغيرة على عرضه ولتكذيبهم اياه وشدة غضبه عليهم لذلك وهو آدم الثانى لان الخلق من ذريته على ماقيل انه لم يتوالد الذين كانوا معه فى السفينة من الناس غير أولاده الثلاثة وهم سام وحام ويافث فالخلق تشعبت منهم مع هذه المنزلة قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ماليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين وابراهيم الخليل عليه السلام مع جلالة قدره واصطفاء الله له بخلته وجعله أبا الانبياء والمرسلين كما روى أنه أخرج من ولده وولد ولده أربعة آلاف نبى عليه وعليهم السلام قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ولده وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام وغيرهم لم يستغن عن التوبة والاستكانة والافتقار الى الله عز وجل فقال الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين الآية وقوله عز وجل وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم وموسى عليه السلام مع جلالة قدره واصطفاء الله له بالرسالة والكلام واصطناعه لنفسه والقائه المحبة عليه وتأييده له بالمعجزات الباهرات من اليد والعصا والآيات التسع والاشياء التى كانت له فى التيه من عمود النور بالليل والمن والسلوى وغير ذلك من الآيات التى لم تكن لاحد من الانبياء قبله قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين وداود النبى عليه السلام مع جلالة قدره واعطاء الله له ذلك الملك العظيم كان حراسه ثلاثة وثلاثين

ألف حارس وكان اذا قرأ الزبور اصطفت الطير على رأسه ووقف الماء عن جريانه وحدته واصطفت الانس والجن حوله والسباع والهوام كذلك لا يؤذى بعضها بعضا وتسبح الجبال بتسبيحه وألين له الحديد لرزقه اجلالا لقدرة وصيانة لامره فبكى أربعين يوما وهو ساجد حتى نبت العشب من دموعه فرحمه الله تعالى وتاب عليه حتى قال عز وجل فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وسليمان بن داود عليهما السلام مع ملكه العظيم وريحه المسخرة له غدوها شهر ورواحها شهر والملك الذى لا ينبغى لأحد من بعده لما عوقب على خطيئته من أجل التمثال الذى عبد فى داره أربعين يوما هرب تائها على وجهه وكان يسأل بكفيه فلا يطعم فاذا قال أطعمونى فانى سليمان بن داود شج رأسه وضرب وأهين وكذب ولقد استطعم يوما من بيت فطردو بزقت امرأة على وجهه وروى أنه ذات يوم أخرجت عجوز جرة فيها بول وصبته على رأسه فبقى فى الذل على ذلك الى أن أخرج الله له الخاتم من بطن حوت فلبسه حين انتهت الاربعون يوما من أيام العقوبة فجاءت الطير حينئذ فعكفت عليه وجاءت الجن والشياطين والوحوش فاجتمعت حوله فلما عرفه الذين أهانوه وضربوه اعتذر واليه مما جرى منهم اليه من الاساءة فقال لا ألومكم فيما صنعتم من قبل ولا أحمدكم الآن فيما تصنعون فان هذا أمر من عند ربى فلا بد لى منه فتاب الله عليه ورد اليه ملكه وأكبر موئله ومرجعه عليه السلام فاذا كان هؤلاء السادات الكبراء القادة ولاة الخلق والشرع وخلفاء الله فى خلقه حالهم كذلك فما حالك واغترارك يامسكين وأنت فى دار الغرور فى اقطاع الشياطين محيط بك جنود الاعداء من الخلق والهوى والنفس والشهوات والارادات والوساوس وتزيين الشيطان وتحسينه واغتررت بالعبادات الظاهرة من الصوم والصلاة والزكاة والحج وكف الجوارح عن المعاصى الظاهرة وباطنك عار عن العبادات الباطنة سفر عنها من الورع والتأنى والتقوى والزهد والصبر والرضا والقناعة والتوكل والتفويض واليقين وسلامة الصدر وسخاوة النفس ورؤية المنة والنية والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاش وحسن المعرفة وحسن الطاعة والصدق والاخلاص وغير ذلك مما يطول شرحه بل أنت مشحون ممتلئ باخلاق قبيحة وأمهات الذنوب التى منها يتفرع كل محنة وداهية وكل بلية مهلكة موبقة فى الدنيا والآخرة من خوف الفقر والسخط لقدر الله عز وجل والاعتراض عليه فى قضائه فى خلقه والتهمة له فى ذلك والشك فى وعده والغل والحقد والحسد والغش وطلب العلو والمنزلة وحب الثناء والمحمدة وحب الجاه فى الدنيا والرضا بها والطمأنينة اليها والتكبر على عباد الله والتعظم عليهم والشمخ بالانف كما قال تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم والغضب والحمية والانفة وحب الرياسة والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والشح والرغبة والرهبة والفرح والاشر والبطر والتعظيم للاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس فى الدنيا والمباهاة بها والرياء والسمعة والاعراض عن الحق استكبارا والخوض فيما لا يعنى وكثرة الكلام من غير نفع والتيه والصلف واختبار أحوال الغير وترك حالتك التى أنت عليها وجعلت عبادتك فى حظها والتملق والاقتدار والتهاون فى أمر الله والتوقير للمخلوقين والمداهنة لهم والعجب بالاعمال وحب المدح بما لم تفعله والاشتغال بعيوب الخلق والتعامى عن عيوبك ونسيان نعمة الله واضافتها الى نفسك أو الى الخلق الذين هم مسخرون وآلة لتلك النعمة والوقوف مع الظاهر والتقاعد عن النظر فى الاصول وحفظ الحدود ووضع الشئ فى محله وايثار الفرح وبغض الحزن الذى يكون بعدمه خراب القلب وخروج الخشية منه وبعدمها طفاء نور الحكمة وبتزايده ايجاب قرب الرب والانس به والاستماع اليه والفهم منه والاستغناء به عن جميع البرية والسعادة الابدية والنجاة السرمدية والنعمة الكلية ومشحون بالانتصار للنفس اذا نالها الذل الذى دواؤها فيه وسعادتها به ودخولها فى زمرة أحباب الله تعالى وأصفيائه وخلصائه وشهدائه وعلمائه والعارفين بمجارى أقداره وأبدال أنبيائه عليهم السلام وبضعف الانتصار للحق جلت عظمته وأنصار دينه وأوليائه القائمين بحجته الداعين الخلق الى طاعته المحذرين لنقمته وناره بتذكيرهم لايامه المرغبين فى رحمته وجنته وباتخاذ الاخوان فى العلانية مع عداوتك اياهم فى السر والاعراض عن موافقة الاخيار الابرار المنكسرين القلوب والافئدة الذين هم جلساء الرحمن جلت عظمته المطمئنون اليه اللازمون للشدة المداومون على الخدمة

المتنعمون بالمنة المتلبسون بالخلعة الموسومون بخلصاء الرحمن رب العزة الآمنون في الدنيا من دوران الدول والفتنة وفي القبور من شر هول المطلع والضغطة وفي القيامة من طول الحساب والوحشة الخالدون في دار البقاء في النعمة والسرور والبهجة والفرحة المخصوصون فيها بكل ظريف ولطيف في كل ساعة ولحظة وطرفة واغتررت أيضا بما خولت من الدنيا وما أطلقت فيها من القضاء وأرحت من العناء فأمنت من سلب العطاء والفضل والنعم التي كانت لغيرك ثم انتقلت منه اليك ممن تقدم ومضى من فرعون وهامان وقارون وشداد وعاد وقيصر وكسرى من الملوك الخالية والامم الفانية الذاهبة الذين تلاعبت بهم الدنيا وغرتهم الاماني حتى جاء أمر الله وغرهم بالله الغرور وحيل بينهم وبين ما يشتهون وجمعوا وفرقوا وقطع بينهم وبين ما خولوا وأزيلوا من فرشهم التي مهدوها لانفسهم وأهبطوا عن المنازل التي شيدوها وأزيلوا عن العز الذي كانوا به ظفروا وعن الملك الذي ادعوه وخيلوا فطولبوا بالودائع التي استودعوها وبالعواري التي استؤمنوها فجاءهم من الله ما لم يكونوا احتسبوا وأوقفوا على مساوي ما عملوا ونوقشوا على دقائق ما اقترفوا وحبسوا في أضيق الحبوس التي في الدنيا لغيرهم حبسوا وشددوا بأشد الذي شددوا وعوقبوا بأبلغ ما عاقبوا وبالنار أحرقوا وبأيديهم وأرجلهم فيها بالاغلال غلوا ومن زقوم وضريع أطعموا ومن حميم سقوا ومن طينة خبال تموا أما كانت لك بهؤلاء الماضين عبرة وبالمأسورين عن أهاليهم عظة عن ادعاء ما خلفوا وسكنى ما بنوا وعنه أجلوا اذ كانوا في بنائهم ذلك جاروا وظلموا فكم من عرض وظهر وخد ورأس نالوا وضربوا وكم من عين مسكين بائس فقير ذليل أبكوا وأدمعوا وكم من غني ذي حسب أذلوا وأفقروا وكم من بدعة وسنة سيئة ورسم شرعوا ورسموا وكم من قلب حكيم لبيب عليم كسروا وأغضبوا وكم من دعاء ونحيب وصوت حزين في جنح الليل من أرباب القلوب بظلمهم الى الرحمن رفعوا شكاية منهم اليه في كشف ما بهم اذ هم على الخبير سقطوا فانتدبت لذلك الملائكة الكرام واليه بادروا والى المليك العظيم المنصف غير الجائر وصلوا وانتهوا فنظر العزيز الحكيم العليم بما في صدورهم والخبير بما يخفون وما يعلنون فيما شكوا ومنه ضجوا فاجابهم العزيز الجليل لانصرنكم ولو بعد حين فجعلهم حصيدا فهل ترى لهم من باقية فقوم بالغرق وقوم بالخسف وقوم بالحصب وقوم بالقتل وقوم بالمسخ في الصور وقوم بالمسخ بالمعاني بان جعل قلوبهم قاسية كالحجارة الصماء فطبع عليها بطابع الكفر وختمها بخاتم الشرك والرين والغطاء والظلمة فلم يلج فيها الاسلام ولا الايمان ثم أخذهم أخذة رابية وبطش بهم بطشة الجبار فادخلهم دار البوار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فهم أبدا في نكال وجحيم وطعام ذي غصة وعذاب أليم خالدين فيها ما دامت السموات والارض لا يموتون فيها ومنها لا يخرجون لا غاية لويلهم ولا منتهى لثبورهم ولهم فيها معيشة ضنك لا يتخلص اليهم روح ولا يخرج منهم نفس ولا روح انقطعت آمالهم وأصواتهم وتشققت قلوبهم في حلوقهم وخرست ألسنتهم وقيل لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فاحذر يا مسكين ان تفعل بافعالهم أو تستن بسنتهم فتقفو آثارهم فتموت من غير توبة وتؤخذ على غفلة وغرة من غير أن تمهد لنفسك عذرا وتعد لك جوابا ومخلصا وتقدم بها زادا ومجازا فيحل بك من العذاب والنكال ما حل بهم

﴿فصل﴾ في شروط التوبة وكيفيتها أما شروطها فثلاثة أولها الندم على ما عمل من المخالفات وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة وعلامة صحة الندم رقة القلب وغزارة الدمع ولهذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة والثاني ترك الزلات في جميع الحالات والساعات والثالث العزم على أن لا يعود الى مثل ما اقترف من المعاصي والخطيئات وهو معنى قول أبي بكر الواسطي حين سئل عن التوبة النصوح فقال أن لا يبقى على صاحبها أثر من المعصية سرا ولا جهرا ومن كانت توبته نصوحا فلا يبالي كيف أمسى وأصبح فالندم يورث عزما وقصدا فالعزم أن لا يعود الى مثل ما اقترف من المعاصي لعلمه المستفاد بالندم ان المعاصي حائلة بينه وبين ربه وبين محاب الدنيا والآخرة السليمة من التبعات كما ورد في الخبر ان العبد يحرم الرزق الكثير بذنب يصيبه وأيضا الزنا يورث الفقر وعن بعض العارفين اذا رأيت التغير والتضييق في المعيشة والتعسر في الرزق وتشعب الحال فاعلم أنك تارك لامر مولاك تابع

هواك واذا رأيت الايدى تسلطت عليك والالسن وتناولتك الظلمة فى النفس والاهل والمال والولد فاعلم أنك مرتكب للمناهى ومانع للحقوق ومتجاوز للحدود ومخرق للرسوم واذا رأيت الهموم والغموم والكروب فى القلب قد تراكمت فاعلم أنك معترض على الرب فيما قدر عليك وقضى لك متهم له فى وعده ومشرك به خلقه فى أمره غير واثق به ولا أنت راض بتدبيره فيك وفى خلقه فاذا علم التائب هذا بالنظر فى حاله والتفكر فيها ندم على ذلك ومعنى الندم توجع القلب عند علمه بفوات محبوبه فتطول حسراته وأحزانه وبكاؤه ونحيبه وانسكاب عبراته فيعزم على أن لا يعود الى مثل ذلك لما تحقق عنده من العلم بشؤم ذلك وأنه أضر من السم القاتل والسبع الضارى والنار المحرقة والسيف القاطع وأن المؤمن لا يلسع من جحر مرتين فيهرب ضرورة من المعاصى كما يهرب من هذه المضار والمهالك ففى المعاصى هلاك كلى والسلامة الابدية وسعادة دنيوية وأخروية ٧ فياليت المعاصى لم تخلق ولم تكن فرب شهوة ساعة أورثت حزناطويلا وأعقبت داء دويا وأهدمت عمراطويلا وأوبقت فى النار جيلا كثيرا وأما القصد الذى ينبعث منه وهو ارادة التدارك فله تعلق بالحال وهو موجب ترك كل محظور وهو ملابس له ومداوم عليه وأداء كل فرض هو متوجه عليه فى الحال وله تعلق بالماضى وهو تدارك ما فرط وبالمستقبل وهو المداومة على الطاعة وترك المعصية الى الموت فاما شرط صحته فيما يتعلق بالماضى فهو أن يرد فكره الى أول يوم بلغ فيه السن والاحتلام فيفتش عما مضى من عمره سنة سنة وشهرا شهرا ويوما يوما وساعة ساعة ونفسا نفسا فينظر الى الطاعات ما الذى قصر فيها والى المعاصى ما الذى قارف منها أما الطاعات فان كان ترك صلاة فلم يصلها البتة أو صلاها بغير شرائطها أو غير أركانها مثل أن صلاها من غير وضوء أو مع وضوء مختل بترك شرط كالنية أو بعض واجباته كالمضمضة والاستنشاق وغسل الوجه وغير ذلك من الاعضاء أو صلى فى ثوب نجس أو حرير أو غصب أو على أرض مغصوبة فانه يقضيها جميعا من حين بلوغه الى حين توبته فيشتغل بقضاء الفرائض أولا ولا يزال يصليها الى أن يضيق وقت صلاة الحاضرة ثم يصلى الحاضرة أداء ثم يشتغل بقضاء الفوائت هكذا الى أن يأتى على آخرها فاذا حضرت الجماعة صلاها مع الجماعة وينويها قضاء ثم يصلى على عادته حتى اذا تضايق وقت التى صلاها مع الامام صلاها وحده أداء كل ذلك انما يفعله احتياطا لتحصيل الترتيب فى القضاء اذ هو واجب عندنا فان نوى مع الامام أداء جماعة سوغ ورخص له فى ذلك ولا يعيدها مرة أخرى والصحيح هو الاول فان كان فى عمره الماضى مخلطا فى دينه من الذين قال الله تعالى فى حقهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم تارة يغلب عليه الايمان فيحسن العمل من صلاته وصيامه والتحرز من النجاسات والمحرم فى الشرع ويحتاط لدينه وأخرى تغلبه الشقاوة فيزله الشيطان فيبخس فى صلاته ويتساهل فى شرائطها وأركانها وواجباتها فيأتى ببعضها ويترك بعضها ويصلى يوما ويترك أياما أو يصلى من صلاة يوم وليلة صلاة أو صلاتين ويترك باقيها فليجتهد وليتحر فى ذلك فما تيقن أنه أتى به على التمام والكمال على وجه يسوغ فى الشرع لم يقضها ويقضى الباقى وان نظر لنفسه وارتكب العزيمة والاشد فقضى الجميع لكان ذلك احتياطا وخيرا قدمه لنفسه وكفارة وترقيعا لكل ما فرط من سائر الاوامر يوم القيامة ودرجات فى الجنة اذا مات على التوبة والاسلام والسنة واذا فرغ من قضاء الفرائض ومد الله فى أجله وأمهل فى مدته ووفقه لخدمته ورضيه لطاعته وأقامه لها وجعله من أهل محبته وأنقذه من الضلال وأخرجه من مرافقة الشيطان ومتابعته ومن ركوب الهوى وملاذ نفسه فأدبره من دنياه وأقبله على أخراه فليشتغل حينئذ بقضاء السنن المؤكدات وما يتعلق بكل صلاة على ما ذكرنا فى الفرائض ثم بعد ذلك يجتهد فى التهجد وصلاة الليل والاوراد التى نشير اليها فى آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وأما الصوم فان كان تركه فى سفر أو مرض أو أفطر عمدا فى الحضر أو ترك النية ليلا عمدا أو سهوا فليقض ذلك جميعه وان شك فى ذلك فليتحر وليجتهد فى ذلك فليقض ما غلب على ظنه تركه ويترك باقيه فلا يقضيه وان أخذ بالاحوط فقضى الجميع كان خيرا له فيحسب من حين بلوغه الى حين توبته فان كان بين ذلك عشر سنين صام عشرة أشهر وان كان اثنتى عشرة سنة صام سنة عن كل سنة شهرا وهو شهر رمضان وأما الزكاة فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول تمام ملكه لا من

زمان بلوغه وعقله اذ الزكاة واجبة على الصبي والمجنون عندنا فيخرجها ويدفعها الى مستحقيها من الفقراء والمساكين وغيرهم فان كان قد أدى في بعض السنين وتوانى في بعض حسب ذلك وأدى المتروك ويترك المؤدى على ما تقدم في الصوم والصلاة وأما الحج فان كان قد تم شروطه في حقه فوجب عليه السعي فيه والقصد اليه فتوانى وفرط حتى افتقر واختلت الشرائط في حقه برهة من الزمان ثم قدر فعليه الخروج والقصد اليه وان لم يجد المال وكان له قدرة على الخروج ببدنه مع الافلاس فعليه الخروج فان لم يقدر الا بمال فعليه أن يكتسب من الحلال قدر الزاد والراحلة فان لم يقدر على الكسب فليسأل الناس ليدفعوا اليه من زكاتهم وصدقاتهم ليحج لان الحج من السبيل عندنا وهو واحد من الاصناف الثمانية وهو قوله عز وجل وفي سبيل الله فان مات قبل ذلك مات عاصيا آثما لانه فرط في أداء الحج وهو عندنا على الفور قال النبي صلى الله عليه وسلم من وجد زادا وراحلة تبلغه البيت فلم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وعلى أى ملة شاء وفي لفظ من مات ولم يحج فان شاء أن يموت يهوديا أو نصرانيا كل ذلك تأكيد الجانب الامر واحتياط لحفظه وخوفا من تضييعه وان كان عليه كفارات ونذور فعليه الخروج منها والاحتياط فيها على ماذكرنا وأما المعاصي فينبغي أن يفتش من أول بلوغه عن سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفرجه وجميع جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغائرها وكبائرها ويتذكرها جميعها برؤية قرنائه الذين كانوا معه فيها وشاركوه في اقترافها والبقاع التي قارف عليها والمنازل التي استترفيها عن الاعين في زعمه وغفل عن الاعين التي لا تنام ولا تغمض طرفة عين عنه كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد غفل عن هؤلاء الكرام الحفظة له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ويحصون عليه أفعاله وأنفاسه وغفل عن عالم السر وأخفى العليم بذات الصدور والخبير بما يخفون وما يعلنون ثم ينظر في ذلك فان كانت المعاصي تتعلق بحق الله تعالى وهي بينه وبينه لا تتعلق بمظالم العباد كالزنا وشرب الخمر وسماع الملاهي وكالنظر الى غير محرم والقعود في المسجد وهو جنب ومس المصحف بغير وضوء واعتقاد بدعة فتوبته عنها بالندم والتحسر والاعتذار الى الله عز وجل ويحسب مقدارها من حيث الكثرة ومن حيث المدة ويطلب لكل معصية عنها حسنة تناسبها فيأتي من الحسنات بمقدار تلك السيآت أخذا من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها فتكفير كل سيئة بحسنة من جنسها بما تقارب أن تكون كفارة له دون غيره في التشبيه فتكفير شرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلال هو أحب اليه وأطيب عنده وسماع الملاهي بسماع القرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكايات الصالحين وتكفير القعود في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة وتكفير مس المصحف محدثا باكرام المصحف وكثرة قراءة القرآن منه وكثرة تلقيه على الطهارة والاعتبار بما فيه والاتعاظ به واحترامه والعمل به وبأن يكتب مصحفا ويجعله وقفا على المسلمين ليقرؤا فيه * وأما مظالم العباد ففيها أيضا معصية وجناية على حق الله تعالى فان الله تعالى نهى عن الظلم للعباد كما نهى عن الزنا وشرب الخمر فما يتعلق من ذلك بحق الله تعالى تداركه بالندم والتحسر وترك مثله في ثاني الحال والاتيان بالحسنات لتكفر عنه فتكفير ايذائه للناس بالاحسان اليهم والدعاء لهم فان كان المؤذى ميتا فبالترحم عليه والاحسان لولده وورثته اذا كانت الاذية باللسان أو الضرب وتكفير غصب أموالهم في حق الله تعالى بالتصدق بما يملكه من الحلال وان كانت الاذية في الاعراض مثل ان اغتابهم ومشى بينهم بالنميمة وقدح فيهم فتكفير ذلك بالثناء عليهم ان كانوا من أهل الدين والسنة واظهار ما يعرف فيهم من خصال الخير في أقرانه وأمثاله في المحافل والمجامع وتكفير قتل النفوس في حق الله تعالى باعتاق الرقاب لان ذلك احياء للعبد لان العبد كالمفقود المعدوم فيما يرجع الى نفسه كما قال الله عز وجل ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ فكليته لمولاه وتصرفاته وحركاته وسكناته فهو مجرد لسيده اذ جميع ذلك له ففي اعتاقه ايجاده واحياؤه فكأن القاتل أعدم عبدا عابدا لله تعالى وعطل طاعته له ففي على حقه فأمر باقامة عبد مثله عابد لله تعالى ولا يتحقق ذلك الا بعتقه عن رق العبودية فيتصرف في نفسه لنفسه

من غير مانع ولا حاجز فيقابل الاعدام بالايجاد وهذا في حق الله تعالى وأما في حق العباد فلا يخلوا اما أن يكون في النفوس أو في الاموال أو الاعراض أو القلوب وهذا هو الايذاء المحض وأما اذا كانت المظلمة في النفوس بان جرى على يده قتل خطأ فتوبته بتسليم الدية الى من يستحقها من ذي نسب أو مولى أو الامام فهي في عهدة ذلك حتى تصل الدية اليهم اما من العاقلة أو الامام فان لم تكن له عاقلة ولا وجد في بيت المال شيء سقطت فان كان هو قادرا على أدائها ولا عاقلة له فليس له غير عتق رقبة مؤمنة فان تطوع بالدية كان أولى اذ الدية انما تجب عندنا على العاقلة فلا يخاطب بها القاتل وهو الصحيح وقيل انه يجب عليه أداء الدية في هذه الحالة اذا لم تكن له عاقلة وله يسار وهو مذهب الشافعي رحمه الله لان الدية تجب ابتداء على القاتل ثم تتحملها عنه العاقلة على وجه التخفيف عنه والنصرة له والمواساة له في الغرامة لما بينهما من التوارث وقد عدمت العاقلة ههنا فوجبت عليه لاسيما وهو في حالة التوبة والخروج من المظالم والتورع والخلاص عن حقوق الآدميين وأما ان كان القتل عمدا فلا يتخلص الا بالقصاص وكذلك ان كان دون النفس في محل يمكن الاقتصاص منه فان كان في النفس فالكلام مع الوارث وان كان فيما دون النفس فمع المجني عليه فان طابت النفوس باسقاط ذلك والعفو عنه سقط وان طلبوا العفو على مال بذله وتبرأ عن عهدته فان قتل قتيلا ولم يعرف أنه هو القاتل كان عليه أن يعترف عند ولي الدم ويحكمه في روحه فان شاء عفا عنه وان شاء قتله أو أخذ المال عليه ولا يجوز له اخفاؤه لانه لا يسقط بمجرد التوبة فان قتل جماعة في أوقات مختلفة ومحال متعددة وقد تقادم الزمان ولا يعرف أولياءهم ولا عدد من قتلهم أحسن توبته وعمله وأقام على نفسه حد الله بأنواع المجاهدات والتعذيب لها والعفو عمن ظلمه وأذاه وعتق الرقاب وتصدق بمال وأكثر النوافل ليفرق ثواب ذلك عليهم على قدر حقوقهم يوم القيامة فينجو هو ويدخل الجنة برحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء وهو ارحم الراحمين ولا فائدة اذ ذاك في التحدث بما جرى عليه من أنواع القتل والجراحات وقطع الطريق اذ لا يعثر بأربابها ومستحقيها ليوفيهم أو يستحل منهم بل يشتغل بما ذكرناه وكذلك ان زنا أو شرب او سرق ولا يعرف مالكها أو قطع الطريق ولا يعرف المقطوع عليه أو باشر امرأة دون الفرج مما يجب فيه حد الله أو التعزير فانه لا يلزمه في صحة التوبة أن يفضح ويهتك ستره ويلتمس من الامام أو الحاكم اقامة الحدود عليه بل يستتر بستر الله تعالى ويتوب الى الله عز وجل فيما بينه وبين الله ويشتغل بأنواع المجاهدات من صيام النهار والتقلل من المباح واللذات وقيام الليل وقراءة القرآن وكثرة التسبيح والتورع وغير ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من أتى بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله تعالى ولا يبدي لنا صفحته فان من أبدى لنا صفحته أقمنا عليه حدود الله فان خالف ما قلناه ورفع أمره الى الوالي فأقام عليه الحد وقع موقعه وصحت توبته وتكون مقبولة عند الله وبرئ من عهدة ذنبه وتطهر من اثمه ولطخه * وأما الاموال فان كان تناول مال انسان بغصب أو سرقة أو قطع طريق أو خيانة في عين من وديعة أو عارية أو معاملة من نوع تلبيس كتر ويج زائف أو ستر عيب في المبيع أو نقص أجرة أجير أو منع أجرته جملة فكل ذلك عليه أن يفتش عنه لا من مدة بلوغه بل من مدة وجود ذلك بعد بلوغه وعقله وتمييزه أو قبل بلوغه وهو في حجر وليه ووصيه واختلط ماله بماله وتهاون الولي في ذلك ولم يبال به بأن كان ظالما مجازفا في دينه فاختلط ذلك الحرام بمال الصبي تارة من فعل الصبي وأخرى من ظلم الوصي وجب على الصبي التائب بعد بلوغه تفتيش ذلك ورد كل حق الى أهله وتصفية ماله من تلك الشبهات والحرام فليحاسب نفسه على الحبات والذرات من أول يوم جنايته الى يوم توبته قبل أن يأتيه الموت على غفلة من غير حساب وتقوم عليه القيامة على غرة من غير تحصيل ثواب وتهذيب كتاب فيسأل فلا يسمع جوابا ويندم فلا ينفعه الندم ويستعتب فلا يعتب ويعتذر فلا يعذر ويستمهل فلا يمهل ويستشفع فلا يشفع له اذا كان مفرطا في حال حياته ومجازفا في حال يقظته وفطنته منتظرا في أمور معاشه حريصا في تحصيل شهواته ولذاته متابعا لهواه ولشيطانه معرضا عن طاعة ربه وجنابه متثبطا عن اجابته متسارعا في معصيته وخلافه فلذلك طال في القيامة حسابه وعظم ويله ونحيبه وانقطع ظهره ونكس رأسه واشتدت خجلته

وحياؤه وانقطعت حجته وبرهانه وأخذت حسناته وتضاعفت سيآته وخسرت صفقته وظهر افلاسه واشتد عليه غضب ربه وأخذه وأخذته الزبانية الى ماممهد لنفسه من عذاب ربه وأوبقها وأوردها فساوى من فى النار من قارون وفرعون وهامان اذ مظالم العباد لا تسامح فيها ولا ترك وفى الأثر ان العبد ليوقف بين يدى الله تعالى وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنان فيقوم أصحاب المظالم فيكون قد سب عرض هذا وأخذ مال هذا وضرب هذا فتنقص حسناته فلا يبقى له شئ فتقول الملائكة يارب فنيت حسناته وبقى طالبون كثيرا فيقول ألقوا من سيآتهم الى سيآته وصكوا له صكا الى النار فيهلك هو بسيئة غيره بطريق القصاص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم وينقل اليه عوضا عما ظلمه وروت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدواوين ثلاثة ديوان يغفره الله تعالى وديوان لا يغفره الله وديوان لا يترك منه شئ فأما الديوان الذى لا يغفره الله تعالى فالشرك بالله جل جلاله قال الله عز وجل انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وأما الديوان الذى يغفره فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه وأما الديوان الذى لا يترك منه شئ فظلم العباد بعضهم بعضا وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال أتدرون من المفلس من أمتى يوم القيامة قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال النبى صلى الله عليه وسلم المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاته وصيامه وقد شتم هذا وقد قذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقاص هذا من حسناته وان فنيت حسناته أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار فينبغى للمذنب أن يبادر الى التوبة وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال هلك المسوفون الذين يقولون سوف نتوب وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل بل يريد الانسان ليفجر أمامه يعنى يقدم ذنوبه ويؤخر توبته ويقول سأتوب حتى يأتيه الموت وهو على شر ما كان عليه فيموت عليه (وقال) لقمان الحكيم لابنه يابنى لا تؤخر التوبة الى غد فان الموت يأتيك بغتة فالواجب على كل أحد أن يتوب حين يصبح وحين يمسى قال مجاهد رحمه الله من لم يتب اذا أصبح وأمسى فهو من الظالمين فالتوبة على وجهين أحدهما فى حق العباد وقد ذكرناها والثانى بينك وبين الله تعالى فتكون بالاستغفار باللسان والندم بالقلب والاضمار أن لا يعود على ما أشرنا اليه من قبل فليجتهد هذا التائب من الظلم ويبذل جهده فى تكثير الحسنات حتى يقتص منه يوم القيامة فتؤخذ حسناته وتوضع فى موازين أرباب المظالم ولتكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه للعباد والاهلك بسيآت غيره وهذا يوجب استغراق جميع العمر فى الحسنات لو طال عمره بحسب مدة الظلم فكيف والموت على الرصد وربما يكون الأجل قريبا فتخترمه المنية قبل بلوغ الامنية وقبل اخلاص العمل وتصحيح النية وتصفية اللقمة فليبادر الى ذلك وليبذل الاجتهاد فيكتب جميع ذلك وأسامى أصحاب المظالم واحدا واحدا ويطوف نواحى العالم وأطراف البلاد وأقطارها ويطلبهم يستحلهم أو يؤدى حقوقهم فان لم يجدهم فالى ورثتهم وهو مع ذلك خائف من عذاب الله راج لرحمته تائب مقلع عن جميع ما يكره مولاه مشمر فى طاعته ومرضاته فان أدركته منيته وهو على ذلك فقد وقع أجره على الله قال الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وقد جاء فى الصحيح المتفق عليه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الارض فدل على راهب فأتاه فقال له انه قد قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فأتاه فقال انه قد قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها ناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا ما بين الارضين الى أيهما كان له أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى الى الارض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفى رواية فكان الى القرية الصالحة أقرب

بشبر فجعل من أهلها وفي رواية فأوحى الله عز وجل الى هذه أن تباعدي والى هذه أن تقاربي وقال قيسوا ما بينهما
فوجدوه الى هذه أقرب بشبر فغفر له فهذا دليل واضح على أن قصده الى التوبة وسعيه اليها ونيته لها نافع ودليل على
أنه لا خلاص الا برجحان ميزان الحسنات ولو بمثقال ذرة فلا بد للتائب من تكثير الحسنات والنوافل ليرضى بها
الخصوم يوم القيامة وترقع بها الفرائض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من النوافل ترقع بها الفرائض أو كما قال
و يعقد مع الله تعالى عقدا صحيحا مؤكدا وعهدا وثيقا الا يعود الى تلك الذنوب ولا الى أمثالها أبدا و يستعين على ذلك
بالعزلة والصمت وقلة الاكل وقلة النوم واحراز قوت حلال والتورع عن الحرام والشبهة اما بكسب أو بضاعة في يده
من ارث أو سبب حلال فان كان فيما ورثه شبهة أو حرام أخرجه ولم يأكل منه ولم يتلبس بشيء منه فان رأس المعاصي
الحرام وملاك الدين الحلال والتورع وتصفية اللقمة فكل ما ينشأ من انسان من خير وشر فمن اللقمة فالحلال يورث
الخير والحرام يورث الشر كالقدر اذا طبخ ما فيها واستكمل نضجه تبين الرائحة الفائحة عما فيها كل اناء ينضح بما فيه
و يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء بالله يستفيد منهم أمر دينه و يعرفونه سلوك الطريق الى الله تعالى وحسن الادب
في طاعته والقيام في أمره و ينبهونه على ما خفي عليه من أمر السلوك في طريقه فلا بد لكل من سلك طريقا لم يعرفه
من دليل يدله ومرشد يرشده وهاد يهديه وقائد يقوده و يستعمل الصدق في جميع ذلك والاخلاص والجد في المجاهدة
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فقد ضمن للجد الصادق في طريقه الهداية فاذا صدق في ذلك لا يعدم
الهداية لان الله لا يخلف الميعاد وليس بظلام للعبيد وهو أرحم الراحمين رؤف رحيم لطيف بخلقه بار ببريته معين
وموفق للمقبلين اليه وداع للمدبرين المولين عنه بالطف يفرح بتوبتهم كالوالدة الشفيقة اذا قدم ولدها من سفره
البعيد وقال النبي صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة أحدكم من رجل مر بأرض دوية مهلكة ومعه راحلة عليها طعامه
وشرابه وما يصلحه فأضلها فخرج في طلبها حتى كادت نفسه تخرج فقال أرجع الى المكان الذي أضللتها فيه فأموت
هنالك فرجع الى مكانه فغلبته عينه فغمضها لحظة فاستيقظ فاذا راحلته عند رأسه عليها طعامه وشرابه قال علي كرم
الله وجهه سمعت أبا بكر رضي الله عنه وهو الصادق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد أذنب ذنبا فقام
وتوضأ وصلى واستغفر الله من ذنبه الا كان حقا على الله أن يغفر له لانه يقول جل وعلا ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وأما الاموال الحاضرة المغصوبة فليردها الى المالك ما يعرف له مالكا معينا أو الى ورثته
على ما تقدم وما لا يعرف له مالكا معينا فعليه أن يتصدق به عن صاحبه فان اختلط الحرام بالحلال مثل أن اختلط
المغصوب بالارث الحلال حسب فاجتهد في معرفة مقدار الحرام وتصدق بذلك المقدار وترك الباقي له ولعياله وأما
الاعراض فهو سب الناس وشتمهم مشافهة وهو الجناية على القلوب وكذلك غيبتهم وذكرهم بالقبيح وما يسوءهم
من الغيبة وهو كل كلام لا يحسن أن يقال له في وجهه فاذا قاله في غيبة منه كان قد اغتابه فكفارته أن يذكر له ذلك
و يستحله فان كانوا جماعة فواحدا واحدا ومن مات منهم قبل ذلك فتدارك ذلك بتكثير الحسنات على ما ذكرنا
كل ذلك اذا بلغتهم الغيبة وأما اذا لم تبلغهم فلا يجب عليه استحلالهم بل لا يجوز لان فيه ايصال الالم الى قلوبهم بل يأتي
الذين اغتابهم عندهم فيكذب نفسه عندهم و يثني على المغتابين

﴿فصل﴾ ولا بد أن يعرفه قدر جنايته ولا يعرض له في سائر المظالم ولا يكفي في ذلك الاستحلال المبهم لجواز أن المظلوم
اذا عرف قدر ظلمه على الحقيقة لم تطب نفسه بالاحلال بل يؤخر ذلك ليوم القيامة ليأخذ بدله من حسناته أو يحمله من
سيآته وان كان من جملة جنايته على الغير ما لو عرفه وذكره لتأذى بمعرفته كزناه بجاريته وأهله أو نسبته باللسان
الى عيب خفي من عيوبه يعظم أذاه به فههنا الا طريق له الا أن يستحله مبهما و يبقى عليه له مظلمة ما فيجبرها بالحسنات
كما يجبر مظلمة الميت والغائب وكل جناية على الغير لم يعلم بها لو ذكرها الجاني له ذلك لم تطب نفسه بالاحلال بسرعة أولا يأمن
من المجني عليه مقابلته بها فحق الجاني في ذلك وطريقه أن يتلطف له و يسعى في مهماته وأغراضه و يظهر من حبه
والشفقة عليه ما يستميل به قلبه فان الانسان عبد الاحسان وكل من نفر بسيئة مال ورجع بحسنة فان تعذر ذلك عليه

فالكفارة بتكثير الحسنات ليجزى بها فى يوم القيامة جنايته فان الله تعالى يحكم به عليه ويلزمه قبول حسناته مقابلة لجنايته عليه اذا امتنع من القبول لكن أتلف فى الدنيا مالا فجاء بمثله فامتنع من له الحق عن قبول ذلك وابرائه عن ذلك فان الحاكم يحكم عليه بالقبض شاء أم لم يشأ وكذلك الله عز وجل يحكم بذلك فى عرصات القيامة وهو أحكم الحاكمين وأعدل العادلين

﴿فصل﴾ فاذا تخلص من مظالم العباد وتفرغ لعبادة الله تعالى فى خاصته سلك طريق الورع لان به يتخلص العبد فى الدنيا والآخرة من العباد ومن عذاب الله عز وجل وبه يخفف عنه الحساب يوم القيامة فان الحساب يوم القيامة لحقوق العباد والمعاملات التى جرت فى الدنيا بين الانام على غير وجه الشرع وأما من حاسب نفسه فى الدنيا وأخذ من الخلق ما يستحقه وأعرض عما ليس له وخاف من طول الحساب فى القيامة فعلى أى شئ يحاسب وفى الخبر ان الله تعالى يستحي أن يحاسب الورعين فى القيامة ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا * وقال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وهذا اشارة الى التوقف فى كل شئ وترك الاقدام عليه الا باذن الشرع فان وجد فى الشرع مساغا لتناوله والشروع فيه فعل والا وقف عنه ومال الى غيره واليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى مالا يريبك وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن وقاف والمنافق لقاف وقال صلى الله عليه وسلم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار فما ينفعكم الا الورع الشافى وفى موضع آخر المؤمن فتاش وقال صلى الله عليه وسلم من لم يبال من أين مطعمه ومشربه لم يبال الله تعالى من أى باب من النار يدخله * عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس ان أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبقوا الرزق واتقوا الله واجملوا فى الطلب وخذوا ما حل لكم وذروا ما حرم عليكم وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يكتسب العبد مالا من الحرام ويتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه شيأ فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمحو الشر بالشر ولكن يمحو الشر بالخير عن عمران بن الحصين رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يقول عبدى أد ما افترضت عليك تكن من أعبد الناس وانته عما نهيتك عنه تكن من أورع الناس واقنع بما رزقتك تكن من أغنى الناس * وقال صلى الله عليه وسلم لابى هريرة رضى الله عنه كن ورعا تكن من أعبد الناس (قال) الحسن البصرى رحمه الله مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لا يتقرب الىّ المتقربون بمثل الورع وقيل رد دانق من فضة أفضل عند الله من ستمائة حجة مبرورة وقيل سبعين حجة متقبلة وقال أبو هريرة رضى الله عنه جلساء الله تعالى غدا أهل الورع والزهد وقال ابن المبارك رحمه الله ترك فلس من الحرام أفضل من مائة فلس يتصدق به * روى عن ابن المبارك أنه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسى فجعل القلم فى مقلمته فلما رجع الى مرو رأى القلم وعرفه فتجهز للقدوم الى الشام لرد القلم الى صاحبه * وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه أنه كان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن لم يتق الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال لكل شئ حد وحدود الاسلام الورع والتواضع والصبر والشكر فالورع ملاك الامور والصبر النجاة من النار والشكر الفوز بالجنة ودخل الحسن البصرى رحمه الله مكة فرأى غلاما من أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه قد أسند ظهره الى الكعبة يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال له ما ملاك الدين فقال الورع فقال ما آفة الدين قال الطمع فتعجب الحسن منه * وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله الورع ورعان ورع فرض وورع حذر فورع الفرض الكف عن معاصى الله وورع الحذر الكف عن الشبهات فى

محارم الله تعالى فورع العام من الحرام والشبهة وهو كل ما كان للخلق عليه تبعة وللشرع فيه مطالبة وورع الخاص من كل ما كان فيه الهوى وللنفس فيه شهوة ولذة وورع خاص الخاص من كل ما كان لهم فيه ارادة ورؤية فالعام يتورع في ترك الدنيا والخاص يتورع في ترك الجنة وخاص الخاص يتورع في ترك ماسوى الذي خلق وبرأ قال يحيي ابن معاذ الرازي رحمه الله الورع على وجهين ورع في الظاهر وهو أن لاتتحرك الا لله وورع في الباطن وهو أن لا يدخل في قلبك سواه تبارك وتعالى وقال يحيي رحمه الله أيضا من لم ينظر في دقيق من الورع لم يحصل له شئ ولم يصل الى الجليل من العطاء وقيل من دق في الورع نظره جل في القيامة خطره وقيل الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة أشد منه في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله الورع أول الزهد كما ان القناعة طرف الرضا وقال أبو عثمان رحمه الله ثواب الورع خفة الحساب وقال يحيي بن معاذ الرازي رحمه الله الورع الوقوف على حد العلم من غير تأويل وقال ابن الجلاء رحمه الله من لم يصحبه الورع في فقره أكل الحرام النص وقال يونس بن عبيد الله رحمه الله الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة * قال سفيان الثوري رحمه الله ما رأيت أسهل من الورع كل ما حاك في نفسك تركته وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم الاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس وهو اذا لم ينشرح الصدر به وكان في قلبك منه شئ وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم الاثم حواز القلوب يعني ما حز في صدرك وحاك ولم يطمئن عليه القلب فاجتنبه ومنه الحديث ايا كم والحكاكات فانها المأثم وقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال معروف الكرخي رحمه الله احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم وقال بشر بن الحرث رحمه الله أشد الاعمال ثلاثة الجود في القلة والورع في الخلوة وكلمة حق عند من يخاف ويرجى وقيل جاءت أخت بشر بن الحرث الحافي الى الامام أحمد بن حنبل رحمهم الله وقالت يا امام انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا فيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال من أنت عافاك الله قالت أنا أخت بشر بن الحرث فبكي الامام أحمد رحمه الله وقال من بيتكم يخرج الورع لا تغزلي في شعاعها وقال علي العطار رحمه الله مررت بالبصرة في بعض الشوارع واذا مشايخ قعود وصبيان يلعبون فقلت ألا تستحيون من هؤلاء المشايخ فقال صبي من بينهم هؤلاء المشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم وقيل ان مالك بن دينار رحمه الله مكث بالبصرة أربعين سنة فلم يصح له أن يأكل من تمر البصرة ولا رطبها حتى مات ولم يذقه وكان اذا انقضى وقت الرطب قال يا أهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شئ ولا زاد فيكم شيأ وقيل لابراهيم بن أدهم رحمه الله ألا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت وقيل كان الحرث المحاسبي رحمه الله اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب على رأس أصبعه عرق فيعلم أنه غير حلال وقيل ان بشر الحافي رحمه الله كان اذا قدم بين يديه طعام فيه شبهة لا تمتد اليه يده وقيل ان أم أبي يزيد البسطامي رحمهما الله كانت اذا مدت يدها الى طعام فيه شبهة تباعد حال كونها حاملة بأبي يزيد فلم تمد يدها اليه وكان بعضهم اذا قدم اليه طعام فيه شبهة فاحت منه رائحة منكرة فعلم من ذلك فامتنع من أكله وقيل عن بعضهم انه كان اذا وضع في فيه لقمة من طعام فيه شبهة لم يتمضغ فتصير كالرمل في فه واعا فعل الله تعالى لهم ذلك تخفيفا ورحمة وشفقة وحمية لهم لما صفوا اللقم واجتهدوا في طلب الحلال وترك الحرام والشبهة حماهم الله تعالى عما يكرهونه من المطاعم فذهب عنهم في معرفة ذلك وكفاهم مؤنة التفتيش والتنقير عن بائع الطعام وكسبه ومعيشته وعن الثمن الذي اشترى به وأصله وتحصيله من وجه الحلال فجعل ذلك علامة عندهم في أي وقت رأوها كفوا أيديهم عن تناول الطعام واذا لم يروها تناولوه هذا في حق هؤلاء السادة الكرام الذين سبقت لهم العناية وعمتهم الرعاية وأما الحلال في حق العوام من المؤمنين فكل ما لا يكون للخلق فيه تبعة ولا للشرع عليه مطالبة كما قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله حين سئل عن الحلال قال الحلال هو الذي لا يعصى الله فيه وقال مرة أخرى الحلال الصافي الذي لا ينسى الله فيه فالحلال حلال حكم لا حلال عين اذ لو كان حلال عين لم يحل لاحد أكل الميتة ولا اذا اشترى الشرطي بماله الحرام طعاما حلالا ثم رجع فاستقال البيع فرجع الطعام الى يد مالكه الاول أن لا يجوز أكله للمتورع

المؤمن لانه قد تخالل بينهما حالة يحرم أكله فيها وهو حصوله فى يد الشرطى فلما اتفق المسلمون على جواز أكل هذا
الطعام الذى حصل فى ملك الشرطى المشترى بماله الحرام الذى يحرم أكله عند جميع المسلمين علم أن الحلال والحرام
ما كان الشرع حكم به لا نفس العين لان ذلك طعام الانبياء كما جاء فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا
يقول اللهم ارزقنى الحلال المطلق فقال له صلى الله عليه وسلم ذلك رزق الانبياء اسأل الله رزقا لا يعذبك عليه
وكذلك فى الشرع من اتجر من أهل الذمة واليهود والنصارى والمجوس فى المحرمات من الخمر والخنزير واليناهم بيعها
وأخذنا منهم العشر من أثمانها وروى ذلك عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ولوهم بيعها وخذوا العشر من
أثمانها فاذا أخذ العشر منهم فما يصنع به أليس ينتفع به المسلمون فلو كان الحلال حلال العين لما جاز أخذ ذلك لان
الخمر والخنزير وثمنهما حرام وأحل ذلك لدخول اليد والعقد كما قيل بين الحلال والحرام يد فمن أخذ الشرع فى يده
مصباحا فأخذ به وأعطى به ولم يتأوّل فيه ولم يخرج عنه فأخذ ما أذن له الشرع وأعطى ما أذن له الشرع فيه وصار جميع
تصرفاته بالشرع أكل الحلال بالشرع وليس عليه طلب الحلال المطلق العين اذ ذاك لا يكاد يدرك الا أن يشاء الله
أن يكرم به بعض أوليائه وأصفيائه وما ذلك على الله بعزيز فالناس فى الطعام على ثلاثة أضرب متق وولى وبدل عارف
فحلال المتقى ما ليس للخلق عليه تبعة ولا للشرع عليه مطالبة وطعام الولى المحق الذى هو الزاهد زائل الهوى ما ليس فيه
الهوى بل هو مجرد بامره وطعام البدل الذى هو العارف المفعول فيه زائل الارادة كرّة القدر وهو ما لم تكن فيه همة
ولا ارادة بل فضل كله من الله عز وجل برزقه ويدلله ويربيه بقدرته الشاملة ومنته العامة ومشيئته النافذة كالطفل
الرضيع فى حجر أمه الشفيقة فما لم يتحقق له المقام الاوّل لا يصل الى المقام الثانى وما لم يتحقق له المقام الثانى لا يصل الى
المقام الثالث فطعام المتقى شبهة فى حق زائل الهوى وطعام زائل الهوى شبهة فى حق زائل الارادة والهمة كما قيل سيآت
المقربين حسنات الابرار فطعام الشيخ مباح للمريد وطعام المريد حرام فى حق الشيخ لصفاء حالته ونزاهة رتبته وعلو
منزلته وقربه من ربه عز وجل * ومن دقائق الورع ما نقل عن كهمس رحمه الله أنه قال أذنبت ذنبا وأنا أبكى عليه
منذ أربعين سنة وذلك أنه زارنى أخ لى فاشتريت بدانق سمكة مشوية فلما فرغ من أكلها أخذت قطعة طين من
جدار جارلى حتى غسل يده ولم أستحله * وقيل ان رجلا كان فى بيت بكراء فكتب رقعة وأراد أن يتربها من جدار
البيت فخطر بباله ان البيت بالكراء ثم انه خطر بباله أن لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المتخفف
بالتراب ما يلقى غدا من طول الحساب * وروى عتبة الغلام يتصبب عرقا فى الشتاء فقيل له فى ذلك فقال انه مكان عصيت
فيه ربى فسئل عنه فقال كشطت من هذا الجدار قطعة طين غسل ضيف لى يده بها ولم أستحل صاحبه وقيل ان الامام
أحمد بن حنبل رحمه الله رهن سطلا له عند بقال بمكة فلما أراد فكاكه أخرج البقال اليه سطلين وقال خذ أيهما لك
فقال الامام أحمد أشكل على سطلى فهولك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وانما أردت أن أجربك فقال
لا آخذه ومضى وترك السطل عنده وقيل ان رابعة العدوية رحمها الله خاطت شقا فى قميصها فى ضوء مشعلة سلطانية
ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت ذلك فشقت قميصها فوجدت قلبها وروى سفيان الثورى رحمه الله فى المنام وله
جناحان يطير بهما فى الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا قال بالورع وكان حسان بن أبى سنان رحمه الله
لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فروى فى المنام بعد ما مات فقيل له ما فعل الله بك قال خيرا
الا أنى محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم أردها وكان لعبد الواحد بن زيد غلام خدمه سنين وتعبد أربعين سنة وكان
فى ابتداء أمره كيالا فلما مات روى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال خيرا غير أنى محبوس عن الجنة وقد أخرج على من
غبار القفيز أربعين قفيزا ومر عيسى عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله تعالى فقال من أنت فقال كنت
حمالا أنقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فأنا مطالب منذ مت

﴿فصل﴾ ولا يتم الورع الا أن يرى عشرة أشياء فريضة على نفسه أوّلها حفظ اللسان من الغيبة لقوله تعالى
ولا يغتب بعضكم بعضا والثانى الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم

ولقوله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فانه أكذب الحديث والثالث الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم والخامس صدق اللسان لقوله تعالى واذا قلتم فاعدلوا يعني فاصدقوا والسادس أن يعرف منة الله تعالى عليه لكيلا يعجب بنفسه لقوله تعالى بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان والسابع أن ينفق ماله في الحق ولا ينفقه في الباطل لقوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا يعني لم ينفقوا في المعصية ولم يمنعوا من الطاعة والثامن أن لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس في مواقيتها بركوعها وسجودها لقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله

﴿فصل﴾ و يجوز أن يتوب عن بعض الذنوب دون بعض اذا لم يمكنه التوبة عن جميعها في حالة واحدة مثل أن يتوب عن الكبائر دون الصغائر لعلمه أن الكبائر أعظم عند الله وأجلب لسخطه ومقته والصغائر دونها في الرتبة اذ هي أقرب الى تطرق العفو اليها فلا يستحيل أن يتوب عن الاعظم ثم اذا قوي الايمان واليقين في قلبه وظهرت أنوار الهداية وانشرح صدره للانابة الى الله تعالى حينئذ تاب عن جميع الصغائر ودقائق الزلات والشرك الخفي وذنوب القلوب أجمع ومعاصي الحالات والمقامات بعد ذلك كلما رفع الى حالة ومقام كان هناك ما يأتي وما يذر أمر ونهي يعرفه كل ذائق لهذا الامر وسالك لهذه الطريقة ومخالط لاهلها فلا يأخذ الناس في أول وهلة بما هو منتهى الامر انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ولا منفرين ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت أي المنقطع لا طريقا سالك ولا ظهرا أبقى ومثل من يتوب عن بعض الكبائر دون بعض لعلمه أن بعضها أشد من البعض عند الله وأغلظ عقوبة وأبلغ كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم للعباد لعلمه أن ديون العباد لا تترك وما بينه و بين الله تعالى يتسارع العفو اليه ومثل أن يتوب عن شرب الخمر دون الزنا لعلمه ان الخمر مفتاح الشر فانه اذا زال عقله ارتكب جميع المعاصي وهو لا يشعر بها من القذف والسب والكفر بالله والزنا والقتل والغصب لان الخمر مجمع المعاصي وأمها وأصلها ولكن يتوب عن صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة مثل أن يتوب عن الغيبة أو عن النظر الى المحرم وهو مصر على شرب الخمر لشدة ضراوته بالخمر ولهجه بها وتعوده لها وتسويل نفسه بأنه مداو مرضه بها وقد أمرنا باستعمال الدواء وتزيين الشيطان له ذلك وتحسينه وقوة شهوته فيها لما في شربها من السرور والفرح وذهاب الهموم وصحة الجسم على زعمهم وذهول عن بوائقها وعاقبتها والغفلة عن عقوبة الله له لاجلها وفساد الدين والدنيا بها لانها سبب زوال العقل الذي به انتظام أمر الدين والدنيا وانما قلنا انه تصح التوبة عن بعض هذه الذنوب دون بعض لانه لا يخلو كل مسلم من جمع بين طاعة الله ومعصيته في الاحوال كلها وانما يتفاوتون في الحالات وعظم الذنوب وصغرها على قرب أحوالهم من الله و بعدها فاذا قال الفاسق ان قهرني الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي لي أن أرخي العنان وأخلع العذار بالكلية فأمرج في المعاصي بل أجتهد فيما يخف علي من ترك بعض المعاصي فأتركها فيكون قهري لبعض ذلك كفارة لبعض الباقي ولعل الله يراني أخافه في بعض معاصيه وأتركها لاجله وأجاهد نفسي وشيطاني في تركها فيعينني و يوفقني و يحول بيني و بين بقية المعاصي برحمته ولو لم يكن الامر على ما قلنا لما صحت صلاة كل فاسق ولا صومه ولا زكاته ولا حجه ولا شيء من الطاعات بأن يقال له أنت فاسق خارج من طاعة الله بفسقك مخالف لامره فعبادتك هذه لغير الله تعالى فان زعمت أنها لله عز وجل فاترك الفسق فان أمر الله فيه واحد ولا يتصور أن تقصد بصلاتك التقرب الى الله ما لم تتقرب بترك الفسق وهذا محال لا يقال فما هذا الا بمثابة من عليه ديناران لرجلين وهو قادر على الاداء اليهما فأدى أحد الدينارين الى أحدهما وجحد الآخر وحلف عليه مع علمه ذلك وتحققه له فلا شك ان ذمته بريئة مما قد أدى ومشتغلة بما جحد وأبى فكذلك من أطاع الله تعالى في بعض أوامره مطيع له بطاعته واذا عصاه في بعض نواهيه عاص له بمعصية فهو مؤمن مليء ناقص الايمان طائع بطاعته عاص مخالف

له بحذافيره وهذا هو دأب كل مخلط في أمر دينه الى أن يبلغ الى حالة يزول بها هواه فينقطع عنه جميع المعاصي الامن شاء
الله أن يقضي عليه بها اذ لا عصمة لنا ويتوب الله على من تاب ويتفضل بالرحمة على من أناب

﴿فصل في ذكر الاخبار والاثار الواردة في التوبة﴾ قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الجمعة فقال أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا
الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تحصنوا وانهوا عن المنكر تنصروا
* وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اللهم اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه
وسلم ان ابليس حين أهبط الى الارض قال وعزتك وجلالك لا أزال أغوي ابن آدم ما دام الروح في جسده فقال
الرب وعزتي وجلالي لا أمنعه التوبة ما لم يتغرغر بنفسه وعن محمد بن عبد الله السلمي رحمه الله انه قال جلست الى
نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال رجل منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
تاب قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه وقال آخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل الغرغرة
تاب الله عليه * وعن محمد بن مطرف رحمه الله أنه قال يقول الله ويح ابن آدم يذنب الذنب فيستغفرني فاغفر له ويحه
ثم يعود فيستغفرني فاغفر له ويحه لا هو يترك ذنبه ولا هو ييأس من رحمتي أشهدكم أني قد غفرت له * وقال أنس
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته بعد ما أنزلت وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يستغفرون
كل يوم مائة مرة ويقولون نستغفر الله ونتوب اليه قال وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني أذنبت ذنبا قال صلى الله عليه وسلم استغفر الله قال اني أتوب ثم أعود قال صلى الله عليه وسلم كلما أذنبت فتب
حتى يكون الشيطان هو الحسير قال يا نبي الله اذا تكثر ذنوبي فقال صلى الله عليه وسلم عفو الله أكثر من ذنوبك * وقال
الحسن رحمه الله لا تمنى المغفرة من غير توبة ولا الثواب بغير العمل لان الغرة بالله ان تمادى في سخطه وتترك العمل
بما يرضيه وتمنى عليه المغفرة فتغرك الاماني حتى يحل بك أمره أما سمعته يقول وغرتكم الاماني حتى جاء أمر الله
وغركم بالله الغرور * وقال الله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال عز وجل ورحمتي
وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون * فالطمع في الرحمة والجنة من
غير توبة وغير تقوى حمق وجهل وغرور لانهما مفيدتان بهاتين الايتين وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يرى
ذنوبه كأنه بأصل جبل يخاف أن يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا فطار * قال
صلى الله عليه وسلم ان العبد ليذنب الذنب فيدخله الجنة فقالوا يا نبي الله وكيف يدخله الجنة قال يكون الذنب نصب
عينيه يستغفر منه ويندم عليه حتى يدخل الجنة * وقال صلى الله عليه وسلم لم أر شيأ أحسن طلبا ولا أسرع ادراكا من
حسنة حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى للذاكرين وقال صلى الله عليه وسلم اذا أذنب
العبد ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فاذا تاب وفزع واستغفر صفا قلبه منها واذا لم يتب ولم يتضرع ولم يستغفر كان
الذنب على الذنب والسواد على السواد حتى يعمي القلب فيموت فذلك قوله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون * وقال صلى الله عليه وسلم ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة فاغتنم غفلة المنية * قال وكان
آدم بن زياد رحمه الله يقول لينزلن أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت فاستقال ربه فأقاله فليعمل بطاعة الله * قيل
أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اتق أن آخذك على غرة فتلقاني بلا حجة * ودخل بعض الصالحين على عبد الملك
ابن مروان فقال له عظني فقال هل أنت على استعداد لحلول الموت ان أتاك قال لا قال فهل أنت مجمع على التحول عن هذه
الحالة الى حالة ترضاها قال لا قال فهل بعد الموت دار فيها مستعتب قال لا قال فهل تأمن الموت أن يأتيك على غرة قال
لا قال ما رأيت مثل هذه الخصال يرضى بها عاقل * قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة * وقال صلى الله عليه وسلم
من أذنب ذنبا ثم ندم عليه فهو كفارته * وقال الحسن رحمه الله التوبة أربعة دعاء ثم استغفار باللسان وندم
بالقلب وترك بالجوارح واضمار أن لا يعود وقال التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يرجع فيما تاب منه * وقال صلى

الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وان الرجل اذا قال أستغفرك وأتوب اليك ثم عاد ثم قالها ثم عاد ثلاث مرات كتب في الرابعة من الكبائر وقال الفضيل بن عياض رحمه الله كن وصي نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك كيف تلومهم أن يضيعوا وصيتك وقد ضيعتها في حياتك وأنشد بعضهم يقول

تمتع ان ذي الدنيا متاع * وان دوامها لا يستطاع
وقدم ما ملكت وأنت حي * أمير فيه متبع مطاع
ولا يغررك من توصي اليه * فقصر وصية المرء الضياع

﴿وقال آخر﴾

اذا ما كنت متخذا وصيا * فكن فيما ملكت وصي نفسك
ستحصد ما زرعت غدا وتجني * اذا وضع الحساب ثمار غرسك

﴿فصل آخر﴾ عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتب له صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين أمسك عنه فيمسك عنه ست ساعات من النهار أو سبعا فان استغفر الله تعالى منها لم يكتب عليه شيأ وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة وفي لفظ آخر ان العبد اذا أذنب لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر فاذا اجتمعت عليه خمسة من الذنوب فاذا عمل حسنة واحدة كتب له خمس حسنات وجعل الخمس بازاء خمس سيآت فيصيح عند ذلك ابليس لعنه الله ويقول كيف لي أن أستطيع على ابن آدم فاني وان اجتهدت عليه يبطل بحسنة واحدة جميع جهدي * وروى يونس عن الحسن رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من عبد الا عليه ملكان وصاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئة قال له صاحب الشمال أكتبها فيقول له صاحب اليمين دعه حتى يعمل خمس سيآت فاذا عمل خمس سيآت قال صاحب الشمال أكتبها فيقول له صاحب اليمين دعه حتى يعمل حسنة فاذا عمل حسنة قال له صاحب اليمين قد أخبرنا ان الحسنة بعشر فتعال حتى نمحو خمسا بخمس ونثبت له خمسا من الحسنات قال فيصيح الشيطان عند ذلك فيقول متى أدرك ابن آدم * وهذه الاحاديث موافقة لقوله عز وجل واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مكتوب حول العرش قبل آدم باربعة آلاف عام واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وموافقة لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى للذاكرين وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال اذا تاب العبد وتاب الله عليه أنسى الله تعالى حفظته ما كان قد عمل من مساوي عمله وأنسى جوارحه ما عملت من الخطايا وأنسى مقامه من الارض وأنسى مقامه من السماء فيجيء يوم القيامة وليس عليه شيء شهيد عليه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفي لفظ ولو عاد في اليوم سبعين مرة وقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه من قال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال ينظر الانسان في كتابه يوم القيامة فيرى في أوله المعاصي وفي آخره الحسنات فاذا رجع الى أول الكتاب رأى كل ذلك حسنات وذلك قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وهذا هو في حق التائب الذي ختم الله له بالتوبة والانابة وقال بعض السلف ان العبد اذا تاب من الذنوب صارت الذنوب الماضية كلها حسنات ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه وليتمنين أناس يوم القيامة أن تكثر سيآتهم وانما قال ذلك لما ذكر الله تعالى تبديل السيآت بالحسنات لمن يشاء من عباده وروى عن الحسن رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أخطأ أحدكم حتى يملأ بين السماء والارض ثم تاب تاب الله عليه ولهذا جاء في الخبر يا ابن آدم لو لقيتني بقراب الارض ذنوبا لقيتك بقرابها مغفرة

﴿فصل آخر في ذلك﴾ وروى أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه مر ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة واذا الفساق قد اجتمعوا في دار رجل منهم وهم يشربون الخمر ومعهم مغن يقال له زاذان كان يضرب بالعود ويغني بصوت حسن فلما سمع ذلك عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله تعالى كان أحسن وجعل رداءه على رأسه ومضى فسمع ذلك الصوت زاذان فقال من هذا قالوا كان عبدالله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأي شئ قال قالوا قال ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة القرآن كان أحسن فدخلت الهيبة قلبه فقام فضرب بالعود على الارض فكسره ثم أسرع حتى أدركه وجعل المنديل في عنق نفسه وجعل يبكي بين يدي عبدالله فاعتنقه عبدالله وجعل يبكي كل واحد منهما ثم قال عبدالله رضي الله عنه كيف لا أحب من أحبه الله فتاب من ضربه بالعود وجعل يلازم عبدالله حتى تعلم القرآن وأخذ الحظ الوافر من العلم حتى صار اماما في العلم وقد جاء في كثير من الاخبار روى زاذان عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وروى زاذان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه * وفي الاسرائيليات مروي أنه كانت امرأة بغية مغنية مفتنة للناس بجمالها وكان باب دارها أبدا مفتوحا وهي قاعدة على السرير بحذاء الباب فكل من مر بها ونظر اليها افتتن بها واحتاج الى احضار عشرة دنانير أو أكثر من ذلك حتى تأذن له بالدخول عليها فمر على بابها ذات يوم عابد من عباد بني اسرائيل فوقع بصره عليها في الدار وهي قاعدة على السرير فافتتن بها وجعل يجادل نفسه حتى انه يدعو الله تعالى أن يزول ذلك عن قلبه فلم يزل ذلك عن نفسه ولم يملك نفسه حتى باع قماشا كان له فجمع من الدنانير ما يحتاج اليه فجاء الى بابها فامرته أن يسلم الذهب الى وكيل لها وواعدته لمجيئه فجاء اليها لذلك الوعد وقد تزينت وجلست في بيتها على سريرها فدخل عليها العابد وجلس معها على السرير فلما مد يده اليها وانبسط معها تداركه الله برحمته ببركة عبادته المتقدمة فوقع في قلبه ان الله تعالى يراني في هذه الحالة من فوق عرشه وأنا في الحرام وقد حبط عملي كله فوقعت الهيبة في قلبه فارتعد في نفسه وتغير لونه فنظرت اليه المرأة فرأته متغير اللون فقالت له ايش أصابك يا رجل فقال اني أخاف الله ربي فاذني لي بالخروج فقالت له ويحك ان كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته فايش هذا الذي أنت فيه فقال اني أخاف الله جل ثناؤه وان المال الذي دفعته الى وكيلك هو لك حلال فاذني لي بالخروج فقالت له كأنك لم تعمل هذا العمل قط قال لا فقالت له من أين أنت وما اسمك فاخبرها أنه من قرية كذا واسمه كذا فاذنت له بالخروج من عندها فخرج وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه فوقعت الهيبة في قلب المرأة ببركة ذلك العابد فقالت في نفسها ان هذا الرجل أول ذنب أذنب فدخل عليه من الخوف ما دخل واني قد أذنبت منذ كذا وكذا سنة وان ربه الذي خاف منه هو ربي فينبغي أن يكون خوفي أشد من خوفه فتابت الى الله تعالى وغلقت الباب على الناس ولبست ثيابا خلقانا وأقبلت على العبادة فكانت في عبادتها ما شاء الله تعالى فقالت في نفسها اني لو انتهيت الى ذلك الرجل لعله يتزوجني فاكون عنده واتعلم منه أمر ديني ويكون عونا لي على عبادة ربي فتجهزت وحملت معها من الاموال والخدم ما شاء الله وانتهت الى تلك القرية وسألت عنه فاخبر العابد أنه قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد اليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها كي يعرفها فلما رآها العابد وعرف وجهها وتذكر الامر الذي كان بينه وبينها صاح صيحة فخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة وقالت في نفسها اني خرجت لاجله وقد مات فهل له أحد من أقربائه يحتاج الى امرأة فقالوا لها له أخ صالح لكنه معسر لا مال له فقالت لا بأس به فان لي مالا يكفينا فجاء أخوه فتزوج بها فولدت له سبعا من البنين كلهم صاروا أنبياء في بني اسرائيل فانظر الى بركة الصدق والطاعة وحسن النية كيف هدى الله زاذان بعبدالله بن مسعود لما كان صادقا حسن السريرة فلا يصلح بك لفاسد حتى تكون أنت صالحا في ذات نفسك خائفا لربك اذا خلوت مخلصا له اذا خالطت غير مراء للخلق في حركاتك وسكناتك موحدا لله عز وجل في ذلك كله فحينئذ يزاد في توفيقك وتسدد يدك وتحفظ عن الهوى والاغواء من شياطين الجن والانس والمنكرات كلها والفساق والبدع والضلالات أجمع فزال بك المنكر من غير تكلف ومن غير أن يصير المعروف منكرا كما هو في زماننا ينكر أحدهم منكرا واحدا فيتفرع منه

منكرات جمة وفساد عظيم من السب والقذف والضرب والكسر وتخريق الثياب وافساد الاموال وكل ذلك لقلة صدقهم ونقصان ايمانهم ويقينهم وغلبة أهويتهم عليهم فالمنكر فيهم بعد فرض ازالته متوجه عليهم وبأنفسهم شغل طويل وهم ينكرون على الغير فيتركون الفرض العين ويتعلقون بالفرض على الكفاية ويتركون ما يعنيهم ويشتغلون بما لا يعنيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه من أراد أن يزول به المنكر بسرعة فعليه بالانكار على نفسه والوعظ لها ومنعها وفطمها عن المعاصي ما ظهر منها وما بطن فاذا تطهر من ذلك كله فحينئذ اشتغل بغيره فزال به المنكر باحسن ما يكون من الوجوه كما زال في حق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وانظر الى بركة العبادة والصدق أيضا في حق العابد كيف نجاه الله من البغية وارتكاب الكبيرة كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فالله تعالى حال بينه وبين تلك الفاحشة لما تقدم له من الصدق في الخلوات وحسن الطاعات فيما مضى من الايام والساعات ثم انظر كيف نجى الله تعالى تلك البغية ببركة العابد ثم كيف نالت ببركته أخاه فأزال الله فقره وجهله وزوجه بأحسن النساء فأغناه ورزقه من حيث لا يحتسب وجعله أبا الانبياء السبعة وجعلها أمهم عليهم السلام فالخير كله في الطاعة والشر كله في المعصية فلا كانت المعصية ولا كنا اذا كنا من أهلها

﴿فصل﴾ وانما تعرف توبة التائب في أربعة أشياء أحدها أن يملك لسانه من الفضول والغيبة والنميمة والكذب والثاني أن لا يرى لاحد في قلبه حسدا ولا عداوة والثالث أن يفارق اخوان السوء فانهم هم الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة هذا العزم ولا يتم له ذلك الا بالمواظبة على المشاهدة التي تزيد بها رغبته في التوبة وتوفر دواعيه على اتمام ما عزم عليه مما يقوي خوفه ورجاءه فعند ذلك تنحل من قلبه عقد الاصرار على ما هي عليه من قبيح الافعال فيقف عن تعاطي المحظورات ويكبح لجام نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في الحال ويبرم العزيمة على أن لا يعود الى مثلها في الاستقبال والرابع أن يكون مستعدا للموت نادما مستغفرا لما سلف من ذنوبه مجتهدا في طاعة ربه وقيل علامة أنه مقبول التوبة أربعة أشياء أولها أن ينقطع عن أصحاب الفسق ولا يراهم هيبة من نفسه ويخالط الصالحين والثاني أن يكون منقطعا عن كل ذنب مقبلا على جميع الطاعات والثالث أن يذهب فرح الدنيا من قلبه ويرى حزن الآخرة دائما في قلبه والرابع أن يرى نفسه فارغا عما ضمن الله له يعني من الرزق مشتغلا بما أمر الله به من الطاعة فاذا وجدت فيه هذه العلامات كان من الذين قال الله تعالى في حقهم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ووجب له على الناس أربعة أشياء أولها أن يحبوه لان الله تعالى قد أحبه والثاني ان يحفظوه بالدعاء على أن يثبته الله تعالى على التوبة والثالث أن لا يعيروه بما سلف من ذنوبه لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عير مؤمنا بفاحشة فهو كفارة لها وكان حقا على الله تعالى أن يوقعه فيها ومن عير مؤمنا بجريرة لم يخرج من الدنيا حتى يرتكبها ويفتضح بها ولان المؤمن لا يقصد الوقوع في الذنب ولا يتعمده ولا يعتقده دينا يتدين به وانما يكون ذلك بتزيين الشيطان وفرط ضراوة الشهوة وشدة الشبق وتراكم الغفلة والغرة قال الله تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان فقد أخبر أنه بغض الى المؤمنين المعصية فلا يجوز أن يعير بها اذا تاب وأناب بل يدعى له بالثبات على التوبة والتوفيق والحفظ والرابع أن يجالسوه ويذاكروه ويعينوه ويكرمه الله تعالى أيضا بأربع كرامات احداها ان يخرجه من الذنوب كأنه لم يذنب قط والثانية يحبه الله تعالى والثالثة أن لا يسلط عليه الشيطان ويحفظه منه والرابعة أن يؤمنه من الخوف قبل أن يخرجه من الدنيا لانه عز وجل قال تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون

﴿فصل في ذكر أقاويل شيوخ الطريقة في التوبة﴾ قال أبو علي الدقاق رحمه الله التوبة على ثلاثة أقسام أولها التوبة وأوسطها الانابة وآخرها الاوبة فالتوبة بداية والانابة واسطة والاوبة نهاية فكان من تاب لخوف العقوبة كان صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب أو رهبة من العقاب كان صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبة في الثواب أو رهبة من العقاب كان صاحب أوبة وقيل التوبة صفة المؤمنين قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها

المؤمنون لعلكم تفلحون والانابة صفة الاولياء المقربين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب والأوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله عزوجل نعم العبد انه أواب وقال الجنيد رحمه الله تعالى التوبة على ثلاثة معان الاول الندم والثاني يعزم على ترك المعاودة لما نهى الله عنه والثالث يسعى في أداء المظالم وقال سهل بن عبدالله رحمه الله التوبة ترك التسويف وقال الجنيد سمعت الحرث يقول ماقلت قط اللهم اني أسألك التوبة ولكني أقول أسألك شهوة التوبة وقال الجنيد دخلت على السري رحمه الله يوما فرأيته متغيرا فقلت له مالك فقال دخل علي شاب فسألني عن التوبة فقلت له أن لاتنسى ذنبك فعارضني وقال بل التوبة أن تنسى ذنوبك فقلت ان الامر عندي على ماقاله الشاب فقال لم قلت لاني اذا كنت في حال الجفاء فنقلني الى حال الوفاء فذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء فسكت وقال سهل بن عبدالله رحمه الله التوبة أن لاتنسى ذنبك وقال الجنيد رحمه الله حين سئل عن التوبة هي أن تنسى ذنبك وتكلم أبو نصر السراج رحمه الله في المقالتين فقال أشار سهل الى أحوال المريدين والمتعرضين تارة لهم وتارة عليهم فأما الجنيد فانه أشار الى توبة المحققين فلا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله تعالى ودوام ذكره وقال وهو مثل ماسئل رويم عن التوبة فقال التوبة من التوبة وقال ذوالنون المصري رحمه الله توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال أبو الحسن النوري رحمه الله التوبة ان تتوب من كل شئ سوى الله عزوجل قال عبد الله بن محمد بن علي رحمهم الله شتان بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات قال أبو بكر الواسطي رحمه الله التوبة النصوح أن لايبقى على صاحبها أثر من المعصية سرا ولاجهرا ومن كانت توبته نصوحا لايبالي كيف أمسى وأصبح قال يحيي بن معاذ الرازي رحمه الله في مناجاته الهي لاأقول تبت ولاأعود لماأعرف من خلقي ولاأضمن ترك الذنوب لماأعرف من ضعفي ثم اني أقول لاأعود لعلي أموت قبل أن أعود قال ذوالنون رحمه الله الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين وقال أيضا رحمه الله حقيقة التوبة أن تضيق عليك الارض بمارحبت حتى لايكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز وضاقت عليهم الارض بمارحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا وقال ابن عطاء رحمه الله التوبة توبتان توبة الانابة وتوبة الاستجابة فتوبة الانابة أن يتوب العبد خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة ان يتوب حياء من كرمه وقال يحيي بن معاذ الرازي رحمه الله زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها وقال أبو عمرو الانطاكي رحمه الله ركب علي بن عيسى الوزير في موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى متى تقولون من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه الله بما ترون فسمع علي بن عيسى ذلك فرجع الى منزله واستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها

﴿مجلس في قوله تعالى ان أكرمكم عندالله أتقاكم﴾

اختلف العلماء في معنى التقوى وحقيقة المتقي فالمنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال جميع التقوى في قوله عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقال ابن عباس رضي الله عنهما المتقي الذي يتقي الشرك والكبائر والفواحش وقال ابن عمر رضي الله عنهما التقوى أن لاترى نفسك خيرا من أحد وقال الحسن رحمه الله المتقي الذي يقول لكل من رآه هذا خير مني وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار حدثني عن التقوى قال هل أخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه فقال حذرت وشمرت قال كعب كذلك التقوى فنظمه الشاعر

خل الذنوب صغيرها ✻ وكبيرها فهو التقي

واصنع كماش فوق أر ✻ ض الشوك يحذر مايرى

لاتحقرن صغيرة ✻ ان الجبال من الحصى

قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى ليس التقي صيام النهار وقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ولكن التقوى ترك

ماحرم الله وأداء ماافترض الله فمارزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل لطلق بن حبيب أجمل لنا التقوى فقال التقوى عمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله حياء من الله وقيل التقوى ترك معصية الله على نور من الله مخافة عقاب الله قال بكر بن عبيد الله رحمه الله لا يكون الرجل تقيا حتى يكون تقي المطعم وتقي الغضب وقال عمر بن عبد العزيز أيضا رحمه الله المتقي ملجم كالمحرم في الحرم وقال شهر بن حوشب رحمه الله المتقي الذي يترك مالا بأس به حذر الوقوع فيما فيه بأس وقال سفيان الثوري وفضيل رحمهما الله هو الذي يحب للناس ما يحب لنفسه وقال الجنيد ابن محمد ليس المتقي الذي يحب للناس ما يحب لنفسه انما المتقي الذي يحب للناس أكثر مما يحب لنفسه أتدرون ماوقع لأستاذي سري السقطي رحمه الله وهو أن سلم عليه ذات يوم صديق له فرد عليه وهو عابس لم يتبشش له فقلت له في ذلك فقال بلغني أن المرء المسلم اذا سلم على أخيه ورد عليه أخوه قسمت بينهما مائة رحمة تسعون منها لا بشهما وعشرة للآخر فأحببت أن يكون له تسعون وقال محمد بن علي الترمذي رحمه الله هو الذي لا خصم له وقال سري السقطي رحمه الله هو الذي يبغض نفسه وقال الشبلي رحمه الله هو الذي لا يتقي مادون الله قال الناطق الصادق

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وقال محمد بن خفيف رحمه الله التقوى مجانبة كل شيء يبعدك عن الله وقال القاسم بن القاسم رحمه الله هو المحافظة على آداب الشريعة وقال الثوري رحمه الله هو الذي يتقي الدنيا وآفاتها وقال أبو يزيد رحمه الله هو التورع عن جميع الشبهات وقال أيضا المتقي من اذا قال قال لله واذا سكت سكت لله واذا ذكر ذكر لله وقال الفضيل بن عياض رحمه الله لا يكون العبد من المتقين حتى يأمنه عدوه كما يأمنه صديقه وقال سهل رحمه الله المتقي من تبرأ من حوله وقوته وقيل التقوى أن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان تتقي بقلبك من الغفلات وبنفسك من الشهوات وبحلقك من اللذات وبجوارحك من السيآت فحينئذ يرجى لك الوصول الى رب الارض والسموات وقال أبو القاسم رحمه الله هي حسن الخلق وقال بعضهم يستدل على تقوى الرجل بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر على ما فات وقيل المتقي الذي يتقي متابعة هواه وقال مالك رحمه الله حدثني وهب بن كيسان أن بعض فقهاء أهل المدينة كتب الى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان لأهل التقوى علامات يعرفون بها الصبر عند البلاء والرضا بالقضاء والشكر عند النعماء والتذلل لأحكام القرآن وقال ميمون بن مهران رحمه الله لا يكون الرجل تقيا حتى يكون أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح والسلطان الجائر وقال أبو تراب رحمه الله بين يدي التقوى خمس عقبات من لا يجاوزها لا ينالها وهي اختيار الشدة على النعمة واختيار القوت على الفضول واختيار الذل على العز واختيار الجهد على الراحة واختيار الموت على الحياة وقال بعضهم لا يبلغ الرجل سنام التقوى الا اذا كان بحيث لو جعل ما في قلبه على طبق فيطاف به في السوق لم يستحي من شيء مما عليه وقيل التقوى أن تزين سرك للحق كما تزين علانيتك للخلق وقال أبو الدرداء رضي الله عنه

يريد العبد أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أحسن ما استفادا

عن مجاهد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يانبي الله أوصني فقال صلى الله عليه وسلم عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله فانه نور لك وعن أبي هرمز نافع بن هرمز رحمه الله قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول قيل يا محمد من آل محمد قال كل تقي فالتقوى جماع الخيرات وحقيقة الاتقاء التحرز بطاعة الله عز وجل عن عقوبته يقال اتقى فلان بترسه وأصل التقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصي والسيآت ثم بعده اتقاء الشبهات ثم يدع بعده الفضلات وجاء في تفسير قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته هو أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال سهل بن عبد الله رحمه الله لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا التقوى ولا عمل الا الصبر عليها وقال الكناني رحمه الله قسمت الدنيا

على البلوى وقسمت الجنة على التقوى ومن لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة وقال النصراباذى رحمه الله التقوى أن يتقى العبد ماسواه تعالى وقال سهل رحمه الله من أراد أن تصح له التقوى فليترك الذنوب كلها وقال النصراباذى أيضا من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لان الله تعالى يقول وللدار الآخرة خير للذين يتقون وقال بعضهم من تحقق فى التقوى هوّن الله على قلبه الاعراض عن الدنيا وقال ابو عبد الله الروذبادى التقوى مجانبة مايبعدك عن الله تعالى وقال ذوالنون المصرى رحمه الله تعالى التقى من لا يدنس ظاهره بالمعارضات ولا باطنه بالغفلات ويكون واقفا مع الله تعالى موقف الاتفاق وقال ابن عطية رحمه الله تعالى للمتقى ظاهر وباطن فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص وقال ذوالنون المصرى رحمه الله تعالى لاعيش الامع رجال تحن قلوبهم للتقوى وترتاح بالذكر وقال أبو حفص رحمه الله تعالى التقوى فى الحلال المحض لاغير وقال أبو الحسين الزنجانى رحمه الله تعالى من كان رأس ماله التقوى كلت الألسن عن وصف ربحه وقال الواسطى رحمه الله تعالى التقوى أن يتقى من تقواه يعنى من رؤية تقواه * وروى أن ابن سيرين رحمه الله تعالى اشترى أربعين حباسمنا فاخرج غلامه فأرة من حب فسأله من أى حب من الحباب أخرجها فقال لأدرى فصبها كلها * وروى عن بعض الائمة أنه كان لايجلس فى ظل شجرة غريمه ويقول جاء فى الخبر كل قرض جر نفعا فهو ربا وقيل ان أبايزيد رحمه الله تعالى غسل ثوبه فى الصحراء مع صاحب له فقال صاحبه نعلق الثياب على جدران الكروم فقال لا نغرز الوتد فى جدار الناس فقال نعلقه على الشجر فقال لا انه يكسر الاغصان فقال نبسطه على الاذخر فقال لا انه علف الدواب لا نستره عنها فولى ظهره الى الشمس وحمل القميص على ظهره ووقف حتى جف جانبه ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر * وعن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه قال بت ليلة تحت صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن أدهم فقال ذاك الذى حط الله درجة من درجاته فقال لم قال لانه اشترى بالبصرة التمر فوقعت تمرة من تمر البقال على تمره فقال ابراهيم فضيت الى البصرة واشتريت التمر من ذلك الرجل وأوقعت تمرة على تمره ورجعت الى بيت المقدس ونمت تحت الصخرة فلما كان بعض الليل اذا أنا بملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه من ههنا قال الآخر ابراهيم بن أدهم فقال ذاك الذى رد الشئ الى مكانه ورفعت درجته * وقيل التقوى على وجوه تقوى العامة ترك الشرك بالخالق وتقوى الخاصة ترك الهوى بترك المعاصى ومخالفة النفس فى سائر الاحوال وتقوى خاص الخاص من الاولياء ترك الارادة فى الاشياء والتجرد فى النوافل من العبادات والتعلق بالاسباب والركون الى ماسوى المولى ولزوم الحال والمقام وامتثال الامر فى جميع ذلك مع احكام الفرائض وتقوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لاتتجاوزهم غيب فى غيب فهو من الله والى الله يأمرهم وينهاهم ويوفقهم ويؤدبهم ويطيبهم ويطبهم ويكلمهم ويحدثهم ويرشدهم ويهديهم ويعطيهم ويهنئهم ويطلعهم ويبصرهم لامجال للعقل فى ذلك فهم فى معزل عن البشر بل عن الملائكة أجمع الا فيما يتعلق بالحكم الظاهر والامر المبين الموضوع للامة وعوام المؤمنين فانهم يشاركون الخلق فى ذلك وينفردون عنهم فيما سوى ذلك وقد يعطى بعض ذلك الكرام من الابدال والخلص من الاولياء فتقصر عباراتهم عن ذكر ذلك فلا تظهر الى الوجود ولا تدرك بالسمع والحس الامايغلب على اللسان فتبدر من ذلك كلمة أو كلمات ثم يتداركه الله بالسكينة والتثبيت واسبال الستر عليه فيستيقظ لامره ويحفظ لسانه ويستغفر الله تعالى مما جرى ويغير العبارة ويحسن اللفظ على وجه يعقل ويفهم على ماهو المعهود من الناس

﴿فصل﴾ وطريق التقوى أولا التخلص من مظالم العباد وحقوقهم ثم من المعاصى الكبائر منها والصغائر ثم الاشتغال بترك ذنوب القلب التى هى أمهات الذنوب وأصولها فنها يتفرع ذنوب الجوارح من الرياء والنفاق والعجب والكبر والحرص والطمع والخوف من الخلق والرجاء لهم وطلب الجاه والرياسة والتقدم على أبناء جنسه وغير ذلك مما يطول شرحه وانما يقوى على جميع ذلك بمخالفة الهوى ثم الاشتغال بترك الارادة فلا يختار مع الله شيأ

ولا يدبر مع الله تدبيرة ولا يتخير عليه ولا ينص على جهة وسبب في رزقه ولا يعترض عليه عز وجل في خلقه بل يسلم الكل اليه و يستسلم بين يديه و يطرح نفسه لديه فيصير في يد قدرته كالطفل الرضيع في يد ظئره ودايته وكالميت في يد غاسله مسلوب اختياره منزوع ارادته فالنجاة كل النجاة في ذلك فان قال قائل كيف الطريق الى ذلك قيل له الطريق الى ذلك بصدق اللجا الى الله عز وجل والانقطاع اليه ولزوم طاعته بامتثال أوامره وانتهاء نواهيه والتسليم في قدره وحفظ حدوده وصيانة الحال دائماً أبداً واختلفت أقاويل الشيوخ في النجاة فقال الجنيد رحمه الله تعالى مانجا من نجا الا بصدق اللجا الى الله عز وجل قال الله عز وجل وعلى الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله الا اليه وقال رويم رحمه الله تعالى مانجا من نجا الا بالصدق والتقوى قال الله عز وجل و ينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم وقال الجريري رحمه الله مانجا من نجا الا براعاة الوفاء قال الله تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال عطاء رحمه الله تعالى مانجا من نجا الا بتحقيق الحياء قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وقال بعضهم مانجا من نجا الا بالحكم والقضاء السابق في علم الله عز وجل قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى مانجا من نجا الا بالاعراض عن الدنيا وأهلها قال الله تعالى أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن حب الدنيا رأس كل خطيئة وما تقرب المتقربون الى الله بشئ أفضل من أداء ماافترض الله وقال منذ خلقها الله تعالى مانظر اليها وقال الحسن رحمه الله تعالى معناه مانظر اليها بعين رحمته من مقتها فهي الحجاب العظيم و بها تبين الخالص من المعيب ولا يصح لمن بقي عليه منها شئ الوصول الى حلاوة مناجاته سبحانه لانها ضد عن الله وضد ما يحبه الله

﴿فصل﴾ وقد دعا الله عز وجل خلقه الى توحيده وطاعته بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب فحذر وأنذر وخوف وزجر اعذارا اليهم وتأكيد الحجة عليهم فقال عز وجل رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال عز من قائل ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى وقال تعالى في آية أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وقال جل وعلا في التخويف والتحذير و يحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد وقال تبارك وتعالى واعلموا أن الله يعلم مافي أنفسكم فاحذروه وقال جلت عظمته واعلموا أن الله بكل شئ عليم وقال جلت قدرته واتقون ياأولي الالباب وقال سبحانه وتعالى واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وقال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تعالى واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة وقال جل جلاله ياأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لايجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال تعالى ياأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم وقال عز وجل ياايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وقال تعالى ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وقال عز وجل ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وقال تعالى واتقوا الله ان الله شديد العقاب وقال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وقال عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون وقال جل وعلا أيحسب الانسان أن يترك سدى وقال تعالى أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون فما جوابك يامسكين عن هذه الآيات وما عملك بها فهل انتهيت عن اتباع شهواتك الخبيثة المؤذية لك في الدنيا والآخرة المحلة لك في دار الشقاء والمهانة التي يحرقك نارها وتنهشك حياتها وتلسعك وتلسعك عقاربها وهوامها وتأكلك ديدانها وتضربك زبانيتها وخزانها و يجدد عليك في كل يوم أنواع عذابها وأنت فيها مع فرعون وهامان وقارون والشياطين سواء وقال في الترغيب ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من

حيث لا يحتسب وقال تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيآته و يعظم له أجرا وقال تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك
الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك وقال عز وجل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقد رغبك فيما
عنده فى طلب فضله وسعة رحمته وطيب رزقه والاستراحة اليه والطمأنينة لديه بسلوك طريق التقوى وملازمته
والمواظبة عليه فبين لك بذلك الطريق وأوضح لك الحجة وضمن لك بعد ذلك غفران الذنوب وتكفير السيآت
وعظم الاجر والجزاء بقوله عز وجل ومن يتق الله يكفر عنه سيآته و يعظم له أجرا ثم نبهك عن غرتك به ورقدتك
عنه وتعاميك عن طريقه وتصاممك عن سماع آياته وعن مواعظه وزواجره فقال تعالى ما غرك بربك الكريم الذى
خلقك فسواك فعدلك فوصف نفسه بالكريم لئلا تزهد فى معاملته وتنفر عن مقاربته وتشتغل عنه بخليقته ثم ذكرك
بانه خلقك وأوجدك من عدمك وأحياك بعد أن لم تكن شيأ وأغناك بعد فقرك وقواك بعد ضعفك و بصرك
فى مصالحك بعد عماك وعلمك بعد جهلك وهداك بعد ضلالتك فما قعودك يا غافل عن طلب فضله الواسع وما ثبطك
عن ملازمة طاعته التى تشرفك فى الدنيا وتسعدك فى العقبى وترفعك فى الدرجات العلا أرضيت بالحياة الدنيا
واستبدلت الذى هو أدنى بالذى هو خير وآثرت الدنيا وأبناءها وما ظهر لك من الزينة التى لا بقاء لها على الفردوس
الأعلى والمرافقة مع الانبياء والصديقين والشهداء أما سمعت قوله عز وجل أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع
الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل وقوله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى وقوله تعالى فأما من طغى وآثر
الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى

﴿فصل﴾ واعلم أن دخول النار بالكفر وتضاعف العذاب وقسمة الدركات بالاعمال السيئة والاخلاق السيئة
ودخول الجنة بالايمان وتضاعف النعيم وقسمة الدرجات بالاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة وأن الله عز وجل خلق
الجنة فحشاها بالنعيم ثوابا لأهلها وخلق النار فحشاها بالعذاب عقابا لاهلها وخلق الدنيا فحشاها بالآفات والنعيم محنة
وابتلاء ثم خلق الخلق والجنة والنار فى غيب منهم لم يعاينوهما فالنعيم والآفات التى فى الدنيا هى أنموذج الآخرة ومذاقة
مافيها وخلق فى الارض من عبيده ملوكا أعطاهم سلطانا أرعب به القلوب وملك به النفوس فهو أنموذج ومثال لتدبيره
وملكه ونفاذ أمره ومعاملته فجعل خبر ذلك كله تنزيلا ووصف الدارين ووصف ملكه وقدرته وتدبيره ومنته
وصنائعه وضرب الامثال على ذلك ثم قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فالعلماء بالله
يفهمون عن الله أمثاله لان المثل انما هو صفة شئ قد شاهدته يريك صفة ما غاب عنك و يبصرك بما لا تبصره بعينك
لينفذ بصر قلبك الى ما لا تبصره عينك فيعقل قلبك ما خوطبت به من خبر الملكوت وخبر الدارين وخبر معاملة ملك
الملوك فليس فى الدنيا نعمة ولا شهوة الا وهى أنموذج الجنة وذوقها ثم من وراء ذلك فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فلو سمى للعباد منها شئ لم يتمتعوا بتلك الاسماء لانهم لم يعقلوه ههنا ولا رأوه وليس له أنموذج فى
الدنيا * والجنة مائة درجة وانما وصف منها ثلاث درجات الذهب والفضة والنور ثم من وراء ذلك غير معقول
ولا تحمله العقول وكذلك ما فى الدنيا من النقمة والعذاب فهو أنموذج دار العقاب ثم من وراء ذلك شئ لا تحمله العقول
من ألوان العذاب كل ذلك يخرج لهم من غضبه ولاهل الجنة من رحمته فكل من تناول من عبيده من دنياه ما أبيح له
وشكره عليها أبدل له من الجنة ما يدق هذا فى جنبه ومن تناول ما لم يبح له فقد حرم نفسه حظها من الدرجات ومن كذب
بها حرم الجنة بما فيها أجمع فلاهل الجنة عرائس وولائم وضيافات فالعرائس للدعوة وذلك أن رب العزة سبحانه
دعاهم الى دار السلام ليجدد لهم أبدانا طرية وأعمارا أبدية والولائم للازواج والضيافات للزيارة ولاهل الجنة تلاق
وزيارات فيما بينهم ويتحدث فى مواطن الالفة ويجتمع فى ظل طوبى يلقون الرسل هناك ويزورونهم ومجالس الملائكة
فيما بينهم سلام الله عليهم أجمعين وأسواق يأتونها يتخيرون فيها الصور وهدايا من الرحمن فى أوقات الصلوات يغدى
ويراح عليهم من ألوان الاطعمة والاشربة والفواكه بكرة وعشيا أرزاقهم دارة لا مقطوعة ولا ممنوعة ومزيد من
الله يوما بيوم فاذا أتاهم المزيد نسوا ما قبله ثم لهم متنزه يخرجون اليه فى رياض على شاطئ نهر الكوثر عليه خيام الدر

مضروبة وكل خيمة ستون ميلا فى عرض مثله من لؤلؤة واحدة ليس لها باب فيها جوار عبقات لم ينظر اليهن ملك ولا أحد من أهل الجنة من الخدام والحور وهو قوله عز وجل فيهن خيرات حسان واذا قال الله لهن حسان فمن يقدر أن يصف حسنهن ثم قال تعالى حور مقصورات فى الخيام فتلك خيرة الرحمن اختار صورهن الحسان بين الصور أبدعهن من سحائب الرحمة فاذا أمطرت أمطرت جوارى حسانا على مشيئة الكريم نور وجوههن من نور العرش ضربت عليهن خيام الدر فلم يرهن أحد منذ خلقهن فهن مقصورات فى الخيام قد قصرن أى حبسن على أزواجهن من جميع الخلق فأهل الجنة يتنعمون فى القصور مع الازواج ويلبثون فى النعمة ماشاء الله حتى اذا كان اليوم الذى يريد الله عز وجل أن يجدد لهم نعمة ونزهة نودوا فى درجات الجنان يا أهل الجنان هذا يوم نزهة وسرور وتفسح وحبور فاخرجوا الى منتزهكم فيخرجون على خيول الدر والياقوت من أبواب مدائنهم الى تلك الميادين ثم يسيرون على تلك الميادين الى تلك الرياض على شاطئ نهر الكوثر فيهديهم الله الى منازلهم فينزل كل رجل منهم عند خيمته ولا باب لها فتصدع الخيمة عن باب وذلك بعين ولى الله تعالى ليعلم أن التى فيها لم يطلع عليها أحد وفاء لما قدم الله من الوعد فى دار الدنيا حيث قال فيهن خيرات حسان ثم قال تعالى حور مقصورات فى الخيام ثم قال عز وجل لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فيستوى معها على سرير النزهة فى تلك الحجال فيمال عليهم من ولهما فاذا طعموا الولائم سقاهم الله شرابا طهورا وتفكهوا بطرف الفواكه التى جدد الله لهم من تلك الهدايا فى ذلك اليوم والحلى والحلل نخلع عليهم كسوة الرحمن واشتغلوا بالخيرات الحسان يقضون منهن الاوطار والنهمات ثم يتحولون الى مجالس العبقريات الموشاة بالوان النقوش على شواطئ الانهار فى تلك الرياض يركبون الرفارف الخضر ويتكؤن عليها وهو قوله تعالى متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان فاذا قال الله لشئ حسان فماذا بقى فالرفرف هو شئ اذا استوى عليه رفرف به وأهوى كالارجوحة يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ مع أنيسه فاذا ركبوا الرفارف أخذ اسرافيل عليه السلام فى السماع وروى فى الخبر أنه ليس من خلق الله تعالى أحسن صوتا من اسرافيل عليه السلام فاذا أخذ فى السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم فاذا ركبوا الرفارف وأخذ اسرافيل فى السماع بألوان الالحان [illegible] الملك القدوس لم يبق فى الجنة شجرة الا وردت ولم يبق ستر ولا باب الا ارتج وانفتح ولم يبق حلقة باب الا طنت بألوان طنينها ولم يبق أجمة من آجام الذهب والفضة الاوقع هبوب الصوت فى مقاصبها افزمرت تلك المقاصب بفنون الزمر فلم تبق جارية من جوارى الحور العين الا غنت بأغانيها والطير بألحانها فيوحى الله عز وجل الى الملائكة أن جاوبوهم وأسمعوا عبادى الذين نزهوا أسماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون بألحان وأصوات روحانية فتختلط هذه الاصوات فتصير رجة واحدة ثم يقول الله تعالى قم يا داود عند ساق عرشى فمجدنى فيندفع داود فى تمجيده بصوت يغمر الاصوات ويجليها وتتضاعف اللذة وأهل الخيام على تلك الرفارف تهوى بهم وقد حفت بهم أفانين اللذات والاغانى فذلك قوله عز وجل فهم فى روضة يحبرون قال يحيى بن كثير رحمه الله الروضة اللذة والسماع فبينما هم على لذاتهم وسرورهم اذ انفتح لهم باب الملك القدوس من جنة عدن فارتجت أصوات صفوف الروحانيين من باب جنة عدن بتماجيد الماجد الكريم الى درجات الجنان وثارت ريح عدنية بألوان الطيب والروح والنسيم وهو نسيم القربة وسطع على أثر ذلك نور فأشرقت منه رياضهم وخيامهم وشواطئ أنهارهم وامتلأ كل شئ منهم نورا ثم ناداهم الجليل جل جلاله من فوق رؤسهم السلام عليكم أحبائى وأوليائى وأصفيائى يا أهل الجنة كيف وجدتم منتزهكم هذا يومكم بدل نيروز أعدائى طلبوا يوما من الدنيا ليجددوا على أنفسهم النعمة التى قد كدروها على أنفسهم بخبثهم وشقائهم فلم ينالوا ما طلبوا من اللذة وخسروا فى جنب ما طلبوا فى العاجل ولم يتصبروا حتى ينالوا هذا الذى أعددت فى الآجل لاهل طاعتى فاعرضتم عما اليه أقبلوا وامتنعتم مما فيه تنافس أهل الدنيا فاليوم يذوقون وبال ما تنافسوا فيه وشيكا ما انقطع به ما طلبوا من اللذة والنهمة فى دار فناء وصاروا الى الذل والهوان وجزيتم بما صبرتم جنة وحريرا ومنتزها وسلاما وهذا يوم نيروزكم ومنتزهكم وهذا يوم زيارتكم فى دارى فى جنة عدن وطالما رأيتكم فى أيام الدنيا فى مثل ذلك اليوم مشتغلين بعبادتى وطاعتى والمترفون فى

لهوهم ولعبهم سكارى حيارى عصاة متمردين يتنعمون بحطام الدنيا ويفرحون بتسداولها بينهم وأنتم تراقبون جلالى وتحفظون حدودى وترعون عهدى وتشفقون على حقوقى ويفتح لهم باب من أبواب النيران فيفور لهبها ودخانها وصراخ أهلها وعويلهم لينظر أهل الجنان من هذه المجالس الى مامن الله به عليهم فيزدادوا غبطة وسرورا وينظر أهل النار من تلك السجون والمحابس فى تلك الاغلال والقيود فيتحسرون على مافاتهم فيستغيثون بوجوه أهل الجنان الى الله وينادونهم باسمائهم فيقول الله تبارك اسمه ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون ألم أعهد اليكم يابنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم فتجيش لهم النار فتفرق جمعهم وينقطع نداؤهم فترمى بهم الى جزائر فى النار فاذا أخرجوا اليها دبت اليهم عقارب لها أنياب كأمثال النخل ثم يقبل عليهم سيل من نار حشوه غضب الجبار فيحملهم فيغرقهم فى بحار النيران وينادى مناد من قبل الله تعالى هذا يومكم الذى كنتم تبارزونى فيه بالعظائم وتتمردون على بنعمتى وتفرحون فى دار الأحزان والعبودية بما تضاهون به ماأعددت لأهل طاعتى فقد انقطعت عنكم تلك اللذات فذوقوا وبال ما آثرتموه فان أهل الجنة قد شغلوا عنكم بالتنعم بالولائم وألوان الفواكه وطرف الهدايا وافتضاض العذارى وركوب الرفارف والتلذذ بالاغانى وألوان السماع وسلامى عليهم واقبالى بالبر واللطف اليهم والمزيد مايستفرغ نعمهم ليتهنؤا بنعيمهم ويزدادوا لذة على لذتهم فياأهل الجنة هذا لكم بدل يوم أعدائى الذين تباشروا وأهدوا الى ملوكهم وقبلوا هداياهم وأنتم الفائزون وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى رجل قد حبب الى الصوت الحسن فهل فى الجنة صوت حسن قال صلى الله عليه وسلم اى والذى نفسى بيده ان الله عز وجل ليوحى الى شجرة فى الجنة أن أسمعى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى عن عزف البرابط والمزامير فترفع بصوت لم تسمع الخلائق بمثله من تسبيح الرب وتقديسه وعن أبى قلابة رحمه الله قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل فى الجنة من ليل قال صلى الله عليه وسلم وماهيجك على هذا قال سمعت الله عز وجل يذكر فى الكتاب ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فقلت الليل بين البكرة والعشى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك ليل انما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو ويأتيهم طرف الهدايا من الله لمواقيت الصلوات التى كانوا يصلونها فى الدنيا وتسلم عليهم الملائكة فمن أراد أن يكون له حظ فى هذا العيش اللذيذ الدائم فعليه بحفظ حدود شروط التقوى وهى مذكورة فى قوله عز وجل ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون وعليه بالاتيان بحدود الاسلام وأجزائه وروى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما أنه قال فى تفسير قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة الاسلام ثمانية أسهم الصلاة سهم والزكاة سهم والصيام سهم والحج سهم والعمرة سهم والجهاد سهم والامر بالمعروف سهم والنهى عن المنكر سهم وقد خاب من لا سهم له وعن عاصم يعنى الاحول عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل الاسلام كمثل الشجرة الثابتة * الايمان بالله أصلها والصلوات الخمس فروعها وصيام رمضان لحاؤها والحج والعمرة جناها والوضوء والغسل من الجنابة شربها وبر الوالدين وصلة الرحم غصونها والكف عن محارم الله ورقها والاعمال الصالحة ثمرها وذكر الله عروقها ثم قال صلى الله عليه وسلم كما لاتحسن الشجرة ولا تصلح الابالورق الاخضر كذلك لا يصلح الاسلام الابالكف عن المحارم والاعمال الصالحة

(فصل فى صفة النار وماأعد الله لاهلها فيها وصفة الجنة وماأعد الله لاهلها فيها) عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة واجتمع الخلائق ليوم لاريب فيه فى صعيد واحد غشيتهم

ظلة سوداء لا ينظر بعضهم بعضا من شدة الظلمة والخلائق قيام على صدور أقدامهم وبينهم وبين ربهم عز وجل مسيرة سبعين عاما قال فبينما هم كذلك اذ تجلى الخالق تبارك وتعالى للملائكة فأشرقت الارض بنور ربها وانجلت الظلمة فغشي الخلائق كلهم نور ربهم والملائكة حافون من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ويقدسون له قال فبينما الخلائق قيام كلهم صفوفا كل أمة قائمة فى ناحية اذ أتى بالصحف والميزان ووضعت الصحف وعلق الميزان بيد ملك من الملائكة يرفعه مرة ويخفضه مرة أخرى قال فبينما هم كذلك اذ كشف الغطاء عن الجنة فأزلفت فهبت منها ريح فوجد المسلمون عرفها كالمسك وبينهم وبينها مسيرة خمسمائة عام ثم كشف الغطاء عن جهنم فهبت منها ريح مع دخان شديد فوجد المجرمون عرفها وبينهم وبينها مسيرة خمسمائة عام ثم جيء بها تقاد موثقة بسلسلة عظيمة عليها تسعة عشر خازنا من الملائكة مع كل خازن منهم سبعون ألف ملك أعوان له فيقودها كل خازن منهم مع أعوانه وسائر الخزان مع أعوانهم يمشون عن يمينها وشمالها وورائها بيد كل ملك منهم مقمعة من حديد يصيحون بها فتمشي ولها زفير وشهيق ووعث وظلمة ودخان وتقعقع ولهب عال من شدة غضبها على أهلها فينصبونها بين الجنة والموقف فترفع طرفها فتنظر الى الخلائق ثم تجمح عليهم لتأكلهم فيحبسها خزنتها بسلاسلها فلو تركت لأتت على كل مؤمن وكافر فلما رأت أنها قد حبست عن الخلائق فارت فورا شديدا تكاد تميز من الغيظ ثم شهقت الثانية فتسمع الخلائق صوت صريف أسنانها فارتعدت عند ذلك الافئدة وانخلعت القلوب وطارت الافئدة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر قال قائل يانبي الله صفها لنا قال صلى الله عليه وسلم نعم مثل هذه الارض عظما سبعون جزأ من بعد سوداء مظلمة لها سبعة رؤس لكل رأس منها ثلاثون بابا طول كل باب منها مسيرة ثلاث ليال وشفتها العليا تضرب منخرها والشفة السفلى تسحبها وفى كل منخر من مناخرها وثاق وسلسلة عظيمة يمسكها سبعون ألف ملك غلاظ شداد كالحة أنيابهم أعينهم كالجمر وألوانهم كلهب النار يفور من مناخرهم لهب ودخان عال مستعدين لامر الجبار تبارك وتعالى قال فحينئذ تستأذن جهنم ربها عز وجل فى السجود فيأذن لها فى السجود فتسجد ما شاء الله قال ثم يقول لها الجبار عز وجل ارفعي رأسك قال فترفع رأسها فتقول الحمد لله الذى جعلنى ينتقم بي ممن عصاه ولم يجعل شيأ من خلقه ينتقم به مني قال ثم تقول بلسان طلق ذلق سلق الحمد لله ما شاء الله من ذلك الحمد بصوت لها جهير ثم تزفر زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد ممن شهد الموقف الا جثا على ركبتيه ثم تزفر الثانية فلا تبقى قطرة فى عين أحد الا بدرت ثم تزفر الثالثة فلو كان لكل آدمي أوجني عمل اثنين وسبعين نبيا لواقعوها ثم تزفر الرابعة فلا يبقى شئ الا انقطع كلامه غير ان جبريل وميكائيل وخليل الرحمن عز وجل متعلقون بالعرش يقول كل واحد منهم نفسي نفسي لا أسألك غيرها قال ثم ترمي بشرر كعدد النجوم كل شرارة كالسحابة العظيمة الطالعة من المغرب فيقع ذلك الشرر على رؤس الخلائق قال ثم ينصب الصراط عليها فيها أله سبعمائة قنطرة ما بين كل قنطرتين منها سبعون عاما وقيل سبع قناطر وعرض الصراط من الطبقة الاولى الى الطبقة الثانية مسيرة خمسمائة عام ومن الثانية الى الثالثة مسيرة خمسمائة عام ومن الثالثة الى الرابعة مثلها ومن الرابعة الى الخامسة مثلها ومن الخامسة الى السادسة مثلها ومن السادسة الى السابعة كذلك وهي أعرضهن وأشدهن حرا وأبعدهن قعرا وأكثرهن ألوانا وأكبرهن جمرا بسبعين مرة وأما الطبقة الدنيا فقد جاز لهبها الصراط يمينا وشمالا فى السماء مسيرة ثلاثة أميال وكل طبقة أشد حرا وأكبر جمرا وأكثر فى ألوان العذاب من التى فوقها بسبعين مرة فى كل طبقة بحر وأنهار وجبال وشجر طول كل جبل منها فى السماء مسيرة سبعين ألف عام وفى كل طبقة منها سبعون جبلا وفى كل جبل منها سبعون ألف شعبة فى كل شعبة منها سبعون ألف شجرة ضريع لكل شجرة منها سبعون شعبة على كل شعبة منها سبعون حية وسبعون عقربا طول كل حية منها مسيرة ثلاثة أميال فأما العقارب فكالبخاتي العظام على كل شجرة منها سبعون ألف ثمرة فى كل ثمرة رأس شيطان فى جوف كل ثمرة منها سبعون دودة طول كل دودة منها غلوة ومنها ثمر ليس فيه دود ولكن فيه شوك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لجهنم سبعة أبواب لكل باب منها سبعون واديا قعر كل واد منها مسيرة سبعين عاما ولكل واد منها سبعون

ألف شعبة في كل شعبة منها سبعون ألف مغارة وفي كل مغارة سبعون ألف شق كل شق منها مسيرة سبعين عاما في جوف كل شق منها سبعون ألف ثعبان في شدق كل ثعبان منها سبعون ألف عقرب لكل عقرب منها سبعون ألف فقارة في كل فقارة قلة سم لا ينتهي الكافر ولا المنافق حتى يوافي ذلك كله قال فبينما الخلائق جاثون على ركبهم وجههم تخطر كما يخطر الجمل المغتلم قال فينادي مناد بصوت عال فيقوم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون ثم عرضوا عرضة ردت فيها المظالم ثم عرضوا الثانية فتجادلت الارواح والاجساد وظهرت الاجساد على الارواح ثم عرضوا على الله الثالثة فطارت الصحف فوقعت في أيدي الخلق فمنهم من أوتي كتابه بيمينه ومنهم من أوتي كتابه بشماله ومنهم من أوتي كتابه وراء ظهره فأما الذين أوتوا كتابهم بأيمانهم فأعطوا نورا من نور ربهم وهنتهم الملائكة بكرامتهم فجازوا الصراط برحمة ربهم ودخلوا جنانهم فلقيتهم خزانهم عند أبواب جنانهم بكسوتهم ومراكبهم وبالحلية التي تنبغي لهم فافترقوا الى منازلهم وانقلبوا مسرورين الى قصورهم فدخلوا على أزواجهم فنظروا الى ما لا تصف ألسنتهم ولم تبصر أبصارهم ولم يخطر على قلوبهم فأكلوا وشربوا ولبسوا حليتهم ثم اعتنقوا أزواجهم ما قدر لهم ثم حمدوا خالقهم الذي أذهب عنهم حزنهم وآمنهم من فزعهم ويسر لهم حسابهم ثم شكر وا ما أعطاهم ربهم فقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فقرت أعينهم بما تزودوا من دنياهم كانوا موقنين مؤمنين مصدقين خائفين راجين راغبين فعند ذلك نجا الناجون وهلك الكافرون وأما الذين أوتوا كتابهم بشمالهم ومن وراء ظهورهم فاسودت وجوههم وانقلبت زرقا عيونهم ووسموا على خراطيمهم وعظمت أجسادهم وغلظت جلودهم وهتفوا بويلهم حين نظروا الى كتابهم وعاينوا ذنوبهم لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا وجدوها مثبتة في كتبهم فهم كاسف بالهم سيئ ظنهم شديد رعبهم كثير همهم منكسة رؤسهم خاشعة أبصارهم خاضعة رقابهم يسارقون النظر الى نارهم لا يرتد اليهم طرفهم لانهم عاينوا أمرا عظيما كبيرا مفظعا جليلا طاما مكربا مفزعا مرعبا محزنا مخشما مهما للقلوب وللعيون مبكيا فاقروا بالعبودية لربهم واعترفوا بذنوبهم وكان اعترافهم عليهم نارا وعارا وحزنا وشقاء والزاما وسخطا قال فبينما القوم بين يدي ربهم عز وجل جاثون على ركبهم بذنوبهم معترفون زرقا أعينهم لا يبصرون هاوية قلوبهم فلا يعقلون من جفة أوصالهم فلا يتكلمون منقطعة أرحامهم فلا يتواصلون فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون أصيبوا في أنفسهم فلا ينجبرون ويسألون الرجعة فلا يجابون قد أيقنوا بما كانوا يكذبون فهم عطاش لا يروون وجياع لا يشبعون وعراة لا يكتسون مغلوبون لا ينصرون محزونون مسلوبون محسورون أنفسهم وأهليهم وأموالهم ومكاسبهم قال فبينما القوم كذلك اذ أمر الله تعالى خزنة جهنم أن يخرجوا منها ومعهم أعوانهم وأن يحملوا أداتهم من السلاسل والاغلال والمقامع قال فخرجوا منها على ناحية ينظرون بماذا يؤمرون قال فلما نظر اليهم الاشقياء وعاينوا وثاقهم وثيابهم عضوا أيديهم فأكلوا أناملهم وهتفوا بويلهم وفاضت دموعهم وزلزلت أقدامهم ويئسوا من كل خير فيقول خذوهم فغلوهم ثم الجحيم صلوهم ثم في سلسلة فاوثقوهم قال فمن شاء الله أن يلقيه في تلك الاطباق دعا خزانها فقال لهم خذوهم فابتدر الى كل انسان منهم سبعون ملكا فشدوا وثاقهم وجعلوا الاغلال الثقال في أعناقهم والسلاسل في مناخرهم فخنقوا وجمعوا بين نواصيهم وأقدامهم من وراء ظهورهم فتكسرت أصلابهم قال فلما فعل ذلك بهم شخصت أبصارهم وانتفخت أوداجهم واحترقت لحوم رقابهم وسلخت عروقهم واشتعل حر الاغلال في رؤسهم فغلت منها أدمغتهم ففاضت على جلودهم حتى وقعت على أقدامهم فتساقطت منها جلودهم واخضرت منها لحومهم فسال منها صديدهم فلما جعلت الاغلال في أعناقهم ملأت ما بين مناكبهم الى آذانهم فاحترقت لحومهم وتقطعت شفاههم وبدت أنيابهم وألسنتهم بصوت وصراخ وهيج لها لهب عال يجري حرها مجرى الدم في عروقهم بجوفة ويجري خلالها لهب النار فيبلغ حر تلك الاغلال قلوبهم فسلخت حتى بلغت حناجرهم فاشتد خناقهم وانقطعت أصواتهم وفنيت جلودهم فبينما هم كذلك أمر الله تعالى خزنة جهنم أن يكسوهم قال فيلبسوهم ثيابا وسرابيل شديدا سوادها ومنتنا ريحها وخشنا مسها تلظى من شدة حرها لو وضعت على جبال الارض أذابتها قال ثم يقول الله عز وجل لخزنة جهنم سوقوهم الى منازلهم قال

فيأتون بسلاسل أخرأطول وأغلظ من اللاتى أوثقوا فيها قال فيأخذ كل ملك سلسلة من تلك السلاسل فيقرن فيها أمة
من الامم ثم يضع طرفها على عاتقه فيوليهم ظهره ثم ينطلق بهم مسحوبين على وجوههم فى دبر كل أمة منهم سبعون ألف
ملك يضربونهم بمقامع حتى يأتوا بهم جهنم فيقفوا بهم عليها قال ثم تقول لهم الملائكة هذه النار التى كنتم بها تكذبون
أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون قال فلما أوقفوا
عليها فتحت لهم أبوابها وكشف عنها غطاؤها فتسعرت وألهبت نارها فخرج منها دخان شديد مع شرر كعدد نجوم السماء
فطارت الى السماء مقدار سبعين عاما ثم رجع ذلك فوقع على رؤسهم فاحترقت أشعارهم وانقلعت جماجمهم قال ثم صرخت
جهنم باعلى صوتها الى يا أهل النار الى أما وعزة ربى لأنتقمن منكم ثم قالت الحمد لله الذى جعلنى أغضب لغضبه وينتقم
بى من أعدائه رب زدنى حرا الى حرى وقوة الى قوتى قال فتخرج منها ملائكة أخر فيستقبل كل أحد منهم أمة من
الامم فيرفعهم براحته فيكبهم فى جهنم على وجوههم فيهوون على رؤسهم مقدار سبعين عاما من قبل أن يبلغوا رؤس
جبالها قال واذا بلغوا رؤس جبالها لم يتقاروا عليها حتى يبدل لكل انسان منهم سبعون جلدا قال فاول أكلة يأكلون
على رؤس تلك الجبال أكلة من الزقوم ظاهرة حرارتها شديدة مرارتها كثير شوكها قال فبينما هم يمضغون أكلتهم
تلك اذ أتتهم الملائكة يضربونهم بمقامعهم فتكسرت عظامهم ثم أخذوا بأرجلهم فالقوهم فى جهنم فهووا على رؤسهم
مقدار سبعين عاما من قبل أن يتقاروا فى شعابها قال فاذا تقاروا فى شعابها حتى يبدل لكل انسان منهم سبعون جلدا
قال وأكلتهم تلك فى أفواههم لا يستطيعون أن يسيغوها قال فتجتمع الاكلة والقلب عند الحلق فيغص بها فيستغيث
كل انسان منهم بالشراب فاذا فى تلك الشعاب أودية تنصب الى جهنم قال فينطلقون يمشون حتى يردوها فيكبوا عليها
يشربون منها قال فتنقطع جلود وجوههم فتقع فيها قال فلا يستطيعون أن يشربوا منها قال فيعرضون عنها اعراضة
فتدركهم الملائكة وهم منكبون على تلك العيون فيضربونهم فتكسر عظامهم ثم يأخذون بارجلهم فيلقونهم فى
جهنم فيهوون على رؤسهم مقدار أربعين ومائة عام فى لهب ودخان شديد من قبل أن يتقاروا فى أوديتها قال فلا
يتقارون فى أوديتها حتى يبدل لكل انسان منهم سبعون جلدا قال ومنتهى تلك العيون فى تلك الاودية قال فيشربون
منها فاذا هى ماء حميم فلا يتقار فى بطونهم حتى يبدل الله لكل انسان منهم سبعة جلود قال فاذا تقار فى بطونهم قطع
أمعاءهم فخرجت من مقاعدهم وجرى باقيه فى عروقهم فذابت لحومهم وتصدعت عظامهم وأدركتهم الملائكة
فضربت وجوههم وأدبارهم ورؤسهم بمقامعهم لكل مقمع منها ثلثمائة وستون حرفا فاذا ضربت بها رؤسهم انقلعت
جماجمهم وتكسرت أصلابهم وسحبوا فى النار على وجوههم حتى توسطوا جحيمها فاشتعلت النار فى جلودهم وتشعبت
فى آذانهم فخرج لهبها من مناخرهم وأضلاعهم وتفجر الصديد من أجسادهم وخرجت أعينهم فتعلقت على خدودهم
ثم قرنوا مع شياطينهم الذين كانوا يطيعونهم وآلهتهم التى كانت مستغاثهم فالقوا فى أماكن ضيقة مقرنين فهتفوا
بويلهم حتى جيء بأموالهم فاحميت فى نارهم فكويت بها جباههم وجنوبهم ووضعت على ظهورهم فخرجت من
بطونهم فهم أولياء جهنم وقرناء الشياطين والحجارة وعلقوا بخطاياهم كالجبال ليشتد عليهم العذاب فطول أحدهم
مسيرة شهر وعرضه مسيرة خمسة أيام وغلظه مسيرة ثلاث ليال ورأسه مثل الاقرع وهو جبل باقصى الشام فى فيه اثنان
وثلاثون نابا قد خرج بعضها من رأسه وبعضها من أسفل لحيته وأنفه مثل الرابية العظيمة طول شعر رأسه وغلظه مثل
شجرة الارز وكثرته كآجام الدنيا وشفته العليا قالصة والسفلى تسعون ذراعا وطول يده مسيرة عشرة أيام وغلظها
مسيرة يوم وفخذه مثل ورقان وغلظ جلده أربعون ذراعا بذراعه وطول ساقه مسيرة خمس ليال وغلظها مسيرة يوم كل
حدقة له مثل حراء وهو جبل بمكة اذا صب فوق رأسه القطران اشتعلت فيه النار فلم تزدد الا التهابا قال وكان صلى الله عليه
وسلم يقول والذى نفسى بيده لو أن رجلا خرج من النار يجر سلسلة مغلولة يداه الى عنقه فى عنقه الاغلال وفى رجليه
الكبول ثم رآه الخلائق لانهزموا عنه وفروا منه كل مفر قال فمن شدة حرها وغمها وألوان عذابها وضيق منازلها
انضجت لحومهم وتصدعت عظامهم وغلت أدمغتهم فصارت على جلودهم واحترقت فقطعت أوصالهم فسال منها

صديدهم فتدوّدت أجسادهم وسمنت ديدانهم وصارت مثل حمار الوحش لها أظافير مثل أظافير النسور والعقبان تشتد ما بين جلدهم ولحمهم وتنهشهم وتزفر زفرة وتتردد كما يتردد الوحش المذعورة يأكلن لحمهم ويشربن دماءهم ليس لها مأكل ولا مشرب غيرها ثم تأخذهم الملائكة فتسحبهم على وجوههم على الجمر والحجارة كأنها أسنة مستعدين منطلقين بهم الى بحر جهنم مسيرة سبعين عاما فلا يبلغونه حتى تنقطع أوصالهم وتبدل جلودهم في كل يوم سبعين ألف مرة فاذا انتهوا بهم الى خزنته أخذوا بارجلهم فدفعوهم فيه فلا يعلم أحد قعر ذلك البحر الا الذى خلقه ❋ وقد قيل انه مكتوب فى بعض أسفار التوراة ان بحر الدنيا عند بحر جهنم كعين صغيرة فى ساحل بحر الدنيا فاذا قذفوا فيه ووجدوا مس العذاب قال بعضهم لبعض كأنما الذى عذبنا به قبل هذا احلام قال فيغمسون مرة ويرتفعون ويغلى ويقذفهم سبعين باعا بعد كل باع كبعد المشرق من المغرب ثم تسوقهم الملائكة بمقامعهم فيضربونهم بها ويردونهم الى قعرها مسيرة سبعين عاما منه طعامهم وشرابهم فيرتفعون من قعره مقدار أربعين ومائة عام فيريد أحدهم أن يتنفس فتستقبله الملائكة بمقامعهم متبادرين اليه لضربه بغير انه يذكر انه اذا رفع رأسه وقع على رأسه سبعون ألف مقمع لا يخطئه شئ منها فترده سبعين باعا فى قعرها كل باع كبعد المشرق من المغرب قال فهم فيها ما شاء الله من ذلك حتى تأكل لحومهم وعظامهم فتبقى أرواحهم فيضرب بهم موجه سبعين عاما ثم تنبذهم الى ساحل من سواحله فيه سبعون ألف مغارة فى جوف كل مغارة سبعون ألف شق كل شق منها مسيرة سبعين عاما فى جوف كل شق منها سبعون ألف ثعبان طول كل ثعبان منها سبعون ذراعا لكل ثعبان منها سبعون نابا فى كل ناب منها قلة سم فى شدق كل ثعبان منها ألف عقرب لكل عقرب منها سبعون فقارة فى كل فقارة منها قلة من السم قال فتخرج أرواحهم من ذلك البحر الى تلك المغارة فتجدد لهم أجساد وجلود ويغلون فى الحديد فتخرج عليهم تلك الحيات والعقارب فتعلق فى كل انسان منهم سبعون ألف حية وسبعون ألف عقرب فيصبرون ثم ترتفع الى ركبهم فيصبرون ثم ترتفع الى صدورهم فيصبرون ثم ترتفع الى تراقيهم فيصبرون ثم ترتفع فتعلق بمناخرهم وشفاههم وألسنتهم وآذانهم فيجزعون وليس لهم مستغاث الا أن يهربوا الى جهنم فيقعوا فيها فاما الحيات فتمضغ لحومهم وتنشف دماءهم وأما العقارب فتلدغهم فتتساقط لحومهم وتقطع أوصالهم فاذا وقعوا فى النار مكثت النار سبعين عاما لا تحرقهم من سم الحيات والعقارب قال ثم تحرقهم النار سبعين عاما ثم تجدد لهم جلود غير جلودهم ثم يستغيثون بالطعام فتأتيهم الملائكة بطعام يقال له الوليمة وهو أشد يبسا من الحديد فيمضغونه فلا يستطيعون أن يأكلوا منه شيأ فيلقونه من أفواههم ويبدؤن بايديهم من شدة الجوع فيأكلون أناملهم وأكفهم فاذا أكلوها بدؤا بسواعدهم فأكلوها أيضا الى مرافقهم ثم بدؤا بمرافقهم فأكلوها الى مناكبهم فتبقى رؤس المناكب ولو نالوا بعدها شيأ من أجسادهم بافواههم لأكلوه فاذا فعلوا ذلك باجسادهم أخذوا فنوطوا بعراقيبهم كلاليب من حديد على شجرة الزقوم قال فنوط منهم سبعون ألفا فى شعبة واحدة فما تنحنى مصوبين على رؤسهم فيوقد تحتهم الجحيم فيستقبل حر النار وجوههم مقدار سبعين عاما حتى تذوب أجسادهم وتبقى أرواحهم ثم تجدد لهم جلود وأجساد ثم ينالطون بانامله ولهب النار من تحتهم تدخل من مقاعدهم وتأكل من أفئدتهم حتى تخرج من مناخرهم وأفواههم ومسامعهم مقدار سبعين عاما حتى تذوب عظامهم ولحومهم وتبقى أرواحهم ثم يتركون ويجدد لهم جلود وأجساد ثم ينالطون بابصارهم مثلها فلا يزالون يعذبون كذلك حتى لا يبقى مفصل فى أجسادهم الا نوطوا به مقدار سبعين عاما ولا تبقى شعرة فى رؤسهم الا نوطوا بها فيأتيهم الموت من كل مفصل منهم وما هم بميتين ومن ورائهم عذاب غليظ فاذا فعل ذلك بهم كله أنزلوهم فانطلقوا بكل انسان منهم الى منزله مغلولا بسلسلة مسحوبا على وجهه قال ولهم منازل فيها كقدر أعمالهم فمنهم من يعطى منزلة مسيرة شهر طولها وعرضها مثل ذلك نار تتوقد لا ينزلها غيره ومنهم من يعطى منزلة مسيرة تسع وعشرين ليلة طولا وعرضا ثم كذلك تنقص منازلهم وتضيق حتى ان أحدهم ليعطى منزلة مسيرة يوم طولا وعرضا ومن نحو سعة منزلهم يعذبون فمنهم من يعذب على القفا ومنهم من يعذب جالسا ومنهم من يعذب جاثيا على ركبتيه ومنهم من

يعذب قائماعلى رجليه ومنهم من يعذب منبطحاعلى بطنه فهذه المنازل كلها أضيق على أهلها من زج الرمح ومنهم من تكون ناره الى كعبه ومنهم من تكون ناره الى ركبته ومنهم من تكون ناره الى حقويه ومنهم من تكون ناره الى سرته ومنهم من تكون ناره الى ترقوته ومنهم من تكون ناره غرقافرة تعلو به ومرة تدبره فتبلغه مسيرة شهر فى قعرها فاذا وقعوا فى منازلهم قرن كل منهم مع قرنائهم فيبكوا حتى تنزف دموعهم ثم يبكون الدم بعد الدموع حتى لوان السفن أرسلت اذا بكوا فى دموعهم لجرت قال ولهم يوم يجتمعون فيه فى أصل الجحيم ثم لا تكون جماعة أبدا قال فاذا أذن الله فى ذلك اليوم نادى منادفى أصل الجحيم يسمع صوته أعلاهم وأسفلهم وأدناهم وأقصاهم يقال له حشر يقول يا أهل النار اجتمعوا فيجتمعون أجمعون فى أصل الجحيم ومعهم الزبانية قال فيأتمرون بينهم فيقول الذين استضعفوا للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فى الدنيا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين استكبروا والذين استضعفوا لا مرحبا بكم بنا تستغيثون قال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار قال الذين استضعفوا للذين استكبروا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار فقال الذين استكبروا لو هدانا الله لهدينا كم قال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا فتبرأ منكم وما كنتم تدعوننا اليه فى الدنيا قال ثم أقبلوا أجمعون على قرنائهم من الشياطين فقالوا أغويتنا كما غوينا قال الشيطان عند آخر مقالتهم بصوت له عال يا أهل النار ان الله وعدكم وعد الحق ودعاكم الله فلم تجيبوه ولم تصدقوا وانى وعدتكم وعدا فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما انا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى فانا كفرت اليوم بما عبدتموني من دون الله قال فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين قال فلعن عند ذلك الذين استضعفوا الذين استكبروا ولعن الذين استكبروا والذين استضعفوا ولعنوا اقرناءهم من الشياطين ولعنهم قرناؤهم ثم قالوا القرنائهم ياليت بيننا وبينكم بعد المشرقين فبئس القرناء أنتم لنا اليوم وبئس الوزراء كنتم لنا فى الدنيا فلما نظروا الى جماعتهم قال بعضهم لبعض هلموا فنطلب الخزنة فلعلهم يشفعون لنا عند ربهم فيخفف عنا يوما من العذاب قال وهم على ذلك يعذبون قال وبين مراجعة الخزنة اياهم مقدار سبعين عاما ثم يراجعونهم فيقولون ألم تأتكم رسلكم بالبينات قالوا ابا جعهم بلى قال الخزنة فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال قال فلما رأوا ان الخزنة لا تردعليهم خبرا استغاثوا بمالك فقالوا يامالك ادع لنا ربك فليقض علينا بالموت فيمكث مالك مقدار الدنيا لا يجيبهم ولا يردعليهم قولا ثم يراجعهم فيقول انكم ما كثون أحقابا من قبل أن يقضى عليكم الموت فلما رأوا مالكا لا يردعليهم خيرا استغاثوا بربهم فقالوا ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون يعنى ان عدنا فى معصيتك قال فمكث الجبار سبحانه وتعالى مقدار سبعين عاما لا يراجعهم بقولهم ولا يردعليهم خيرا ثم أجابهم بقوله وأنزلهم منزلة الكلاب اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فلما رأوا ربهم لا يرحمهم ولا يردعليهم خيرا قال بعضهم لبعض سواء علينا أجزعنا من العذاب أم صبرنا مالنا من محيص فمالنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين قال ثم تنصرف بهم الملائكة الى مساكنهم فزلت عند ذلك أقدامهم ودحضت حججهم ونظروا ما عند ربهم عز وجل ويئسوا من رحمته وتلقاهم الكرب الشديد ونزل بهم الخزى والهوان الطويل فهتفوا بحسرتهم على ما فرطوا فى دنياهم وحملوا أوزارهم على رقابهم وأوزار أتباعهم من غير أن ينقص من أوزارهم وعذابهم أكثر من تراب أرضهم وقطر بحورهم معهم زبانية سريع أمرهم غليظ كلامهم عظيمة أجسادهم كالبرق وجوههم كالجمر أعينهم كاللهيب ألوانهم كالحة أنيابهم كصياصى البقر أظفارهم يعنى القرون والمقامع الطوال الثقال المحرقة بأيديهم لوضربوا بها الجبال انصدعت وكانت رميما يضربون بها عصاة ربهم فيحق لهم أن تسيل أعينهم الدم بعد الدموع لانهم ان دعوهم لم يجيبوهم وان بكوا لم يرحموهم وان استغاثوا بماء بارد لم يغيثوهم الا بماء كالمهل يشوى الوجوه

* وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول انه لتأتى اهل النار سحابة عظيمة كل يوم فتبسط عليهم لها صواعق تخطف

أبصارهم ورعد يقصف ظهورهم وظلمة لا يبصرون معها زبانيتهم فتنادي السحابة بصوت له جهر يا أهل النار أما
تريدون أن أمطركم فيقولون بأجمعهم أمطرينا الماء البارد فتمطرهم ساعة حجارة تقع على رؤسهم فتقطع جماجمهم
ثم تمطرهم ساعة أخرى أنهارا من حميم وجمرا كثيرا وشواظا وخطاطيف من الحديد ثم تمطرهم ساعة أخرى حيات
وعقارب ودودا وغسلين قال فاذا أمطرت في جهنم سجر بحرها فهاجت لججها وغضبت فلم تترك في جهنم سهلا ولا
جبلا الا ارتفعت عليه فتغرق أهل النار أجمعين من غير أن يموتوا قال فتزداد جهنم على من فيها من العصاة غيظا وحرا
وزفيرا وشهيقا ولهبا ودخانا وظلمة ووعثا وسموما وحميما وجحيما وسعيرا وشدة على من فيها لنقمة ربها فنعوذ
بالله منها ومن أعمالها ومقارنة أهلها اللهم ربنا وربها لا توردنا حياضها ولا تجعل في أعناقنا أغلالها ولا تكسنا
من ثيابها ولا تطعمنا من زقومها ولا تسقنا من حميمها ولا تسلط علينا خزانها ولا تجعلنا أكلة لنارها ولكن جوزنا
برحمتك صراطها واصرف عنا شررها ولهبها حتى تنجينا برحمتك منها ومن دخانها ومن كربها وعذابها آمين يارب
العالمين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو أن أدنى باب من أبواب جهنم فتح بالمغرب لذابت منه جبال المشرق كما
يذوب القطر ولو أن شررة من شرر جهنم طارت فوقعت بالمغرب ورجل بالمشرق لغلى دماغه حتى يفور على جسده
وان أدنى أهل النار عذابا رجال تحذى لهم نعال من نار فتخرج من مسامعهم ومناخرهم وتغلي منها أدمغتهم والذين
يلونهم يلقون على صخرة من صخور جهنم فينتفضون فيها كما ينتفض الحب من المقلى الحار وكلما سقطوا من
صخرة وقعوا على أخرى فأهل النار كلهم يعذبون على قدر أعمالهم فنعوذ بالله من أعمالهم ومصيرهم * قال
صلى الله عليه وسلم وأما عذاب الذين لا يحفظون فروجهم فيناطون بفروجهم بقدر ما كانت الدنيا حتى تذوب
أجسادهم وتبقى أرواحهم ثم يتركون فتتجدد لهم أجساد وجلود ثم يعذبون فيجلد كل انسان منهم سبعون ألف ملك
قدر ما كانت الدنيا حتى تذوب أجسادهم وتبقى أرواحهم فذلك عذابهم وأما عذاب السارق فيقطع عضوا عضوا
ثم يجدد فذلك عذابه غير أنه يتبادر الى كل انسان منهم سبعون ألف ملك معهم الشفار * وأما عذاب الذين يشهدون
الزور فيناطون بألسنتهم ثم يجلد كل انسان منهم سبعون ألف ملك حتى تذوب أجسادهم وتبقى أرواحهم * وأما
عذاب المشركين فيجعلون في مغار جهنم ثم يغلق عليهم وفيها حيات وعقارب وجمر كثير ولهب ودخان شديد يجدد
لكل انسان منهم كل ساعة سبعون ألف جلد فذلك عذابهم * وأما عذاب الجبارين المتكبرين فيجعلون في
توابيت من نار ثم يقفل عليهم فتوضع في الدرك الاسفل من النار قال فيعذب كل انسان منهم كل ساعة تسعة وتسعين
لونا من العذاب يجدد لهم في كل يوم ألف جلد فذلك عذابهم قال وأما الذين يغلون فيأتون بغلولهم ثم يلقى بها في بحر
جهنم ثم يقال لهم غوصوا حتى تخرجوا أغلولكم لينتهوا الى قعره ولا يعلم قعره الا الذي خلقه قال فيغوصون ماشاء الله ثم
يخرجون رؤسهم يتنفسون فيبتدر الى كل منهم سبعون ألف ملك مع كل ملك مقمع من الحديد فيهوي بها الى رأسه
فذلك عذابهم أبدا * قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله قضى على أهل النار أنهم لابثون فيها أحقابا
فلا أدري كم من حقب غير ان الحقب الواحد ثمانون ألف سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم ألف سنة مما تعدون
فالويل لاهل النار والويل لتلك الوجوه التي كانت لاتصبر على حر الشمس حين تلفحها النار وويل لتلك الرؤس
التي كانت لاتصبر على الصداع حين يصب فوقها الحميم وويل لتلك الاعين التي كانت لاتصبر على الرمد حين تزرق
وتشخص في النار وويل لتلك الآذان التي كانت تسمع الآحاديث تتلذذ بها حين يفور منها لهب وويل لتلك المناخر
التي كانت تجزع من ريح الجيف حين تنشقت بالنار وويل لتلك الاعناق التي كانت لاتصبر على الوجع حين يجعل فيها
الاغلال وويل لتلك الجلود التي كانت لاتصبر على اللباس الخشن حين يجعل عليها ثياب من نار خشن مسها منتن
ريحها تتلظى نارا وويل لتلك البطون التي كانت لاتصبر على الاذى حين يدخلها الزقوم مع ماء حميم يقطع أمعاءهم
وويل لتلك الاقدام التي كانت لاتصبر على الحفا حين تحذى لها نعال من نار فويل لاهل النار من أصناف العذاب
اللهم بحق هذا العلم العظيم وفضلك العميم لاتجعلنا من أهلها

﴿فصل﴾ وقال أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان لجسر جهنم سبع قناطر بين كل قنطرتين سبعون عاما وعرض الجسر كحد السيف فيجوز عليه أول زمرة من الناس سراعا كطرف العين والزمرة الثانية كالبرق الخاطف والزمرة الثالثة كالريح العاصف والزمرة الرابعة كالطير والزمرة الخامسة كالخيل والزمرة السادسة كالرجل المسرع والزمرة السابعة يمرون عليه مشاة ثم يبقى رجل واحد فهو آخر من يمر على ذلك الجسر فيقال له مر فيضع عليه قدميه فتزل احداهما ثم يركبه فيحبو على ركبته فتصيب النار من شعره وجلده قال فلا يزال يترجرج على بطنه فتزل قدمه الاخرى وتثبت يده وتتعلق الاخرى وهو على ذلك تصيبه النار فهو يظن أنه لا ينجو منها فلا يزال يترجرج على بطنه حتى يخرج منها فاذا خرج منها نظر اليها فقال تبارك الله الذي أنجاني منك ما أظن أن ربي أعطى أحدا من الاولين والآخرين مثل ما أعطاني انه نجاني منك بعد اذ رأيت ولقيت قال فيأتيه ملك من الملائكة فيأخذ بيده فينطلق به الى غدير بين يدي باب الجنة فيقول له الملك اغتسل في هذا الغدير واشرب منه قال فيغتسل ويشرب منه فيعود له ريح أهل الجنة وألوانهم ثم ينطلق به فيوقفه على باب جهنم ويقول له قف ههنا حتى يأتيك اذنك من ربك عز وجل قال فينظر الى أهل النار ويسمع عواءهم كعواء الكلاب قال فيبكي فيقول يارب اصرف وجهي عن أهل النار لا أسألك يارب غيره قال فيأتيه ذلك الملك من عند رب العالمين عز وجل فيحول وجهه من النار الى الجنة قال وبين مقامه الى باب الجنة خطوة فينظر الى باب الجنة وعرضه وان ما بين عضادتي باب الجنة مسيرة أربعين عاما الطير المسرع قال فيسأل ذلك الرجل ربه عز وجل فيقول يارب انك قد أحسنت الى الاحسان كله أنجيتني من النار وصرفت وجهي عن أهل النار الى الجنة انما بيني وبين باب الجنة خطوة فاسألك يارب بعزتك أن تدخلني الباب ولا أسألك غيره ولكن اجعل بيني وبين أهل النار حجابا فلا أسمع حسيسها ولا أرى أهلها قال فيأتيه ذلك الملك من عند رب العالمين فيقول يا ابن آدم ما أكذبك ألست زعمت أنك لا تسأل غيره قال عليه السلام فيقول ويحلف لا وعزة الرب لا أسأل غيره فيأخذه بيده فيدخله الباب ثم ينطلق الملك عند رب العالمين عز وجل قال فينظر ذلك الرجل في الجنة عن يمينه وشماله وبين يديه مسيرة سنة فلا يرى أحدا غير الشجر والثمر وبين مقامه الى أدنى شجرة خطوة قال فينظر اليها فاذا أصلها ذهب وغصنها فضة بيضاء وورقها كأحسن حلل رآها آدمي وثمارها ألين من الزبد وأحلى من العسل وأطيب ريحا من المسك قال فتحير ذلك الرجل مما رأى قال فيقول يارب نجيتني من جهنم وأدخلتني باب الجنة فاحسنت الى الاحسان كله وانما بيني وبين هذه الشجرة خطوة لا أسألك غيره قال فيأتيه ذلك الملك فيقول ما أكذبك يا ابن آدم ألست زعمت أنك لا تسأل زيادة فمالك تسأل وأين ما أقسمت ألا تستحي قال فيأخذ بيده فينطلق به الى أدنى منازله فاذا هو بقصر من لؤلؤ بين يديه على مسيرة سنة قال فاذا أتاه نظر الى ما بين يديه فرأى منزلا كأنما كان ذلك القصر وما وراءه معه حلما فلا يملك نفسه حين ينظر اليه فيقول يارب أسألك هذا المنزل ولا أسألك غيره قال فيأتيه ملك من الملائكة فيقول يا ابن آدم أما أقسمت بربك عليك ما أكذبك يا ابن آدم هو لك فاذا أتاه نظر الى منزل آخر بين يديه كأنما كان منزله معه حلما قال فيقول يارب أسألك هذا المنزل قال فيأتيه ذلك الملك فيقول له يا ابن آدم مالك لا توفي بالعهد ألست زعمت أنك لا تسأل غيره ولا يلومه لانه يرى ما تكاد نفسه تخرج منه من العجائب قال فيقول هو لك قال فاذا بين يديه منزل آخر كأنما كانت معه تلك المنازل حلما فيبقى مبهوتا لا يستطيع أن يتكلم قال عليه السلام فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك لا تسأل ربك فيقول ياسيدي صلى الله عليك والله لقد حلفت لرب العزة حتى خشيت منه وسألته حتى استحييت قال فيقول له رب العزة جل جلاله أيرضيك ان أجمع لك الدنيا منذ يوم خلقتها الى يوم أفنيتها ثم أضعفها لك عشرة أضعاف قال فيقول ذلك الرجل يارب أتهزأ بي وأنت رب العالمين قال فيقول له رب العزة جل وعلا اني لقادر أن أفعله فاسألني ما شئت قال فيقول الرجل يارب ألحقني بالناس قال فيأتيه ملك فيأخذ بيده فينطلق به يمشي في الجنة حتى يبدو له شيء كأنه لم يكن رأى معه شيأ فيخر ساجدا ويقول في سجدته ان ربي عز وجل تجلى لي فيقول له الملك ارفع رأسك هذا منزلك وهو أدنى منازلك قال فيقول لولا ان الله

عزوجل حبس بصرى لجار من نور هذا القصر قال فينزل فى ذلك القصر فيلقاه رجل اذا رأى وجهه وثيابه يبقى
مبهوتا يظن انه ملك فيأتيه ذلك الرجل فيقول السلام عليك ورحمة الله وبركاته لقد آن لك أن تجىء فيرد عليه السلام
ثم يقول له من أنت يا عبد الله فيقول أنا قهرمان لك وأنا على هذا المنزل ولك مثلى ألف قهرمان كل واحد منهم على قصر
من قصورك ولك ألف قصر فى كل قصر ألف خادم وزوجة من الحور العين قال فيدخل فى قصره ذلك فاذا هو بقبة من
لؤلؤ بيضاء وفى جوفها سبعون بيتا فى كل بيت سبعون غرفة لكل غرفة سبعون بابا لكل باب منها قبة من لؤلؤ
فيدخل تلك القباب فيفتحها ولم يفتحها أحد من خلق الله قبله فاذا هو فى جوف تلك القبة بقبة من جوهرة حمراء
طولها سبعون ذراعا لها سبعون بابا كل باب منها يفضى الى جوهرة حمراء على مثل طولها لها سبعون بابا ليس
منها جوهرة على لون صاحبتها فى كل جوهرة أزواج ومناص وأسرة قال فاذا دخل فيها وجد فيها زوجة من الحور
العين فتسلم عليه فيرد عليها السلام ثم يقوم مبهوتا فتقول له قد آن لك أن تزورنا وأنا زوجتك قال فينظر فى وجهها
فيرى وجهه فى وجهها كما يرى أحدكم وجهه فى المرآة من الحسن والجمال والصفوة فاذا عليها سبعون حلة فى كل
حلة سبعون لونا ليس فيها لون على لون صاحبتها يرى مخ ساقها من ورائها لا يعرض عنها اعراضة الا ازدادت
حسنا فى عينه سبعين ضعفا فهى له مرآة وهو لها مرآة قال وان لكل قصر منها ثلثمائة وستين بابا على كل باب ثلثمائة
وستون قبة من لؤلؤ وياقوتة وجوهرة ليس منها قبة على لون صاحبتها فاذا أشرف على ظهر القصر أشرف على ملكه
مسيرة من الارض ينفذ بصره فيها اذا سار فيه سار فى ملكه مائة سنة لا ينتهى الى شئ فيه الا نظر فيه أجمع وان الملائكة
تدخل عليه فى قصوره من كل باب بالسلام والهدايا من عند رب العالمين ليس منهم ملك الا ومعه من الهدايا ما ليس مع
الآخر كل يوم فى النهار تسلم عليه الملائكة مع الهدايا * وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل يقول والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ان هذا الرجل يسميه أهل الجنة المسكين لفضل منازلهم على منزله وان لهذا المسكين ثمانين ألف خادم فى طعامه
اذا اشتهى الطعام نصبوا له مائدة من موائدها من ياقوتة حمراء ممنطقة من ياقوتة صفراء محفوفة بالدر والياقوت
والزبرجد وقوائمها من لؤلؤ حافتها عشرون ميلا قال فيوضع له عليها من الطعام سبعون لونا ويقوم بين يديه ثمانون
خادما مع كل خادم منهم صحفة فيها طعام وكأس فيه شراب فى كل صحفة من الطعام ما ليس فى الاخرى وفى كل كأس
شربة ما ليس فى الاخرى يجد طعم أولها كطعم آخرها ويجد لذة آخرها كلذة أولها يشبه بعضه بعضا وليس منها لون
الا وهو يصيب منه وليس له خادم الا ويعطى حظه من ذلك الطعام والشراب اذا رفع من بين يديه * وكان النبى صلى الله
عليه وسلم يقول وان أهل الدرجة العليا يزورونه ولا يزورهم وان أهل الدرجة العليا ليسعى على كل رجل ثمانمائة ألف
خادم وبيد كل خادم منهم صحفة فيها طعام ليس فى الاخرى وليس منها لون الا وهو يصيب منه وليس منهم خادم الا ويعطى
حظه من ذلك الطعام والشراب اذا رفع من بين يديه وما منهم من أحد الا وله اثنتان وسبعون زوجة من الحور العين
وآدميتان لكل زوجة منهن قصر من ياقوتة خضراء ممنطقة بحمراء فيها سبعون ألف مصراع لكل مصراع قبة من
لؤلؤة وليس منها زوجة الا وعليها سبعون ألف حلة فى كل حلة سبعون ألف لون ليس منها حلة تشبه الاخرى وليس منهن
زوجة الا بين يديها ألف جارية قيام لحوائجها وسبعون ألف جارية لمجالسها وما منهن جارية الا وقد أشغلتها فى حاجتها
اذا قرب اليها الطعام قام بين يديها سبعون ألف جارية كل جارية منهن بيدها صحفة فيها من الطعام وكأس فيها من
الشراب ما ليس فى الاخرى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يشتاق الرجل الى أخ له كان يحبه فى الله عز وجل فى الدنيا
فيقول ياليت شعرى ما فعل أخى فلان شفقة عليه أن يكون قد هلك فيطلع الله عز وجل على ما فى قلبه فيوحى الى
الملائكة أن سيروا بعبدى هذا الى أخيه فيأتيه الملك بنجيبة عليها رحالها من مياثر النور قال فيسلم عليه فيرد عليه السلام
ويقول له قم فاركب وانطلق الى أخيك قال فيركب عليها فيسير فى الجنة مسيرة ألف عام أسرع من أحدكم اذا ركب
بنجيبة فسار عليها فرسخا قال فلا يكون شئ حتى يبلغ منزل أخيه قال فيسلم عليه فيرد عليه السلام ويرحب به قال

فيقول أين كنت يا أخي لقد كنت أشفقت عليك قال فيعتنق كل واحد منهما صاحبه ثم يقولان الحمد لله الذي جمع بيننا فيحمدان الله عز وجل بأحسن أصوات سمعها أحد من الناس قال فيقول الله عز وجل لهما عند ذلك يا عبدي ليس هذا حين عمل ولكن هذا حين تحية ومسئلة فاسألاني أعطيكما ما شئتما فيقولان يا رب اجمع بيننا في هذه الدرجة قال فيجعل الله عز وجل تلك الدرجة مجلسهما في خيمة محفوفة بالدر والياقوت ولأزواجهما منزل سوى ذلك قال فيشربون ويأكلون ويتمتعون وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل منهم ليأخذ اللقمة فيجعلها في فيه ثم يخطر بباله طعام آخر فتتحول تلك اللقمة الى الذي تمنى قيل يا رسول الله ما أرض الجنة قال أرضها رخامة من فضة ملساء وترابها مسك وتلالها زعفران وحيطانها در وياقوت وذهب وفضة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وليس في الجنة قصر الا يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره وليس في الجنة رجل الا وهو يلبس ازارا ورداء وحللا غير مقطعة وغير مخيطة وليس منهم رجل الا وهو يلبس تاجا من لؤلؤ محفوفا بالدر والياقوت والزبرجد له ضفيرتان من الذهب في عنقه طوق من ذهب محفوف بالدر والياقوت الاخضر وفي يد كل رجل منهم ثلاث أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ تحت تيجانهم أكاليل من در وياقوت وعلى حللهم ثلاث يلبسون السندس وعلى السندس الاستبرق والحرير الاخضر متكئين على فرش بطائنها من استبرق وظواهرها العبقري الحسان أسرتها من ياقوت أحمر وقوائمها اللؤلؤ على كل سرير منها ألف مثال لكل مثال سبعون لونا ليس منها مثال يشبه الآخر بين يدي كل سرير منها سبعون ألف زربية لكل زربية سبعون لونا ليس منها زربية تشبه صاحبتها عن يمين كل سرير منها سبعون ألف كرسي وعن شمالها مثل ذلك ليس منها كرسي يشبه آخر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة أجمعين أعلاهم وأسفلهم على طول آدم وطول آدم عليه السلام ستون ذراعا شبابا جردا مردا مكحلين محممين هم ونساؤهم على قدر واحد قال فلما فعل ذلك بهم نادى مناد في الجنة فيسمع صوته أعلاهم وأدناهم وأقصاهم فيقول يا أهل الجنة أرضيتم منازلكم فيقولون بأجمعهم نعم والله لقد أنزلتنا بنا منازل الكرامة لا نبغي عنها حولا ولا بها بدلا رضينا بربنا جارا اللهم ربنا فانا سمعنا مناديك فأجبناه القول الصادق اللهم ربنا فانا اشتهينا النظر الى وجهك فأرناه فانه أفضل ثوابنا عندك قال فأمر الله عز وجل عند ذلك الجنة فيها منزله ومجلسه واسمها دار السلام خذي زينتك وتزيني واستعدي لزيارة عبادي فاستمعت لربها وأطاعته قبل أن تنقضي الكلمة وأخذت زينتها واستعدت لزوار الله تعالى فيأمر الله تعالى ملكا من الملائكة أن ادع عبادي الى زيارتي قال فيخرج ذلك الملك من عند الرحمن فينادي بأعلى صوته بصوت له لذيذ ممدود يقول يا أهل الجنة يا أولياء الله زوروا ربكم قال فيسمع صوته أعلاهم وأسفلهم فيركبون على النوق والبراذين بأجمعهم فيسيرون في ظل الى جنب تلال من مسك أبيض وزعفران أصفر فيسلمون عند الباب وتسليمهم أن يقولوا السلام علينا من ربنا فيستأذنون فيؤذن لهم فيتعمدون فيه خالون الباب فتهب ريح من تحت العرش اسمها المثيرة فتنسف تلال المسك والزعفران فتغبر في جيوبهم ورؤسهم وثيابهم فيدخلون وينظرون الى عرش ربهم وكرسيه نورا يتلألأ لأعلاهم من غير أن يتجلى لهم فيقولون سبحانك ربنا قدوس رب الملائكة والروح تباركت وتعاليت أرنا ننظر الى وجهك قال فيأمر الله عز وجل الحجب التي من نور أن اعتزلي فلا يزال يرتفع حجاب وراء حجاب حتى يرتفع سبعون حجابا كل حجاب هو أشد نورا من الذي يليه سبعين ضعفا فيتجلى لهم رب العزة عز وجل فيخرون له سجدا ما شاء الله يقولون وهم ساجدون سبحانك لك الحمد والتسبيح أبدا أنجيتنا من النار وأدخلتنا الجنة فنعم الدار رضينا عنك الرضا كله فارض عنا فيقول تبارك وتعالى قد رضيت عنكم الرضا كله وليس هذا أوان عمل ولكن هذا حين نضرة ونعيم فاسألوني أعطكم وتمنوا علي أزدكم قال فيتمنون من غير أن يتكلموا موافقة منون ان يديم لهم ما أعطاهم فيقول تعالى اني مديم لكم ما أعطيتكم وزائدكم مثله قال فيرفعون رؤسهم بالتكبير ولا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم الى ربهم عز وجل من شدة نور رب العزة وذلك المجلس يسمى شرقي قبة عرش رب العالمين فيقول لهم رب العزة مرحبا يا عبادي وجيراني وأصفيائي وأحبائي وأوليائي وخيرتي من خلقي وأهل طاعتي قال فاذا

بين يدى عرش رب العزة منابر من نور من دون تلك المنابر كراسى من نور من دون تلك الكراسى الفرش ودون الفرش النمارق ودون النمارق الزرابى قال فيقول لهم رب العزة هلم اجلسوا على كرامتكم فيتقدم الرسل فيجلسون على تلك المنابر ويتقدم الانبياء فيجلسون على تلك الكراسى ويتقدم الصالحون فيجلسون على تلك الزرابى قال فتوضع لهم موائد من نور على كل مائدة سبعون لونا مكللة باللؤلؤ والياقوت قال فيقول رب العزة لحفدته أطعموهم فيوضع لهم على كل مائدة سبعون ألف صحفة من در وياقوت وفى كل صحفة سبعون لونا من الطعام قال فيقول عز وجل كلوا ياعبادى قال فيأكلون ماشاء الله من ذلك قال فيقول بعضهم لبعض ان طعامنا اليوم الذى عند أهلنا عند هذا حلم قال فيقول رب العزة لحفدته اسقوا عبادى قال فيأتونهم بشراب فيشربون منه فيقول بعضهم لبعض ان شرابنا عند هذا الشراب حلم قال فيقول رب العزة لحفدته أطعمتموهم وسقيتموهم ففكهوهم الآن قال فيأتون بفاكهة فيأكلون منها فيقول بعضهم لبعض ان فاكهتنا عند هذه حلم قال فيقول رب العزة سبحانه أطعمتموهم وفكهتموهم وسقيتموهم اكسوهم وحلوهم قال فيأتونهم بكسوة وحلية يكسونها فيقول بعضهم لبعض ان كسوتنا وحليتنا عند هذه حلم قال فبينما هم جلوس على كراسيهم بعث الله عز وجل عليهم ريحا من تحت العرش تسمى المثيرة فتأتيهم بمسك وكافور من تحت العرش أشد بياضا من الثلج فتغبر ثيابهم ورؤسهم ووجيوبهم فتطيبهم ثم ترفع عنهم الموائد مع ماعليها من الطعام قال عليه السلام فيقول لهم رب العزة سلونى الآن أعطكم وعنوا على أزدكم قال فيقولون باجمعهم اللهم ربنا فانا نسئلك رضاك عنا فيقول عز وجل انى قد رضيت ياعبادى عنكم قال فيخرون له سجدا بالتسبيح والتكبير فيقول رب العزة ياعبادى ارفعوا رؤسكم ليس هذا حين عمل هذا حين نضرة ونعيم قال فيرفعون رؤسهم ووجوههم مشرقة من نور ربهم قال فيقول رب العزة عز وجل انصرفوا الى منازلكم قال فيخرجون من عند ربهم ثم تلقاهم غلمانهم بدوابهم قال فيركب كل واحد منهم على ناقته أو برذونه ويركب معه سبعون ألف غلام على مثل الذى يركب فيسير من شاء منهم بالسواد الى داره ثم يسير معه سائرهم حتى يقدم القصر الذى يريد قال فاذا جاء قصره فدخل على زوجته قامت اليه فرحبت به وقالت له جئتنى يا حبيبى بحسن ونور وجمال وكسوة وريح وحلية لم أفارقك عليها قال فينادى ملك من عند الرحمن عز وجل بصوت عال فيقول ياأهل الجنة كذلك أنتم أبدا يجدد لكم النعيم قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ان ربكم يقرأ عليكم السلام ومعهم من الاطعمة والاشربة والكسوة والحلية * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة مائة درجة مابين كل درجتين أمير يرون له الفضيلة والسودد فيها جبال من مسك أبيض وزعفران أصفر اذا أكلوا طعامهم تجشوا أطيب من المسك فاذا شربوا شرابهم رشحت جلودهم لايتغوطون ولا يهريقون الماء ولا يبصقون ولا يتمخطون ولا يمرضون ولا يصدعون * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أهل الجنة أعلاهم وأسفلهم يتحدثون متكئين ساعتين (١) ويتفاضلون ساعتين ويجدون خالقهم أربع ساعات ويتزاورون ساعتين وفيها الليل ونهار وظلمة ليلها أشد بياضا من نهار اليوم سبعين جزأ * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أدنى أهل الجنة عطية من لو نزل عليه الانس والجن لكان عنده من الكراسى والفرش والنمارق والزرابى مايجلسون ويتكؤن عليه ويفضل عليهم من الموائد والصحائف والخدم والطعام والشراب الا كقدر ماأصاب رجل واحد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان جذوع الشجر ذهب ومنها فضة ومنها ياقوت ومنها زبرجد وسعفها مثل ذلك وورقها كأحسن حلل رآها أحد وثمرها الين من الزبد وأحلى من العسل طول كل شجرة منها خمسمائة عام وغلظ أصلها مسيرة سبعين عاما اذا رفع الرجل منهم بصره نظر الى أقصى فرع من الشجرة وما فيها من الثمار وان على كل شجرة سبعين ألف نوع من الثمار وليس منها لون على طعم الآخر اذا اشتهى شيأ من تلك الانواع انحنت له تلك الشعبة التى فيها تلك الثمرة التى اشتهى من مسيرة خمسمائة عام أو مسيرة خمسين عاما أودون ذلك حتى يأخذها بيده ان شاء فان عجز أن يأخذها بيده فتح فاه فدخلت فيه فاذا قطف منها شيأ أحدث الله مكانها أحسن منها وأطيب فاذا أصاب منها حاجته

(١) قوله ويتفاضلون انظر مامعناه وليحرر لفظ الحديث

واكتنة

واكتفى رجعت الشعبة حيث كانت ومنهاشجرة لاثمر ولكن فيها أكمام فيهاحرير وحلل وسندس وزخرف وعبقرى ومنهاشجرة لها أكمام فيها المسك والكافور * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أهل الجنة يرون ربهم كل يوم جمعة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو أن اكليلا من الجنة دلى من السماء لذهب بضوء الشمس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة قصورا فى كل قصر منها أربعة أنهار ماء معين ولبن معين وخمر معين وعسل معين اذاشرب منه شيأ صار ختامه مسكا ولا يشربون منهاشيأ حتى يمزج من عيون فى الجنة اسم أحدها الزنجبيل والاخرى تسنيم والاخرى كافور وان المقربين يشربون منهاصرفا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لولا ان الله قضى بينهم أنهم يتنازعون الكاس بينهم مارفعوهامن أفواههم أبدا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة يتزاورون على مسيرة مائة ألف عام وفوق ذلك فاذا رجعوا من عند اخوانهم فلهم أهدى الى منازلهم من أحدكم الى منزله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة اذا رأوا ربهم عز وجل وأرادوا الانصراف يعطى كل رجل منهم رمانة خضراء فيهاسبعون حبة لكل حبة سبعون لونا ليس منها حبة على لون الأخرى فاذا انصرفوا من عند ربهم عز وجل مروا فى أسواق الجنة ليس فيها بيع ولا شراء وفيها من الحلى والحلل والسندس والاستبرق والحرير والزخرف والعبقرى من در وياقوت وأكاليل معلقة فيأخذون من تلك الاسواق من هذه الاصناف مايطيقون حمله ولا ينقص من أسواقهاشئ وفيهاصور كصور الناس من أحسن ما يكون مكتوب على نحر كل صورة منهامن تمنى أن يكون حسنه على حسن صورتى جعل الله حسنه على صورتى فمن تمنى أن يكون حسن وجهه على تلك الصورة جعله الله على تلك الصورة قال ثم ينصرفون الى منازلهم فيلقاهم غلمانهم صفوفا قياما بالترحيب والتسليم فيبشر كل واحد منهم صاحبه الذى يليه حتى تبلغ البشرى زوجته ثم يستخفها الفرح حتى تقوم اليه فتستقبله عند بابه بالترحيب والتسليم فتعانقه ويعانقها فيدخلان جميعا معتنقين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو ان امرأة من نساء أهل الجنة برزت لم يرها ملك مقرب ولا نبى مرسل الا افتتن بحسنها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان آخر شراب يشرب به أهل الجنة على أثر طعامهم شراب يقال له طهور دهاق فاذا شرب منه شربة هضم طعامهم وشرابهم فجعله كالمسك وجشاه المسك ولا يكون فى بطونهم أذى فاذا شربوا اشتهوا الطعام فهذا دأبهم أبدا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان دواب أهل الجنة خلقن من ياقوت أبيض * وكان صلى الله عليه وسلم يقول هن ثلاث جنات الجنة وعدن ودار السلام الجنة أصغر من جنة عدن بسبعمائة ألف ألف جزء وان قصور الجنة ظاهرها من ذهب وباطنها من زبرجد وأبرجتها من ياقوت أحمر وشرفاتها نظام اللؤلؤ * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل من أهل الجنة ليتمتع عند زوجته التكاءة الواحدة مقدار سبعمائة عام ما يتحول ثم تناديه زوجته الاخرى من القصر أحسن منها يا أخى قد آن لك أن تكون لنا منك دولة فيقول الرجل من أنت فتقول أنا من التى يقول الله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين فيتحول اليها فيمكث عندها مقدار سبعمائة عام يأكل ويشرب ويباضعها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها سبعمائة عام ما يقطعها تجرى من تحتها الانهار وان على كل غصن من غصونها مدائن مبنية طول كل مدينة منها عشرة آلاف ميل وان ما بين كل مدينة الى الاخرى كما بين المشرق والمغرب وان عيون السلسبيل لتجرى من تلك القصور الى تلك المدائن وان الورقة منها لتظل الامة الكبيرة العظيمة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل من أهل الجنة اذا دخل على زوجته قالت والذى هو أكرمنى بك ما فى الجنة شئ هو أحب الى منك قال فيقول لها أيضا مثل ذلك قال وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة مالا يصفه الواصفون ولا يخطر على قلوب العالمين ولا تسمع به آذان الواعين وفيها مالم تره المخلوقون * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ينزل المتحابين فيه فى جنة عدن على عمود من ياقوتة حمراء غلظها مسيرة سبعين ألف عام على سبعين ألف بيت لكل بيت قصر مشرفين على أهل الجنة مكتوب على جباههم كتاب من نور هؤلاء المتحابون فى الله اذا اطلع أحدهم من قصره الى أهل الجنة ملأ نور وجهه قصور أهل الجنة كما تملأ الشمس بيوت

أهل الارض فينظر أهل الجنة وجهه فيقول بعضهم لبعض هذا من المتحابين في الله عز وجل فاذا وجهه مثل القمر ليلة البدر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فضل حسن الرجل على حسن الخادم من أهل الجنة كمثل القمر ليلة البدر على النجوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان نساء أهل الجنة يتغنين عند آخر طعامهم بأصوات لذيذة ممدودة يقلن نحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن الآمنات فلا نخاف أبدا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا ونحن الشابات فلا نهرم أبدا ونحن الكاسيات فلا نعرى أبدا ونحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان طير الجنة لها سبعون ألف ريشة لكل ريشة منها لون ليس يشبه الآخر عظم كل طير منها ميل في ميل اذا اشتهى المؤمن شيأ منها أتي به فوضع في جوف الصحفة فانتفض فوقع منه سبعون لونا من الطعام من نحو طبيخ وشيء وألوان شتى طعمها أطيب من المن ولينها ألين من الزبد وبياضها أشد بياضا من الخبيص فاذا أكل منها انتفض وطار ولم تنقص منها ريشة فطيورهم ومراكبهم ترعى في رياض الجنة وحول قصورهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة يعطيهم الله تعالى خواتيم من ذهب يلبسونها وهي خواتيم الخلد ثم يعطيهم خواتيم من در وياقوت ولؤلؤ وذلك اذا زاروه في دار السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة اذا زار وار بهم أكلوا وشربوا وتمتعوا قال يقول رب العزة عز وجل يا داود مجدني بصوتك الحسن فيمجده ما شاء الله تعالى من ذلك فلا يبقى شيء في الجنة الا أنصت لحسن صوته ولذاذته ثم يحبوهم رب العزة عز وجل بالكسوة والحلية ثم ينصرفون الى أهليهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل رجل من أهل الجنة شجرة يقال لها طوبى فاذا أراد أحدهم أن يلبس الكسوة المرتفعة انطلق الى طوبى ففتحت له أكمامها وهي ستة ألوان في كل واحد منها سبعون لونا ليس منها ثوب لونه على لون الآخر ولا على وشيه فيأخذ من أي ذلك شاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أزواج أهل الجنة مكتوب في نحر كل امرأة منهن أنت حبيبي وأنا حبيبتك ليس عنك معدل ولا عنك مقصر وليس لك في قلبي غل ولا غش فينظر الرجل الى نحر زوجته فيرى سواد كبدها من وراء عظمها ولحمها فكبدها له مرآة وكبده لها مرآة ولا يعيبها ذلك الا كما يعيب الياقوت السلك فيه بياضهن كبياض المرجان وصفاؤهن كصفاء الياقوت قال الله عز وجل كأنهن الياقوت والمرجان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة على النوق والبراذين يقع خف احداهن عند أقصى طرفها وموضع حافر ذلك البرذون عند أقصى طرفه خلقت من در وياقوت عظم كل دابة منهن سبعون ميلا أزمة النوق والبراذين حلق اللؤلؤ والزبرجد

﴿فصل في قوله عز وجل فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا الى آخر صفة أهل الجنة﴾ أما قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم يعني يوم القيامة يقيهم فيه شدة الحساب وهول جهنم اذا يجيء بها في عرصات القيامة يقودها تسعة عشر خازنا من الملائكة مع كل خازن منهم سبعون ألف ملك أعوان له غلاظ شداد كالحة أنيابهم أعينهم كالجمر وألوانهم كلهب النار يفور من مناخرهم لهب ودخان عال مستعدين لامر الجبار تبارك وتعالى فيقودها كل خازن وأعوانه بوثاق وسلسلة عظيمة فتارة يمشون عن يمينها وأخرى عن شمالها ومرة من ورائها بيد كل ملك منهم مقمع من حديد يصيحون بها فتمشي ولها زفير وشهيق ووعث وظلمة ودخان وقعقعة ولهب عال من شدة غضبها على أهلها فينصبونها بين الجنة والموقف فترفع طرفها فتنظر الى الخلائق ثم تجمح اليهم لتأكلهم فتحبسها الخزنة بسلاسلها ولو تركت لاتت على كل مؤمن وكافر فاذا رأت أنها قد حبست عن الخلائق فارت فورة شديدة كادت تميز من الغيظ ثم شهقت الثانية فسمعت الخلائق صوت صريف أسنانها فارتعدت عند ذلك الافئدة وانخلعت القلوب وطارت الافئدة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر ثم تزفر زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد ممن شهد الموقف الا جثا على ركبتيه ثم تزفر أخرى فلا تبقى قطرة في عين أحد الا ندرت ثم تزفر الثالثة فلو كان لكل آدمي أوجني عمل اثنين وسبعين نبيا لظنوا أنهم واقعوها لا ينجون منها ثم تزفر الرابعة فلا يبقى شيء الا انقطع كلامه ويتعلق جبريل وميكائيل وخليل الرحمن عز وجل بالعرش يقول كل واحد منهم نفسي نفسي لا أسألك غيرها ثم ترمي

بشرر منها كعدد نجوم السماء عظم كل شرارة منها كالسحابة العظيمة الطالعة من المغرب فيقع ذلك الشرر على رؤس
الخلائق فهذا هو الشرر الذى وقاه الله المؤمنين الذين يوفون بالنذر ويخافون عذابه أن يقع بهم فالله تعالى كفى أهل
التوحيد والايمان وأهل السنة شر ذلك اليوم ولقاهم برحمته وبيسر حسابهم ويدخلهم جنته ويخلدهم فيها أبد الاباد بمنه
ويزيد الكافرين وأهل الشرك والاوثان شرا الى شر وخوفا الى خوف وعذابا الى عذاب فيدخلهم جهنم ويخلدهم
فيها أبد الآباد ثم قال عز وجل ولقاهم نضرة وسرورا فالنضرة فى الوجوه والسرور فى القلوب وذلك ان المؤمن
اذا خرج من قبره يوم القيامة نظر امامه فاذا هو بانسان وجهه مثل الشمس يضحك طيب النفس وعليه ثياب
بيض وعلى رأسه تاج فينظر اليه حتى يدنو منه فيقول سلام عليك ياولى الله فيقول وعليك السلام من أنت ياعبد الله
هل أنت ملك من الملائكة فيقول لا والله فيقول أنت نبى من الانبياء فيقول لا والله فيقول أنت من المقربين فيقول
لا والله فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح جئت أبشرك بالجنة والنجاة من النار فيقول له ياعبد الله أتعلم ذلك
فتبشرنى فيقول نعم فيقول ماتريد منى فيقول له اركبنى فيقول له سبحان الله ماينبغى لمثلك أن يركب عليه فيقول بلى
فانى طالما ركبتك فى دار الدنيا فانى أسألك بوجه الله الا ماركبتنى فيركبه فيقول له لاتخف أنا دليلك الى الجنة فيفرح
فيتبين ذلك الفرح فى وجهه حتى يتلألأ ويرى فيه النور والسرور فى قلبه فذلك قوله عز وجل ولقاهم نضرة
وسرورا وأما الكافر فاذا خرج من قبره نظر امامه فاذا هو برجل قبيح الوجه أزرق العينين أسود أشد سوادا من
القير فى ليلة مظلمة وثيابه سود يجر ثيابه فى الارض يدبدب دبدبة الرعد وريحا أنتن من الجيفة فيقول من أنت
ياعبد الله ويريد أن يعرض عنه بوجهه فيقول ياعدو الله الى الى أنت لى وأنا لك اليوم فقال ويحك أشيطان أنت
فيقول لا والله ولكنى عملك الطالح فيقول ماتريد منى فيقول أريد أن أركبك فيقول له أنشدك بالله مهلا فانك
تفضحنى على رؤس الخلائق فيقول والله مامنه بد فطالما ركبتنى فانا اليوم أركبك قال فيركبه فذلك قوله عز وجل
وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء مايزرون ثم ذكر عز وجل أولياءه فقال وجزاهم بعد البشارة بما صبروا
على البلاء وأداء الاوامر وانتهاء المنهى والتسليم فى القدر جنة وحريرا وأما الجنة فيتنعمون فيها وأما الحرير
فيلبسون قال متكئين فيها يعنى فى الجنة على الارائك يعنى السرر عليها الحجال يعنى الستر لايرون فيها شمسا ولا
زمهريرا يعنى ولا يصيبهم حر الشمس ولا برد الزمهرير لانه ليس فيها شتاء ولا صيف ثم قال عز وجل ودانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا يعنى ظلال الشجر وذلك ان أهل الجنة يأكلون من الفواكه ان شاؤا قياما وان شاؤا قعودا وان
شاؤا نياما واذا أرادوها دنت منهم حتى يأخذوا منها ثم يقوم أحدهم قائما وذلك قوله عز وجل وذللت قطوفها تذليلا
ثم قال عز وجل ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب فهى الاكواب يعنى الكيزان مدورة الرؤس التى ليست لها
عرا وقال عز وجل قواريرا يعنى هى قوارير ولكنها من فضة وذلك ان قوارير الدنيا من ترابها وقوارير الجنة من
فضة قدروها تقديرا يعنى قدرت الاكواب على الاناء وقدر الاناء على كف الخادم على رى القوم اذا سقوه لم يبق فيها
شئ ولم يزد عليه فكانت قدرا على الاناء وكف الخادم ورى القوم فذلك قوله تعالى قدروها تقديرا وقال تعالى
ويسقون فيها كأسا يعنى خمرا وكل اناء لاخمر فيه فليس هو بكأس وقال تعالى كان مزاجها زنجبيلا يعنى كأنها قد مزج
فيها الزنجبيل ثم قال عز وجل عينا فيها تسمى سلسبيلا يسيل عليهم من جنة عدن فتمر على كل جنة ثم ترجع تعم الجنة
كلها قال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون فالولدان هم الغلمان الذين لايشيبون أبدا فهم مخلدون يعنى لايحتلمون
ولا يكبرون أبدا غلمان اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا فى الحسن والبياض منثورا فى الكثرة يعنى مثل اللؤلؤ المنثور الذى
لايدرى ماعدده ثم قال عز وجل واذا رأيت ثم يعنى هنالك من الجنة رأيت نعيما وملكا كبيرا وذلك ان رجلا من أهل
الجنة له قصر فى ذلك القصر سبعون قصرا فى كل قصر سبعون بيتا كل بيت من لؤلؤة مجوفة طولها فى السماء فرسخ
وعرضها فرسخ فى فرسخ عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب فى ذلك البيت سرير منسوج بقضبان الدر والياقوت
عن يمين السرير وعن يساره أربعة آلاف كرسى من ذهب قوائمها من ياقوت أحمر على ذلك السرير سبعون فراشا

كل فراش على لون وهو متكئ على يساره عليه سبعون حلة من ديباج الذي يلي جسده حريرة بيضاء وعلى جبهته اكليل مكلل بالزبرجد والياقوت وألوان الجواهر كل جوهرة على لون وعلى رأسه تاج من ذهب فيه سبعون زاوية في كل زاوية درة تساوي مال المشرق والمغرب وفي يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفي أصابع يديه ورجليه خواتيم من ذهب وفضة فيه ألوان الفصوص وبين يديه عشرة آلاف غلام لا يكبرون ولا يشيبون أبدا وتوضع بين يديه مائدة من ياقوتة حمراء طولها ميل في ميل ويوضع على المائدة سبعون ألف اناء من ذهب وفضة وفي كل اناء سبعون لونا من الطعام فيأخذ اللقمة بيده فما يخطر على باله غيرها حتى تتحول اللقمة عن حالها الى الحالة التي يشتهيها وبين يديه غلمان بايديهم أكواب من فضة وأوان من فضة ومعهم الخمر والماء فيأكل على قدر أربعين رجلا من الالوان كلها فاذا شبع من لون من الطعام سقوه شربة مما يشتهي من الاشربة فيتجشى فيفتح الله عز وجل عليه ألف باب من الشهوة ويشرب حتى يعرق فاذا عرق ألقى الله عليه ألف باب من الشهوة الى الطعام والشراب ويدخل عليه الطير من الابواب كامثال النجائب العظام فيقومون بين يديه صفا فينعت كل طير نفسه بصوت مطرب لذيذ ألذ من كل غناء في الدنيا يقول ياولي الله كانى فانى كنت أرعى في كذا وكذا في رياض الجنة وأشرب من عين كذا وكذا فيجملون اليه أصواتهم فيرفع بصره فينظر الى أعلاها صوتا وأجودها نعتا فيشتهيها فيعلم الله عز وجل ما قد استقر في قلبه من حبه فيجيء ذلك الطير فيقع على المائدة بعضه قديد وبعضه شوي أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل فيأكل حتى اذا شبع منها وارتفع اكتفى صار طيرا كما كان فيخرج من الباب الذي كان دخل منه فهو على الارائك وزوجته مستقبلته يبصر وجهه في وجهها من الصفاء والبياض كلما أراد أن يجامعها نظر اليها فيستحي منها أن يدعوها فتعلم ما يريد منها زوجها فتدنوا اليه فتقول بابي وأمي ارفع رأسك وانظر الى فانك اليوم لي وأنا لك فيجامعها على قوة مائة رجل من الاولين وعلى شهوة أربعين رجلا فلما أتاها وجدها عذراء لا يغفل عنها مقدار أربعين يوما فاذا فرغ وجد ريح المسك منها فيزداد حبا لها وفيها له أربعة آلاف وثمانمائة زوجة مثلها لكل زوجة سبعون خادما وجارية وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو أن جارية أو خادما أخرجت الى الدنيا لاقتتل عليها أهل الدنيا كلهم حتى يتفانوا ولو أن الحور العين أخرجت ذوائبها في الارض لاطفأت نور الشمس من نورها قيل يارسول الله وكم بين الخادم والمخدوم قال والذي نفسي بيده ان بين الخادم والمخدوم كالكوكب المظلم الى جنب القمر في النصف قال فبينما هو جالس على سريره اذ بعث الله عز وجل اليه ملكا معه سبعون حلة كل حلة على لون قد غابت بين أصبعي الملك ومعه التسليم والرضا فيجيء حتى يقوم على بابه فيقول لحاجبه ائذن لي على ولي الله فاني رسول رب العالمين اليه فيقول الحاجب والله ما أملك منه المناجاة ولكن سأذكرك الى من يليني من الحجبة فلا يزالون يذكر أمره بعضهم الى بعض حتى يأتيه الخبر بعد سبعين بابا فيقول ياولي الله ان رسول رب العزة على الباب فيأذن له بالدخول عليه فيدخل الملك فيقول السلام عليك ياولي الله ان رب العزة عز وجل يقرئك السلام وهو عنك راض فلولا ان الله عز وجل لم يقض عليه الموت لمات من الفرح فذلك قوله عز وجل ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم وذلك قوله تعالى اذا رأيت يعني يا محمد ثم رأيت نعيما يعني هنالك النعيم الذي هو فيه وملكا كبيرا حين لا يدخل عليه رسول رب العالمين الا باذن ثم قال جل وعلا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعني الديباج وانما قال عاليهم لان الذي يلي جسده حريرة بيضاء ثم قال وحلوا أساور من فضة وفي آية أخرى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا فهي ثلاث أسورة ثم قال عز وجل وسقاهم ربهم شرابا طهورا وذلك ان على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان فاذا جاز الرجل الصراط الى العينين يدخل في عين منها فيغتسل فيها وريحه أطيب من المسك طوله سبعون ذراعا في السماء على طول آدم عليه السلام فأهل الجنة كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد في ميلاد عيسى عليه السلام ابناء ثلاث وثلاثين سنة يكبر الصغير حتى يصير ابن ثلاث وثلاثين سنة وينحط الشيخ عن حاله الى ثلاث وثلاثين سنة كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد في حسن يوسف بن يعقوب عليهما السلام ويشرب

من العين الاخرى فينفي ما في صدره من غل أو هم أو حسد أو حزن فيطهر الله عز وجل قلبه بذلك الماء فيخرج وقلبه على قلب أيوب ولسانه على لسان محمد صلى الله عليهما وسلم عربي ثم ينطلقون حتى يأتوا الباب فتقول لهم الخزنة طبتم فيقولون نعم فيقولون ادخلوها خالدين يبشرونهم بالخلود قبل الدخول بأنهم لا يخرجون منها أبدا فاول ما يدخل من باب الجنة ومعه الملكان اللذان كانا معه في دار الدنيا الكرام الكاتبين فاذا هو بملك معه نجيبة من ياقوتة خضراء كان زمامها من ياقوتة حمراء وعليها راحلة مقدمها ومؤخرها در وياقوت وصحفتاها الذهب والفضة ومعه سبعون حلة فيلبسها ويضع على رأسه التاج ومعه عشرة آلاف غلام كاللؤلؤ المكنون فيقول يا ولي الله اركب فان هذا لك ولك مثلها فيركبها ولها جناحان خطوها منتهى البصر فيسير على نجيبة وبين يديه عشرة آلاف غلام ومعه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا حتى يأتي الى قصوره فينزلها ثم قال عز وجل ان هذا الذي وصفت لكم في هذه السورة كان لكم جزاء لاعمالكم من حسن الثواب وكان سعيكم أي عملكم مشكورا يعني شكر الله عز وجل أعمالكم فاثابكم الجنة

﴿مجلس في فضائل شهر رجب﴾

قال الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم سبب نزول هذه الآية أن المؤمنين ساروا من المدينة الى أهل مكة قبل أن يفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نخاف أن يقاتلنا كفار مكة في شهر حرام فانزل الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يعني في اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم يعني رجب وذا القعدة وذا الحجة والمحرم واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد متتابعة ذلك الدين القيم يعني الحساب القيم المستقيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم يعني في الاشهر الحرم خص الله تعالى بالنهي هذه الاربعة الاشهر ليبين لنا تمييزها لعظم حرمتها وتأكيد أمرها بالنهي عن الظلم فيها على غيرها من الشهور وان كان الظلم منهيا عنه في سائر الشهور كما قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى أمر بالمحافظة على الصلاة الوسطى وهي العصر وان كان الامر شاملا في المحافظة لجميع الصلاة وانما أفرد بالصلاة الوسطى بالذكر لما ذكرنا من الاختصاص والتمييز في الحرمة والتأكيد يعني بالظلم لا تقتلوا فيهن أحدا من مشركي العرب الا أن يبدؤكم بالقتل وقال أبو يزيد رحمه الله الظلم هو الترك لطاعة الله تعالى والعمل بمعاصي الله عز وجل وقال غيره هو وضع الشيء في غير موضعه وهو راجع الى ذلك ثم قال الله تعالى وقاتلوا المشركين يعني كفار مكة كافة جميعا كما يقاتلونكم كافة يعني ان قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم جميعا واعلموا ان الله في النصر مع المتقين واختلف أهل التفسير في الدين القيم فقال مقاتل رحمه الله الدين القيم هو الدين الحق وقال آخرون هو الدين الصادق وهو دين الاسلام وقال آخرون هو دين الحنيفية وقال آخرون الدين القيم هو الذي أمر الله به المسلمين

﴿فصل﴾ ورجب هو اسم من الاسماء المشتقة واشتقاقه من الترجيب والترجيب هو التعظيم عند العرب يقال رجبت هذا الشهر اذا عظمته ومن ذلك قول الحباب بن المنذر بن الجموح يوم سقيفة بني ساعدة يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف المهاجرون والانصار في أمير ينصبونه فقالت الانصار منا أمير ومنكم أمير القصة المشهورة فغضب الحباب فسل سيفه وقال (أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب) أي أنا العظيم في قومي المطاع فيهم والعذيق تصغير عذق وهو النخلة الكريمة على أهلها كانوا يعمدونها اذا مالت لئلا تسقط والرجبة البناء الذي يكون حول النخلة وقوله جذيلها المحكك جذيل تصغير جذل وهو الجذع والنخلة التي تحتك بها الابل الجرباء وقيل الجذل عود ينصب في معاطن الابل تحتك به الفصال وقال أبو زيد عن يحيى بن زياد الفراء انما سمي رجب لانهم كانوا يرجبون الاعذاق في هذا الشهر على النخل ويشدونها بالخوص الى السعف لئلا تنفضها الرياح يقال منه رجبت النخلة ترجيبا اذا فعلت بها ذلك وقال آخرون الترجيب أن يوضع الشوك على الاعذاق حفظا لها من تناول أيدي المستطعمين والتحرز من تناثر التمر على الارض وقال آخرون الترجيب أن تدعم النخلة اذا مالت بدعامة لئلا تسقط وتخر وقال آخرون هو مأخوذ من قول العرب رجبت الشيء أي رهبته رهبة وقال آخرون الترجيب التأهب والاستعداد لقول النبي صلى الله عليه وسلم

أنه ليرجب فيه خير كثير لشعبان وقال آخرون الترجيب تكرر ذكر الله تعالى وتعظيمه لان الملائكة يرجبون أصواتهم فيه بالتسبيح والتحميد والتقديس لله عزوجل ويقال شهر رجم بالميم أيضا فيكون معناه ترجم فيه الشياطين حتى لا يؤذوا فيه المؤمنين فرجب ثلاثة أحرف راء وجيم وباء فالراء رحمة الله عزوجل والجيم جود الله تعالى والباء بر الله عزوجل فمن أول هذا الشهر الى آخره من الله عزوجل ثلاث عطايا للعباد رحمة الله بلا عذاب وجود بلا بخل وبر بلا جفاء

﴿فصل﴾ ولرجب أسماء أخر منها أنه سمي رجب مضر ومنصل الاسنة وشهر الله الاصم وشهر الله الاصب والشهر المطهر والشهر السابق والشهر الفرد وأما قولهم رجب مضر فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض خطبه ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وانما عرف موضعه بقوله بين جمادى وشعبان ابطالا للنسيء الذي كانت العرب تفعله في الجاهلية وهو قوله عزوجل انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا وذلك أن العرب في الجاهلية كانت اذا أرادت الصدر من منى قام رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس القوم فيقول أنا الذي أجاب ولا أعاب ولا يرد لي قضاء فيقولون له صدقت أنسئنا شهرا يريدون أخرعنا حرمة المحرم واجعلها في صفر وأحل لنا المحرم وانما دعاهم الى ذلك لئلا تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يغيرون فيها وقد كان معاشهم من الاغارة فيفعل ذلك عاما ثم يرجع الى تحريم المحرم واباحة صفر فذلك الانساء ومنه قيل نسأ الله في أجله وأنسأ الله أجله فوصف النبي صلى الله عليه وسلم رجب بصفتين وقيده بنعتين أحدهما قوله رجب مضر لان مضر كانت تبالغ في تعظيمه وتكبيره وتحريمه الثاني أنه قيده بقوله بين جمادى وشعبان خوفا من التقديم والتأخير كما جرى في تحريم المحرم الى صفر نخص الشهر وقيده وأبد تحريمه وأكده وقيل انما سمي رجب مضر لان بعض الكفار دعا على قبيلة من القبائل فيه فأهلكهم الله عزوجل وقيل ان الدعاء فيه مستجاب على الظلمة وكل جائر ولهذا كانت الجاهلية يؤخرون دعواتهم على من ظلمهم فيدعون عليه في رجب فلا يرد خائبا وأما منصل الاسنة فلانهم كانوا ينزعون الاسنة فيه عن الرماح ويغمدون سيوفهم وسهامهم تهيأ له وتعظيما فسمي بذلك منصل الاسنة ويقال نصلت السهم اذا جعلت له نصلا وأنصلته اذا نزعت عنه نصله وأما شهر الله الاصم فلما روى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه لما استهل رجب رقي المنبر يوم الجمعة وخطب ثم قال ألا ان هذا شهر الله الاصم وهو شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤد دينه ثم ليزك ما بقي قال ابن الانباري أما قوله الاصم فانما سمي بذلك لان العرب كانت تظل تحارب بعضها بعضا فاذا أهل رجب وضعوا السلاح ونزعوا الاسنة فلا تسمع فيه قعقعة السلاح ولا صلصلة الرماح وكان الرجل اذا ركب في طلب قاتل أبيه فاذا رآه في رجب لم يتعرض له كأنه لم يره ولم يسمع له خبرا فسمي أصم لذلك وقيل سمي أصم لانه لم يسمع فيه غضب الله تعالى على قوم قط لان الله تعالى عذب الامم الماضية في سائر الشهور ولم يعذب أمة من الامم في هذا الشهر وفي هذا الشهر حمل الله نوحا في السفينة فجرت به ومن معه في السفينة ستة أشهر قال ابراهيم النخعي ان رجب شهر الله تعالى فيه حمل الله نوحا في السفينة فصامه نوح عليه السلام وأمر بصيامه من كان معه فآمنه الله تعالى ومن كان معه من الطوفان وطهر الارض من الشرك والعدوان ورفع ذلك غيره الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما أخبرنا به هبة الله باسناده عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا ان رجب من الاشهر الحرم وفيه حمل الله نوحا في السفينة فصامه نوح في السفينة وأمر من كان معه بصيامه فأنجاهم الله تعالى وآمنهم من الغرق وطهر الله الارض من الكفر والطغيان بالطوفان وقيل انه سمي أصم لانه أصم من جفائك وزلتك وسميع بفضلك يا مؤمن وشرفك فجعله الله تعالى أصم من جفائك وزلتك لئلا يشهد عليك بهما يوم القيامة بل يكون شهيدا لك لما سمع من فضلك واحسان العمل فيه وأما الاصب فمعناه انه تصب الرحمة فيه صبا على العباد ويعطيهم الله تعالى من الكرامات والمثوبات مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من ذلك ما أخبرنا الشيخ الامام هبة الله بن المبارك السقطي رحمه الله باسناده عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن أبي

سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان عدة الشهور عند الله تعالى اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم فرجب يقال له شهر الله الاصم وثلاث أخر متواليات يعنى ذا القعدة وذا الحجة والمحرم ألا ان رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى فمن صام من رجب يوما ايمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الاكبر وأسكن الفردوس الأعلى ومن صام منه يومين فله من الاجر ضعفان ووزن كل ضعف مثل جبال الدنيا ومن صام من رجب ثلاثة ايام جعل الله بينه و بين النار خندقا طوله مسيرة سنة ومن صام من رجب أربعة أيام عوفى من البلايا من الجنون والجذام والبرص ومن فتنة المسيح الدجال ومن صام منه خمسة أيام وقى من عذاب القبر ومن صام منه ستة أيام خرج من قبره ووجهه أضوأ من القمر فى ليلة البدر ومن صام منه سبعة أيام فان لجهنم سبعة أبواب يغلق الله عنه بصوم كل يوم من أيامه بابا من أبوابها ومن صام منه ثمانية أيام فان للجنة ثمانية أبواب يفتح الله له بصوم كل يوم بابا من أبوابها ومن صام منه تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادى أشهد أن لا اله الا الله ولا يرد وجهه دون الجنة ومن صام منه عشرة أيام جعل الله تعالى له على كل ميل من الصراط فراشا يستريح عليه ومن صام منه أحد عشر يوما لم ير فى يوم القيامة أفضل منه الا من صام مثله أو زاد عليه ومن صام من رجب اثنى عشر يوما كساه الله تعالى يوم القيامة حلتين الحلة الواحدة خير من الدنيا وما فيها ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوما يوضع له يوم القيامة مائدة فى ظل العرش فيأكل منها والناس فى شدة شديدة ومن صام من رجب أربعة عشر يوما أعطاه الله عز وجل مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن صام منه خمسة عشر يوما يوقفه الله تعالى يوم القيامة موقف الآمنين ولا يمر به ملك مقرب ولا نبى مرسل الا قال له طوبى لك انك من الآمنين وفى لفظ آخر زيادة على خمسة عشر وهى من صام منه ستة عشر يوما كان فى أوائل من يزور الرحمن وينظر اليه ويسمع كلامه ومن صام منه سبعة عشر يوما ينصب الله له على كل ميل من الصراط مستراحا يستريح عليه ومن صام منه ثمانية عشر يوما زاحم ابراهيم عليه السلام فى قبته ومن صام منه تسعة عشر يوما بنى الله له قصرا فى الجنة تجاه قصرا براهيم وآدم عليهما السلام ويسلم عليهما ويسلمان عليه ومن صام منه عشرين يوما نادى مناد من السماء ياعبد الله أما ما قد مضى فقد غفره الله لك فاستأنف العمل فيما بقى ❋ وأما المطهر فلانه يطهر صائمه من الذنوب والخطيآت فمن ذلك ما أخبرنا به الشيخ الامام هبة الله بن المبارك السقطى رحمه الله عن الحسن بن أحمد بن عبد الله المقرى باسناده عن هرون بن عنترة عن أبيه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شهر رجب شهر عظيم من صام منه يوما كتب الله تعالى له صوم ألف سنة ومن صام منه يومين كتب الله تعالى له صوم ألفى سنة ومن صام منه ثلاثة أيام كتب الله تعالى له صوم ثلاثة آلاف سنة ومن صام منه سبعة أيام أغلقت عنه أبواب جهنم ومن صام منه ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ومن صام منه خمسة عشر يوما بدلت سيآته حسنات ونادى مناد من السماء قد غفر لك فاستأنف العمل ومن زاد زاده الله تعالى (وأخبرنا) الشيخ الامام هبة الله بن المبارك باسناده عن يونس عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما من رجب عدل له بصيام ثلاثين سنة (وأخبرنا) الشيخ الامام هبة الله عن الحسن بن أحمد بن عبد الله المقرى باسناده عن العلاء بن كثير عن مكحول رحمه الله قال ان رجلا سأل أبا الدرداء رضى الله عنه عن صيام رجب فقال له سألت عن شهر كانت الجاهلية تعظمه فى جاهليتها وما زاده الاسلام الا فضلا وتعظيما ومن صام منه يوما تطوعا يحتسب به ثواب الله تعالى ويبتغى به وجهه مخلصا أطفأ صومه ذلك اليوم غضب الله تعالى وأغلق عنه بابا من أبواب النار ولو أعطى ملء الارض ذهبا ما كان جزاء له ولا يستكمل أجر شئ من الدنيا دون يوم الحساب وله اذا أمسى عشر دعوات مستجابات فان دعا به لشئ من عاجل الدنيا أعطاه والا ادخر له من الخير كأفضل ما دعا به داع من أولياء الله تعالى وأصفيائه الصادقين ومن صام يومين كان له مثل ذلك وله مع ذلك أجر عشرة من الصديقين فى عمرهم بالغة أعمارهم ما بلغت ويشفع فى مثل ما يشفعون فيه ويكون فى زمرتهم حتى يدخل الجنة معهم ويكون من رفقائهم ومن صام ثلاثة أيام كان له مثل ذلك وقال الله

تعالى عند افطاره لقد وجب حق عبدي هذا وجبت له محبتي وولايتي أشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت له من ذنبه ما تقدم وما تأخر ومن صام أربعة أيام كان له مثل ذلك وثواب أولي الالباب التوّابين ويعطى كتابه في أوائل الفائزين ومن صام خمسة أيام كان له مثل ذلك ويبعث يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ويكتب له عدد رمل عالج حسنات ويدخل الجنة ويقال له تمن على الله ماشئت ومن صام ستة أيام كان له مثل ذلك ويعطى سوى ذلك نورا يستضيء به أهل الجمع في القيامة ويبعث في الآمنين حتى يمر على الصراط بغير حساب ويعافى من عقوق الوالدين وقطيعة الرحم ويقبل الله عليه بوجهه اذا لقيه يوم القيامة ومن صام سبعة أيام كان له مثل ذلك ويغلق عنه سبعة أبواب النار ويحرمه الله على النار ويوجب له الجنة يتبوأ منها حيث يشاء ومن صام ثمانية أيام كان له مثل ذلك وفتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخلها من أي باب شاء ومن صام تسعة أيام كان له مثل ذلك ويرفع كتابه في عليين ويبعث يوم القيامة في الآمنين ويخرج من قبره ووجهه نور يتلألأ ويشرق لأهل الجمع حتى يقولوا هذا نبي مصطفى وان أدنى ما يعطى ان يدخل الجنة بغير حساب ومن صام عشرة أيام فبخ فبخ له فيعطى مثل ذلك وعشرة أضعافه وهو ممن يبدل الله سيآته حسنات ويكون من المقربين القوّامين لله بالقسط وكان كمن عبد الله ألف عام صائما قائما صابرا محتسبا ومن صام عشرين يوما كان له مثل ذلك وعشرون ضعفا وهو ممن يزاحم ابراهيم خليل الله عليه السلام في قبته ويشفع في مثل ربيعة ومضر كلهم من أهل الخطايا وأهل الذنوب ومن صام ثلاثين يوما كان له مثل ذلك وثلاثون ضعفا وينادي مناد من السماء يا ولي الله ابشر بالكرامة العظمى قال وما الكرامة العظمى قال النظر الى وجه الله تعالى الجليل ومرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا طوبى لك طوبى غدا اذا كشف الغطاء وأفضيت الى جسيم ثواب ربك الكريم فاذا نزل به ملك الموت سقاه الله تعالى عند خروج نفسه شربة من حياض الفردوس ويهون عليه سكرات الموت حتى ما يجد ألم الموت ويظل في قبره ريان ويظل في الموقف ريان حتى يرد حوض النبي صلى الله عليه وسلم واذا خرج من قبره شيعه سبعون ألف ملك معهم النجائب من الدر والياقوت ومعهم طرائف الحلي والحلل فيقولون له يا ولي الله النجاء النجاء الى ربك عز وجل الذي أظمأت له نهارك وأنحلت له جسمك فهو من أول الناس دخولا جنات عدن يوم القيامة مع الفائزين رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم قال وان كان له في كل يوم يصومه صدقة على زنة قوته تصدق بها فهيهات هيهات ثلاثا ولو اجتمع جميع الخلائق على أن يقدروا قدر ما أعطي ذلك العبد من الثواب ما بلغوا معشار العشر مما أعطى الله ذلك العبد من الثواب وعن عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما أنه قال من فرج عن مؤمن كربة في شهر رجب وهو شهر الله الاصم أعطاه الله تعالى في الفردوس قصرا مد بصره ألا فاكرموا رجب يكرمكم الله عز وجل بألف كرامة قال عقبة بن سلامة بن قيس يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تصدق في رجب باعده الله تعالى من النار كمقدار غراب طار فرخا من وكره وهو في الهواء حتى مات هرما وقيل الغراب يعيش خمسمائة عام وأما السابق فلانه أول الاشهر الحرم وأما الفرد فلانه مفرد عن اخوانه كما روى ثور بن يزيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان

﴿فصل﴾ آخر وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي وعن موسى بن عمران قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة نهرا يقال له رجب أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال ان في الجنة قصرا لا يدخله الا صوام رجب وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال لم يصم رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا بعد رمضان الا رجب وشعبان وعن انس رضي الله عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ثلاثة أيام من الشهر الحرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله

له عبادة تسعمائة سنة وقيل رجب لترك الجفاء وشعبان للعمل والوفاء ورمضان للصدق والصفاء رجب شهر التوبة شعبان شهر المحبة رمضان شهر القربة رجب شهر الحرمة شعبان شهر الخدمة رمضان شهر النعمة رجب شهر العبادة شعبان شهر الزهادة رمضان شهر الزيادة رجب شهر يضاعف الله فيه الحسنات شعبان تكفر فيه السيآت رمضان ينتظر فيه الكرامات رجب شهر السابقين شعبان شهر المقتصدين رمضان شهر العاصين وقال ذو النون المصرى رحمه الله رجب لترك الآفات وشعبان لاستعمال الطاعات ورمضان لانتظار الكرامات فمن لم يترك الآفات ولم يستعمل الطاعات ولم ينتظر الكرامات فهو من أهل الترهات وقال أيضا رحمه الله رجب شهر الزرع وشعبان شهر السقى ورمضان شهر الحصاد وكل يحصد مازرع ويجزى ماصنع ومن ضيع الزراعة ندم يوم حصاده وأخلف ظنه مع سوء معاده وقال بعض الصالحين السنة شجرة رجب أيام ايراقها وشعبان أيام اثمارها ورمضان أيام قطافها وقيل خص رجب بالمغفرة من الله تعالى وشعبان بالشفاعة ورمضان بتضعيف الحسنات وليلة القدر بانزال الرحمة ويوم عرفة باكمال الدين كما قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم ويوم الجمعة باجابة أدعية الداعين ويوم العيد بالعتق من النار وفكاك رقاب المؤمنين قال المازنى عن الحسين بن على رضى الله عنهما أنه قال صوموا رجب فان صوم رجب توبة من الله عز وجل وروى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوما من رجب فكأنما صام ألف سنة وكأنما أعتق ألف رقبة ومن تصدق فيه بصدقة فكأنما تصدق بألف دينار وكتب الله له بكل شعرة على بدنه ألف حسنة ورفعه ألف درجة ومحا عنه ألف سيئة وكتب له بكل يوم يصومه وبكل صدقة يتصدق بها ألف حجة وألف عمرة وبنى له فى الجنة ألف دار وألف قصر وألف حجرة وفى كل حجرة ألف مقصورة وفى كل مقصورة ألف حوراء أحسن من الشمس ألف مرة

﴿فصل﴾ فى فضل صيام اول يوم من رجب وقيام أول ليلة منه (أخبرنا) الامام الشيخ هبة الله السقطى رحمه الله باسناده عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان (وأخبرنا) الشيخ الامام هبة الله باسناده عن ميمون بن مهران باسناده عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام أول يوم من رجب عدل صيام شهر ومن صام سبعة أيام غلقت عنه أبواب جهنم السبعة ومن صام ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثمانية ومن صام منه عشرة أيام بدل الله سيآته حسنات ومن صام منه ثمانية عشر يوما نادى مناد من السماء قد غفر لك فاستأنف العمل (وأخبرنا) الشيخ الامام هبة الله باسناده عن سلامة بن قيس يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم من صام أول يوم من رجب كفر الله عنه ذنوب ستين سنة ومن صام خمسة عشر يوما حاسبه الله حسابا يسيرا ومن صام ثلاثين يوما من رجب كتب الله تعالى له رضوانه ولم يعذبه وروى أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كتب الى الحجاج بن ارطاة وهو على البصرة وقيل الى عدى بن ارطاة عليك بأربع ليال فى السنة فان الله تعالى يفرغ فيهن الرحمة افراغا وهى أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة السابع والعشرين من رمضان وليلة الفطر وعن خالد بن معدان رحمه الله انه قال خمس ليال فى السنة من واظب عليهن رجاء ثوابهن وتصديقا بوعدهن أدخله الله تعالى الجنة أول ليلة من رجب يقوم ليلها ويصوم نهارها وليلتى العيدين يقوم ليلهما ويفطر نهارهما وليلة النصف من شعبان يقوم ليلها ويصوم نهارها وليلة عاشوراء يقوم ليلها ويصوم نهارها

﴿فصل﴾ وقد جمع بعض العلماء رحمهم الله الليالى التى يستحب احياؤها فقال انها أربع عشرة ليلة فى السنة وهى أول ليلة من شهر المحرم وليلة عاشوراء وأول ليلة من شهر رجب وليلة النصف منه وليلة سبع وعشرين منه وليلة النصف من شعبان وليلة عرفة وليلتا العيدين وخمس ليال منها فى شهر رمضان وهن وتر ليالى العشر الاواخر وكذلك يستحب مواصلة سبعة عشر يوما بالاوراد والمواظبة على العبادة فيها وهى يوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم النصف من شعبان ويوم الجمعة ويوما العيدين والايام المعلومات وهى عشر ذى الحجة والايام المعدودات وهى أيام التشريق وآكدها يوم

الجمعة وشهر رمضان لما روى أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سلم يوم الجمعة سلمت الايام واذا سلم شهر رمضان سلمت السنة ثم آكد الايام وأفضلها بعد ذلك يوم الاثنين والخميس هما يومان ترفع فيهما الاعمال الى الله عز وجل

﴿فصل فى الادعية المأثورة فى أول ليلة من رجب﴾ يستحب أن يدعو فى أول ليلة من رجب اذا فرغ من صلاته بهذا الدعاء وهو أن يقول الهى تعرض لك فى هذه الليلة المتعرضون وقصدك القاصدون وأمل فضلك ومعروفك الطالبون ولك فى هذه الليلة نفحات وجوائز وعطايا ومواهب تمن بها على من تشاء من عبادك وتمنعها من لم تسبق له العناية منك وها أنا عبدك الفقير اليك المؤمل فضلك ومعروفك فان كنت يامولاى تفضلت فى هذه الليلة على أحد من خلقك وجدت عليه بعائدة من عطفك فصل على محمد وآله وجد على بطولك ومعروفك يارب العالمين وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يفرغ نفسه للعبادة فى أربع ليال فى السنة وهى أول ليلة من رجب وليلة الفطر وليلة الاضحى وليلة النصف من شعبان وكان من دعائه فيها اللهم صل على محمد وآله مصابيح الحكمة وموالى النعمة ومعادن العصمة واعصمنى بهم من كل سوء ولا تأخذنى على غرة ولا على غفلة ولا تجعل عواقب أمرى حسرة وندامة وارض عنى فان مغفرتك للظالمين وأنا من الظالمين اللهم اغفر لى مالا يضرك واعطنى مالا ينفعك فانك الواسعة رحمته البديعة حكمته فاعطنى السعة والدعة والامن والصحة والشكر والمعافاة والتقوى وأفرغ الصبر والصدق على وعلى أوليائك وأعطنى اليسر ولا تجعل معه العسر وأعمم بذلك أهلى وولدى واخوانى فيك ومن ولدنى من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات

﴿فصل فى الصلاة الواردة فى شهر رجب﴾ أخبرنا الشيخ الامام هبة الله بن المبارك السقطى حدثنا محمد بن أحمد المحاملى حدثنا على بن محمد بن اسمعيل بن محمد الصفار أخبرنا سعيد بن نصر بن المنصور البزار أخبرنا سفيان بن عيينة عن الاعمش عن طارق بن شهاب عن سلمان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال وقد استهل رجب ياسلمان مامن مؤمن ولا مؤمنة يصلى فى هذا الشهر ثلاثين ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات الا محا الله عنه ذنوبه وأعطى من الاجر كمن صام الشهر كله وكان من المصلين الى السنة المقبلة ورفع له كل يوم عمل شهيد من شهداء بدر وكتب له بصيام كل يوم عبادة سنة ورفع له ألف درجة فان صام الشهر كله وصلى هذه الصلاة أنجاه الله من النار وأوجب له الجنة وكان فى جوار الله سبحانه أخبرنى بذلك جبريل عليه السلام وقال يامحمد هذه علامة بينكم وبين المشركين والمنافقين لان المنافقين لا يصلون ذلك قال سلمان رضى الله عنه قلت يارسول الله أخبرنى كيف أصليها ومتى أصليها قال ياسلمان تصلى فى أوله عشر ركعات تقرأ فى كل ركعه فاتحة الكتاب مرة واحدة وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات فاذا سلمت رفعت يديك وقلت لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ثم امسح بهما وجهك وصل فى وسط الشهر عشر ركعات اقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات فاذا سلمت فارفع يديك الى السماء وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير الها واحدا أحدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ثم امسح بهما على وجهك وصل فى آخر الشهر عشر ركعات اقرأ فى كل ركعه فاتحة الكتاب مرة واحدة وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات فاذا سلمت فارفع يديك الى السماء وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وسل حاجتك يستجب لك دعاؤك ويجعل الله بينك وبين جهنم سبعين خندقا كل خندق ما بين السماء والارض ويكتب لك بكل ركعة ألف ألف ركعة ويكتب لك براءة من النار وجوازا على

الصراط

الصراط قال سلمان رضي الله عنه فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الحديث خررت ساجدا أبكي شكرا لله تعالى لما سمعت من هذه الزيادة وجدت في كتاب العمل بالسنة والله أعلم

﴿فصل في تأكيد الفضيلة في صوم أول الخميس من رجب والصلاة في أول ليلة الجمعة﴾ أخبرنا الشيخ أبو البركات هبة الله السقطي أخبرنا القاضي أبو الفضل جعفر بن يحيى بن الكمال المكي أخبرنا أبو عبد الله بن الحسين بن عبد الكريم بن محمد بن محمد الجزري بمكة في المسجد الحرام أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن جهضم الهمداني أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن سعيد السعدي البصري أخبرنا أبي قال أخبرنا خلف بن عبد الله الصغاني عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي قيل يا رسول الله ما معنى قولك شهر الله قال صلى الله عليه وسلم لأنه مخصوص بالمغفرة وفيه تحقن الدماء وفيه تاب الله تعالى على أنبيائه وفيه أنقذ أولياءه من يد أعدائه من صامه استوجب على الله تعالى ثلاثة أشياء مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه وعصمة فيما بقي من عمره وأما الثالث فيأمن من العطش يوم العرض الأكبر فقام شيخ ضعيف فقال يا رسول الله اني أعجز عن صيامه كله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم أول يوم منه وأوسط يوم فيه وآخر يوم منه فانك تعطى ثواب من صامه كله فان الحسنة بعشر أمثالها ولكن لا تغفلوا عن أول ليلة جمعة في رجب فانها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب وذلك انه اذا مضى ثلث الليل لا يبقى ملك في جميع السموات والارضين الا ويجتمعون في الكعبة وحواليها فيطلع الله تعالى عليهم اطلاعة فيقول ملائكتي سلوني ما شئتم فيقولون ربنا حاجتنا أن تغفر لصوام رجب فيقول الله تعالى قد فعلت ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما من أحد يصوم يوم الخميس أول خميس في رجب ثم يصلي فيما بين المغرب والعشاء العتمة يعني ليلة الجمعة اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وانا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة ثم يفصل بين كل ركعتين بتسليمة فاذا فرغ من صلاته صلى علي سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وسلم ثم يسجد سجدة يقول في سجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة ثم يرفع رأسه فيقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فانك أنت العزيز الاعظم سبعين مرة ثم يسجد الثانية فيقول فيها مثل ما قال في السجدة الاولى ثم يسأل الله حاجته في سجوده فانها تقضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من عبد ولا أمة صلى هذه الصلاة الا غفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وعدد قطر الامطار وورق الاشجار وشفع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته فاذا كان أول ليلة في قبره جاءه ثواب هذه الصلاة بوجه طلق ولسان ذلق فيقول له يا حبيبي أبشر فقد نجوت من كل شدة فيقول من أنت فوالله ما رأيت رجلا أحسن وجها من وجهك ولا سمعت كلاما أحلى من كلامك ولا شممت رائحة أطيب من رائحتك فيقول له يا حبيبي أنا ثواب تلك الصلاة التي في ليلة كذا في شهر كذا في سنة كذا جئت الليلة لاقضي حاجتك وأونس وحدتك وأدفع عنك وحشتك فاذا نفخ في الصور أظللتك في عرصات القيامة على رأسك فابشر فلن تعدم الخير من مولاك أبدا

﴿فصل في فضل صيام يوم السابع والعشرين من رجب﴾ أخبرنا الشيخ أبو البركات هبة الله السقطي قال أخبرنا الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال أخبرنا عبد الله بن علي بن محمد بن بشير قال أخبرنا علي بن عمر الحافظ أخبرنا أبو بكر نصر جيشون بن موسى الخلال أخبرنا علي بن سعيد الديلمي أخبرنا ضمرة بن ربيعة القرشي عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم السابع والعشرين من رجب كتب له ثواب صيام ستين شهرا وهو أول يوم نزل فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة (وأخبرنا) هبة الله باسناده عن الحسن البصري رحمه الله قال كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اذا كان يوم السابع والعشرين من رجب أصبح معتكفا وظل مصليا الى وقت الظهر فاذا صلى الظهر تنفل هنيهة ثم صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة والمعوذتين مرة وانا أنزلناه في ليلة القدر ثلاثا وقل

هو الله أحد خمسين مرة ثم يخلد الى الدعاء الى وقت العصر و يقول هكذا كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم (وأخبرنا) هبة الله باسناده عن أبي سلمة عن أبي هريرة وسلمان الفارسي رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في رجب يوما وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر كمن صام مائة سنة وقام لياليها وهي لثلاثة يبقين من رجب وهو اليوم الذي بعث فيه نبينا صلى الله عليه وسلم

﴿فصل في آداب الصيام وما ينهى عنه من الآثام﴾ ينبغي للصائم أن يجرد صومه من الآثام و يتمه بتقوى الله عز وجل لما أخبرنا به الشيخ هبة الله قال أخبرنا الحسن بن أحمد بن عبد الله الفقيه الحنبلي قال أخبرنا محمد بن أحمد الحافظ قال أخبرنا الحسين بن جعفر الواعظ قال أخبرنا أحمد بن عيسى بن السكن قال أخبرنا ابن اسحاق الملقب بالحسام قال أخبرنا اسحق بن رزين الراسني قال أخبرنا اسمعيل بن يحيى قال أخبرنا مسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجب من الشهور الحرم وأيامه مكتوبة على باب السماء السادسة فاذا صام الرجل منه يوما وجرد صومه بتقوى الله عز وجل نطق الباب ونطق اليوم وقالا يارب اغفر له واذا لم يتم صومه بتقوى الله تعالى لم يستغفرا له وقالا أو قيل له خدعتك نفسك * وعن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصيام جنة فاذا كان أحدكم صائما فلا يجهل فان امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل اني صائم * وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يترك قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يترك طعامه وشرابه وعن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصيام جنة من النار مالم يخرقه قيل وما يخرقه قال بكذبة أو بغيبة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس الصيام من الاكل والشرب ولكن الصيام من اللغو والرفث (أخبرنا) الشيخ أبو نصر محمد بن البناء قال أخبرنا والدي الشيخ أبو علي بن أحمد بن عبد الله بن البناء قال أخبرنا محمد الحافظ قال حدثنا عبد الله قال حدثنا جعفر بن محمد الجمال قال حدثنا سعيد بن عتبة قال أخبرنا بقية بن خلف قال حدثنا محمد بن الحجاج عن خاقان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس يفطرن الصائم و ينقضن الوضوء الكذب والنميمة والغيبة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صام من ظل يأكل لحوم الناس (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال من تأمل خلف امرأة من فوق ثيابها بطل صومه (وأخبرنا) أبو نصر باسناده عن سليمان بن موسى قال قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما اذا صمت فليصم سمعك و بصرك ولسانك من الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك و يوم فطرك سواء قال النبي صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش و رب قائم ليس له من قيامه الا السهر وقال صلى الله عليه وسلم اهتز لذلك العرش وغضب له الرب عنى به صلى الله عليه وسلم اذا لم يرد بالعمل وجه الله تعالى بل أريد به الخلق * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول أنا خير شريك ومن أشرك معي شريكا فعمله فهو لشريكي دوني اني لا أقبل الا ما أخلص لي يا ابن آدم أنا خير قسيم فانظر عملك الذي عملت لغيري فانما جزاؤك على الذي عملت له وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق وعملي من الرياء و بصري من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فينبغي للصائم ان يتأدب و يحذر من الرياء ونظر الخلق وعلمهم في صومه وجميع عباداته لئلا يخسر الدنيا والآخرة (وحدثنا) الشيخ أبو نصر عن والده باسناده عن أبي فراش أنه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صام نوح الدهر الا يومين الفطر والاضحى وصام داود نصف الدهر وصام ابراهيم ثلاثة أيام من كل شهر صام الدهر وافطر الدهر (وأخبرنا) الشيخ أبو نصر عن والده باسناده عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم من أهل البادية فقال يا رسول الله أخبرني عن صومك فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى احمرت

وجنتاه فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقبل على الرجل فزبره وانتهره حتى أسكته فلما سرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه جعلني الله فداءك أخبرني عن رجل يصوم الدهر كله قال لا صام ذلك ولا أفطر فقال يا نبي الله أخبرني عن رجل يصوم ثلاثة أيام من كل شهر قال صلى الله عليه وسلم ذلك صوم الدهر كله فقال يا نبي الله أخبرني عن رجل يصوم الاثنين والخميس قال صلى الله عليه وسلم اما الخميس فيوم ترفع فيه الاعمال وأما يوم الاثنين فهو اليوم الذي ولدت فيه وأنزل علي فيه الوحي

﴿فصل﴾ فاذا جاء وقت الافطار فليقل عند افطاره بسم الله اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت سبحانك وبحمدك اللهم تقبل منا انك أنت السميع العليم وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول عند فطره اللهم اني أسألك برحمتك التي وسعت كل شئ أن تغفر لي وعن أبي العالية رحمه الله قال من قال عند افطاره الحمد لله الذي علا فقهر والحمد لله الذي نظر فخبر والحمد لله الذي ملك فقدر والحمد لله الذي يحيي الموتى فقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن مصعب بن سعيد عن عبد الله بن الزبير عن سعد بن مالك رضي الله عنهم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أفطر عند أحد قال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة

﴿فصل﴾ اعلم أن شهر رجب تستجاب فيه الدعوة وتقال فيه العثرة وتضاعف على من اجترم فيه العقوبة من ذلك ما أخبرنا هبة الله قال أخبرنا القاضي هناد بن ابراهيم النسفي قال أخبرنا عبد القاهر بن عمر الجزري بها قال أخبرنا هبة الله قال أخبرنا محمد بن الفرخان قال أنبأنا أحمد بن الحسين بن سعيد الانباري قال أنبأنا محمد بن ابراهيم بن يعقوب قال أنبأنا ابراهيم بن فراش عن عمرو بن سمرة عن موسى بن العباس عن الاصبغ عن بنانة عن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال بينما نحن في الطواف اذ سمعنا صوتا وهو يقول

يامن يجيب دعا المضطر في الظلم * يا كاشف الكرب والبلوى مع السقم
قد بات وفدك حول البيت والحرم * ونحن ندعو وعين الله لم تنم
هب لي بجودك ما أخطأت من جرم * يامن أشار اليه الخلق بالكرم
ان كان عفوك لم يسبق لمجترم * فمن يجود على العاصين بالنعم

قال الحسين بن علي رضي الله عنهما قال لي أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ياحسين أما تسمع النادب ذنبه والمعاتب ربه امض فعساك تدركه وناده قال الحسين رضي الله عنه فأسرعت حتى أدركته واذا أنا برجل جميل الوجه نقي البدن نظيف الثياب طيب الريح الا أنه قد شل جانبه الايمن فقلت اجب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال له من أنت وما شأنك قال يا أمير المؤمنين ما شأن من أخذ بالعقوبة ومنع الحقوق قال وما اسمك قال منازل بن لاحق قال فاقصص قصتك قال كنت مشهورا في العرب باللهو والطرب اركض في صبوتي ولا أفيق من غفلتي ان تبت لم تقبل توبتي وان استقلت لم تقل عثرتي أديم العصيان في رجب وشعبان وكان لي والد شفيق رفيق يحذرني مصارع الجهالة وشقوة المعصية يقول يابني لله سطوات ونقمات فلا تتعرض لمن يعاقب بالنار فكم قد ضج منك الظلام والملائكة الكرام والشهر الحرام والليالي والايام وكان اذا ألح علي بالعتب ألحت عليه بالضرب فأبلغت اليه يوما فقال والله لاصومن ولا أفطر ولا صلين ولا أنام فصام أسبوعا ثم ركب جملا أورق وأتى مكة يوم الحج الاكبر وقال لافدن الى بيت الله ولاستعين عليك الله قال فقدم مكة يوم الحج الاكبر فتعلق باستار الكعبة ودعا علي وقال

يامن اليه أتى الحجاج من بعد * يرجون لطف عزيز واحد صمد
هذا منازل لا يرتد عن عقق * فخذ بحقي يارحمن من ولدي
وشل منه بجود منك جانبه * يامن تقدس لم يولد ولم يلد

قال فو الذي رفع السماء وأنبع الماء ما استتم كلامه حتى شل جانبي الايمن فظللت كالخشبة الملقاة بأرجاء الحرم وكان الناس يغدون ويروحون علي ويقولون هذا أجاب الله فيه دعوة أبيه فقال له علي رضي الله عنه فما فعل أبوك قال

يا أمير المؤمنين سألته أن يدعو الله لي في المواضع التي دعا علي فيها بعد أن رضي عني فأجابني فحملته على ناقة وجدت في السير حتى وصلنا إلى واد يقال له وادي الاراك فنفر طائر من شجرة فنفرت الناقة فوقع منها أو مات في الطريق فقال علي رضي الله عنه ألا أعلمك دعوات سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما دعا بها مهموم الا فرج الله تعالى عنه همه ولا مكروب الا فرج الله تعالى عنه كربته فقال نعم فقال الحسين بن علي رضي الله عنهما فعلمه الدعاء ودعا به وخلص من مرضه وغدا علينا صحيحا سالما فقلت للرجل كيف عملت قال لما هدأت العيون دعوت به مرة وثانية وثالثة فنوديت حسبك الله فقد دعوت الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى ثم حملتني عيني فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي فعرضتها عليه فقال صلى الله عليه وسلم صدق علي ابن عمي فيها اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى ثم حملتني عيني مرة ثانية فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أريد أن أسمع الدعاء منك فقال صلى الله عليه وسلم قل اللهم اني أسألك يا عالم الخفية ويا من السماء بقدرته مبنية ويا من الارض بعزته مدحية ويا من الشمس والقمر بنور جلاله مشرقة ومضية ويا مقبلا على كل نفس مؤمنة زكية ويا مسكن رعب الخائفين وأهل التقية يا من حوائج الخلق عنده مقضية يا من نجى يوسف من رق العبودية يا من ليس له بواب ينادى ولا صاحب يغشى ولا وزير يعطى ولا غيره رب يدعى ولا يزداد على كثرة الحوائج الا كرما وجودا وصل على محمد وآله واعطني سؤلي انك على كل شئ قدير قال فانتبهت وقد برأت قال علي رضي الله عنه تمسكوا بهذا الدعاء فانه كنز من كنوز العرش وقد نقل مثل ذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره مما يطول شرحه وفي الجملة لا ينبغي لذي لب أن يستهين بالمعاصي والمظالم ودعاء المظلوم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليستحيي اذا بسط العبد كفيه اليه بالدعاء أن يردهما صفرا فاما أن يعجل له في الدنيا أو يؤخره له في يوم القيامة وقد أنشد في ذلك

أتسمع بالدعاء فتزدريه * تبين فيك ما صنع الدعاء

سهام الليل لا تخطي ولكن * لها أمد وللأمد انقضاء

﴿مجلس في فضل شهر شعبان وما ينزل في ليلة النصف من المغفرة والرضوان﴾

أخبرنا الشيخ أبو نصر محمد عن والده أبي علي الحسين أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عمر بن حفص جعفر المقرى باقتفاء أبي الفتح الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي أخبرنا اسحق بن الحسن أخبرنا عبد الله بن سلمة أخبرنا مالك بن أنس عن أبي النضر مولى عمر بن عبد الله عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان وما رأيته صام في شهر أكثر من صيامه في شعبان وهو حديث صحيح أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك رحمه الله وأخبرنا أبو نصر عن محمد عن والده باسناده عن هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وكان أحب صيامه في شعبان فقلت يا رسول الله مالي أرى صيامك في شعبان فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة انه شهر ينسخ لملك الموت فيه اسم من يقبض روحه في بقية العام فانا أحب أن لا ينسخ اسمي الا وأنا صائم (وأخبرنا) أبو نصر محمد عن والده باسناده عن عطاء بن يسار عن أم سلمة رضي الله عنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في شهر بعد رمضان أكثر من صيامه في شعبان وذلك ان كل من يموت في تلك السنة ينسخ اسمه في شعبان من الاحياء الى الاموات وان الرجل ليسافر وقد نسخ اسمه فيمن يموت وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الصيام قال صيام شعبان تعظيما لرمضان (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن معاوية بن الصالح قال ان عبيد الله بن قيس حدثه أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول كان أحب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبان يصله برمضان وقال عبد الله رضي

الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام آخر يوم الاثنين من شعبان غفر له يعني آخر اثنين فيه لا آخر يوم من الشهر لان استقبال الشهر باليوم واليومين فيه منهي عنه وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي شعبان لانه يتشعب لرمضان فيه خير كثير وانما سمي رمضان لانه يرمض الذنوب

﴿فصل﴾ قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فالله تعالى اختار من كل شيء أربعة ثم اختار من الاربعة واحدا اختار من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ثم اختار منهم جبريل واختار من الانبياء عليهم السلام أربعة ابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلى الله وسلم عليهم أجمعين ثم اختار منهم محمدا صلى الله عليه وسلم واختار من الصحابة رضي الله عنهم أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم ثم اختار منهم أبا بكر رضي الله عنه ومن المساجد أربعة المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجد المدينة المشرفة ومسجد طور سيناء ثم اختار منهم المسجد الحرام ومن الايام أربعة يوم الفطر ويوم الاضحى ويوم عرفة ويوم عاشوراء ثم اختار منها يوم عرفة ومن الليالي أربعة ليلة البراءة وليلة القدر وليلة الجمعة وليلة العيد ثم اختار منها ليلة القدر ومن البقاع أربعة مكة والمدينة وبيت المقدس ومساجد المشاعر ثم اختار منها مكة ومن الجبال أربعة أحدا وطور سيناء ولكام ولبنان ثم اختار منها طور سيناء ومن الانهار أربعة جيحون وسيحون والفرات والنيل ثم اختار منها فراتا واختار من الشهور أربعة رجب وشعبان ورمضان والمحرم واختار منها شعبان وجعله شهر النبي صلى الله عليه وسلم فكما أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء كذلك شهره أفضل الشهور وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال شعبان شهري ورجب شهر الله ورمضان شهر أمتي شعبان هو المكفر ورمضان هو المطهر وقال صلى الله عليه وسلم شعبان شهر بين رجب ورمضان يغفل الناس عنه وفيه ترفع أعمال العباد الى رب العالمين فاحب أن يرفع عملي وأنا صائم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام وفضل شعبان على سائر الشهور كفضلي على سائر الانبياء وفضل رمضان على سائر الشهور كفضل الله تعالى على سائر خلقه وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا نظروا الى هلال شعبان أكبوا على المصاحف يقرؤنها وأخرج المسلمون زكاة أموالهم ليتقوى بها الضعيف والمسكين على صيام شهر رمضان ودعا الولاة أهل السجن فمن كان عليه حد أقاموه عليه والا خلوا سبيله وانطلق التجار فقضوا ما عليهم وقبضوا ما لهم حتى اذا نظروا الى هلال رمضان اغتسلوا واعتكفوا

﴿فصل﴾ شعبان خمسة أحرف شين وعين وباء وألف ونون فالشين من الشرف والعين من العلو والباء من البر والألف من الالفة والنون من النور فهذه العطايا من الله تعالى للعبد في هذا الشهر وهو شهر تفتح فيه الخيرات وتنزل فيه البركات وتترك فيه الخطايا وتكفر فيه السيآت وتكثر فيه الصلوات على محمد صلى الله عليه وسلم خير البريات وهو شهر الصلاة على النبي المختار قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فالصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الشفاعة والاستغفار ومن المؤمنين الدعاء والثناء وقال مجاهد رحمه الله الصلاة من الله التوفيق والعصمة ومن الملائكة العون والنصرة ومن المؤمنين الاتباع والحرمة وقال ابن عطاء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى الوصلة ومن الملائكة الرقة ومن المؤمنين المتابعة والمحبة وقال غيره صلاة الرب تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم تعظيم الحرمة وصلاة الملائكة عليه صلى الله عليه وسلم اظهار الكرامة وصلاة الامة عليه صلى الله عليه وسلم طلب الشفاعة وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا فينبغي لكل مؤمن لبيب أن لا يغفل في هذا الشهر بل يتأهب فيه لاستقبال شهر رمضان بالتطهر من الذنوب والتوبة عما فات وسلف فيما مضى من الايام فيتضرع الى الله تعالى في شهر شعبان ويتوسل الى الله تعالى بصاحب الشهر محمد صلى الله عليه وسلم حتى يصلح فساد قلبه ويداوي مرض سره ولا يسوف ويؤخر ذلك الى غد لان الايام ثلاثة أمس وهو أجل واليوم وهو عمل وغدا وهو أمل فلا تدري هل تبلغه أم لا فامس موعظة واليوم غنيمة

وغدا مخاطرة وكذلك الشهور ثلاثة رجب فقد مضى وذهب فلا يعود ورمضان وهو منتظر لا تدرى هل تعيش الى ادراكه أم لا وشعبان وهو واسطة بين شهرين فليغتنم الطاعة فيه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه قيل هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك

﴿فصل في ليلة البراءة وما خصت به من الرحمة والكرامة والفضائل﴾ قال الله عز وجل حم والكتاب المبين انا أنزلناه في ليلة مباركة قال ابن عباس رضى الله عنهما حم يعنى قضى الله ما هو كائن الى يوم القيامة والكتاب المبين يعنى القرآن انا أنزلناه يعنى القرآن في ليلة مباركة هي ليلة النصف من شعبان وهي ليلة البراءة وقال ذلك أكثر المفسرين سوى عكرمة فانه قال هي ليلة القدر قد سمى الله تعالى شيأ كثيرا في القرآن مباركا منها سمى القرآن مباركا قال وهذا ذكر مبارك أنزلناه فمن بركته ان من قرأه وآمن به اهتدى وتخلص من النار ويعطى حتى يتعدى ذلك الى الآباء والابناء قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن نظرا في المصحف خفف الله عز وجل عن أبويه العذاب وان كانا كافرين ومنها انه عز وجل سمى الماء مباركا قال وأنزلنا من السماء ماء مباركا فمن بركته ان حياة الاشياء به كما قال الله عز وجل وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون وقيل فيه عشر لطائف الرقة واللين والقوة واللطافة والصفاوة والحركة والرطوبة والبرودة والتواضع والحياة وجعل الله تعالى هذه اللطائف في المؤمن اللبيب رقة القلب ولين الخلق وقوة الطاعة ولطافة النفس وصفاوة العمل والحركة في الخير والرطوبة في العين والبرودة في المعاصي والتواضع عند الخلق والحياة عند استماع الحق ومنها انه عز وجل سمى الزيتون مباركا في قوله تعالى من شجرة مباركة زيتونة وهي أول شجرة أكل منها آدم عليه السلام حين أهبط الى الارض وفيها طعام واستضاءة كما قال الله تعالى وصبغ للآكلين وقيل الشجرة المباركة هي ابراهيم عليه السلام وقيل هي القرآن وقيل هي الايمان وقيل هي نفس المؤمن المطمئنة الامارة بالخير الممتثلة للأمر المنتهية للنهي المسلمة للقدر الموافقة للرب فيما قضى وسطر ومنها انه عز وجل سمى عيسى عليه السلام مباركا قال تعالى وجعلني مباركا أينما كنت فمن بركته عليه السلام ظهور الثمرة من النخلة اليابسة لأمه الصديقة مريم عليهما السلام ونبع الماء من تحته قال عز وجل فناداها من تحتها أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقرى عينا وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى بدعوته وغير ذلك من الخيرات والمعجزات ومنها انه عز وجل سمى الكعبة مباركا قال عز وجل ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا ومن بركتها ان من دخلها وعليه أثقال من الذنوب خرج مغفورا له قال الله تعالى ومن دخله كان آمنا فمن دخل البيت وهو مؤمن محتسب تائب آمنه الله عذابه وقبل توبته وغفر له وقيل من دخله كان آمنا من أن يؤذى في الحرم حتى يخرج منه وهذا لحرم قتل صيده وقطع شجره وحرمة الكعبة فحرمة الكعبة لحرمة الله وحرمة المسجد لحرمة الكعبة وحرمة مكة لحرمة المسجد وحرمة الحرم لحرمة مكة كما قيل ان الكعبة قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل مكة ومكة قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل الارض وانما سماها بكة لان الاقدام يبك بعضها بعضا أى يدفع ويدرأ وبكة ومكة واحد تبدل احداهما بالاخرى ككمد وكبد ولازم ولازب ومنها سمى ليلة البراءة مباركة لما فيها من نزول الرحمة والبركة والخير والعفو والغفران لاهل الارض ومن ذلك ما أخبرنا الشيخ أبو نصر عن والده قال أخبرنا محمد قال أخبرنا عبد الله بن محمد أخبرنا اسمعيل بن عمر البجلي أخبرنا عمر بن موسى الوجهي عن زيد بن علي عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل الله تعالى في ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لكل مسلم الا لمشرك أو مشاحن أو قاطع رحم أو امرأة تبغي في فرجها وأخبرنا أبو نصر عن والده باسناده عن يحيى بن سعيد عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت لما كانت ليلة النصف من شعبان انسل النبي صلى الله عليه وسلم من مرطى ثم قالت والله ما كان مرطى من حرير ولا قز ولا كتان ولا خز ولا صوف قال قلت لها سبحان الله فمن أى شئ كان قالت كان سداه من شعر وكانت لحمته من وبر وحسبت نفسي أن يكون

صلى الله عليه وسلم قد أتى بعض نسائه فقمت فالتمسته فى البيت فوقعت يدى على قدميه وهو ساجد فحفظت من دعائه صلى الله عليه وسلم وهو يقول سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى أبوء لك بالنعم وأعترف لك بالذنب ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برحمتك من نقمتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قالت فما زال صلى الله عليه وسلم قائما وقاعدا حتى أصبح وقد أصمعدت قدماه وأنا أغمزهما وأقول بأبى أنت وأمى أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أليس قد فعل الله بك أليس أليس قال صلى الله عليه وسلم يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا هل تدرين ما فى هذه الليلة قالت قلت وما فيها قال فيها يكتب كل مولود فى هذه السنة وفيها يكتب كل ميت وفيها تنزل أرزاقهم وفيها ترفع أعمالهم وأفعالهم قلت يا رسول الله ما أحد يدخل الجنة الا برحمة الله قال صلى الله عليه وسلم ما أحد يدخل الجنة الا برحمة الله قلت ولا أنت قال صلى الله عليه وسلم ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمة منه فمسح يده على هامته وعلى وجهه وأخبرنى أبو نصر قال أنبأنا والدى حدثنا محمد بن أحمد الحافظ أنبأنا عبد الله بن محمد أنبأنا أبو العباس الهروى وابراهيم بن محمد بن الحسن قال أخبرنا أبو عامر الدمشقى أنبأنا الوليد بن مسلم أخبرنى هشام بن الغار وسليمان بن مسلم وغيره عن مكحول عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة أية ليلة هى قالت الله ورسوله أعلم فقال ليلة النصف من شعبان فيها ترفع أعمال الدنيا وأعمال العباد ولله فيها اعتقاء من النار بعدد شعر غنم كلب فهل أنت أذنت لى الليل قالت قلت نعم فصلى فخفف القيام وقرأ الحمد وسورة خفيفة ثم سجد الى شطر الليل ثم قام فى الركعة الثانية فقرأ فيها نحوا من قراءة الاولى فكان سجوده الى الفجر قالت عائشة رضى الله عنها وكنت أنظره حتى ظننت ان الله تعالى قد قبض رسوله صلى الله عليه وسلم فلما طال على دنوت منه حتى مسست أخمص قدميه فتحرك فسمعته يقول فى سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل ثناؤك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قلت يا رسول الله قد سمعتك تذكر فى سجودك الليلة شيأ ما سمعتك تذكره قط قال صلى الله عليه وسلم وعلمت ذلك قلت نعم قال صلى الله عليه وسلم تعلميهن وعلميهن فان جبريل عليه السلام أمرنى أن أذكرهن فى السجود وأخبرنى أبو نصر عن والده قال أنبأنا عبد الله بن محمد أنبأنا اسحق بن أحمد الفارسى أنبأنا أحمد بن الصباح بن أبى شريح أنبأنا يزيد بن هرون حدثنا الحجاج بن ارطاة عن يحيى بن أبى كثير عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرجت فاذا هو بالبقيع رأسه الى السماء فقال لى أكنت تخافين أن يحيف الله ورسوله عليك فقلت له يا رسول الله ظننت أنك أتيت بعض نسائك فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب وعن عكرمة مولى ابن عباس رحمه الله ورضى الله عنهما فى قول الله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم قال هى ليلة النصف من شعبان يدبر الله تعالى أمر السنة وينسخ الاحياء الى الاموات ويكتب حاج بيت الله فلا يزيد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد * وقال حكيم بن كيسان يطلع الله تعالى الى خلقه فى ليلة النصف من شعبان فمن طهره فى تلك الليلة زكاه الى مثلها * وعن عطاء بن يسار يعرض عمل السنة فى ليلة النصف من شعبان فيخرج الرجل مسافرا وقد نسخ من الاحياء الى الاموات ويتزوج وقد نسخ من الاحياء الى الاموات * وأخبرنى أبو نصر عن والده باسناده عن مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يسح الله الخير فى أربع ليال سحا ليلة الاضحى وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان ينسخ الله فيها الآجال والارزاق ويكتب فيها الحاج وليلة عرفة الى الاذان * قال سعيد قال ابراهيم بن أبى نجيح خمس فيها ليلة الجمعة * وقال أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال جاءنى جبريل عليه السلام ليلة النصف من شعبان وقال لى يا محمد ارفع رأسك الى السماء قال قلت له ما هذه الليلة قال هذه ليلة يفتح الله سبحانه فيها ثلثمائة باب من أبواب الرحمة يغفر

لكل من لا يشرك به شيأ الا أن يكون ساحرا أو كاهنا أو مدمن خمر أو مصرا على الربا والزنا فان هؤلاء لا يغفر لهم حتى يتوبوا فلما كان ربع الليل نزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ارفع رأسك فرفع رأسه فاذا أبواب الجنة مفتوحة وعلى الباب الاول ملك ينادي طوبى لمن ركع فى هذه الليلة وعلى الباب الثانى ملك ينادي طوبى لمن سجد فى هذه الليلة وعلى الباب الثالث ملك ينادي طوبى لمن دعا فى هذه الليلة وعلى الباب الرابع ملك ينادي طوبى للذاكرين فى هذه الليلة وعلى الباب الخامس ملك ينادي طوبى لمن بكى من خشية الله فى هذه الليلة وعلى الباب السادس ملك ينادي طوبى للمسلمين فى هذه الليلة وعلى الباب السابع ملك ينادي هل من سائل فيعطى سؤله وعلى الباب الثامن ملك ينادي هل من مستغفر فيغفر له فقلت يا جبريل الى متى تكون هذه الابواب مفتوحة قال الى طلوع الفجر من أول الليل ثم قال يا محمد ان لله تعالى فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم كلب

﴿فصل﴾ وقيل انما سميت ليلة البراءة لان فيها براءتين براءة للاشقياء من الرحمن وبراءة للاولياء من الخذلان * وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله على خلقه اطلاعة فيغفر للمؤمنين ويمهل للكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه * قيل ان للملائكة ليلتى عيد فى السماء كما ان للمسلمين يومى عيد فى الارض فعيد الملائكة ليلة البراءة وليلة القدر وعيد المؤمنين يوم الفطر ويوم الاضحى وعيد الملائكة بالليل لانهم لا ينامون وعيد المؤمنين بالنهار لانهم ينامون * وقيل ان الحكمة فى ان الله تعالى أظهر ليلة البراءة وأخفى ليلة القدر لان ليلة القدر ليلة الرحمة والغفران والعتق من النيران أخفاها الله عز وجل لئلا يتكلوا عليها وأظهر ليلة البراءة لانها ليلة الحكم والقضاء وليلة السخط والرضا ليلة القبول والرد والوصول والصد ليلة السعادة والشقاء والكرامة والنقاء فواحد فيها يسعد والآخر فيها يبعد وواحد يجزى وواحد يخزى وواحد يكرم وآخر يحرم وواحد يؤجر وآخر يهجر فكم من كفن مغسول وصاحبه فى السوق مشغول وكم من قبر محفور وصاحبه بالسرور مغرور وكم من فم ضاحك وهو عن قريب هالك وكم من منزل كمل بناؤه وصاحبه قد ازف فناؤه وكم من عبد يرجو الثواب فيبدو له العقاب وكم من عبد يرجو البشارة فتبدو له الخسارة وكم من عبد يرجو الجنان فتبدو له النيران وكم من عبد يرجو الوصل فيبدو له الفصل وكم من عبد يرجو العطاء فيبدو له البلاء وكم من عبد يرجو الملك فيبدو له الهلاك وقيل ان الحسن البصرى رحمه الله كان يخرج من داره يوم النصف من شعبان وكان وجهه قد قبر ودفن ثم أخرج من قبره فقيل له فى ذلك فقال والله ما الذى انكسرت سفينته بأعظم مصيبة منى قيل له ولم ذلك قال لانى من ذنوبى على يقين ومن حسناتى على وجل فلا أدرى أتقبل منى أم ترد على

﴿فصل﴾ فاما الصلاة الواردة فى ليلة النصف من شعبان فهى مائة ركعة بألف مرة قل هو الله أحد فى كل ركعة عشر مرات وتسمى هذه الصلاة صلاة الخير وتتفرق بركتها وكان السلف الصالح يصلونها جماعة مجتمعين لها وفيها فضل كثير وثواب جزيل وروى عن الحسن رحمه الله أنه قال حدثنى ثلاثون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من صلى هذه الصلاة فى هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة ويستحب أن تصلى هذه الصلاة أيضا فى الاربع عشرة ليلة التى يستحب احياؤها التى ذكرناها فى فضائل رجب ليحوز بها المصلى هذه الكرامة وهذه الفضيلة والمثوبة



﴿ تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى أوله مجالس فى فضائل شهر رمضان ﴾

